AYUNTAMIENTO DE CÓRDOBA
Biblioteca Municipal

R. 28419

00H–5–06

Códices de Tetuán. 6

8 X

الحمد لله وحده

قوله عجبت الاسلام الغزالي ليس بالامكان ابدع مما كان معناه بالنظر الى ما تعلق علم الله بوجوده من الممكنات
جملة ممكن ذاتا واجب عرضا وما لم يتعلق علم الله تعالى بوجوده من الممكنات جملة ممكن ذاتا محال عرضا (ش) بمغالطة موهمة
خلافا لما يشنع عليه من انه نسب العجز الى قدرة الله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى

الحمد لله وحده

قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فلان ابرجنا وغيره من المفسرين لم يرد ما يدل على ان النجوم في السماء الاولى او الثانية او
الثالثة الى ما اخرها وغاية ما تدل عليه الاية انها زينة في السماء الدنيا بظهورها لنا فيها وهل هي معلقة فيها او في غيرها بسبب
ما هو اعلم ولم يرد في ذلك شيء جلي سوى الاية فقوله وجعلناها رجوما اي بشهب واضواء تنفصل عنها كالقبس اي
الشعلة من النار واما النجم فيما ثبت في محله لا يزول هذا هو الصحيح وقيل ينفصل منها منفصلا وعليه فالمراد بعضها (ش)

تملكه عبد ربه [redacted]
[redacted] كان الله له والمسلمين
[redacted]

ملك العبد عبده عبد الكريم
ابن [illegible] كان الله له واجميع
والجميع المسلمين آمين
سنة 1316

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

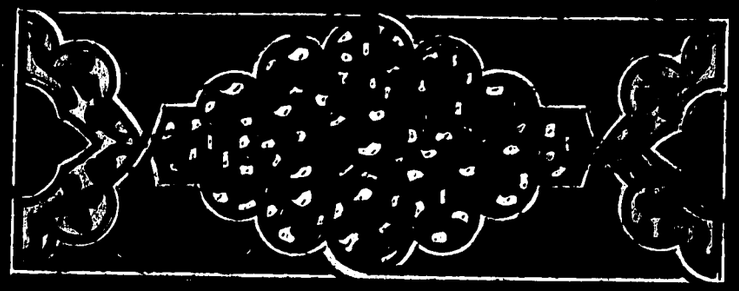

الحمد لله الذي أيادينا أتم أيادي تفضلا وإحسانا ، وأزكى وأنمى الاستصلاح
معالم الدين أيانا وإحكاما وإحسانا ، وأعاننا على ما أحلبنا به من الظلوم
استبانة وتبيانا ، مهو تعالى الذي شرح المعين تكرما وإمعانا ، وصلى وسلما
على سيدنا محمد صفوة الخلائق وأزمعهم منزلة وشأنا ، وأكمل داع إلى الحق
ودين الحق وأفرادهم عزا وسلطانا ، وأتمهم تابعا وأوفرهم كاملا وبرهانا
وعلى آله الأخيار بالثناء أتمه من غاية الشرف منصبا ومكانا ، وصحابته
الذين أوضحوا لنا السبل وشيدوا للدين قواعد وأركانا ، وبعد
فيقول أقل العبيد إلى الله ذي العفو والامتنان محمد الفيتي بن عبد
العزيز الشرعي عفا الله عنه بجميل الإحسان ، وأفاض عليه سجال
العفو والغفران من رغب إلى من لا تنفعه مخالفته ولا تضره عن شيء أمر أبعده
الله الذي استشعر بالشر المعين على الضرورة من علوم الدين ونشرها
منشورها وبيضاء بذلك فالشارحين وغيرهم محيياه مرتجيا بعد أبر العزا

الصحراء ... رابعه مقلل ابتغاء بين الفلاة ... وما ورد ... لحديث ... أهل الفلاة ... وأرجو ما جبت ... معنى ما ... والعصر ... معنى ما من ... الصحراء ... المعروف ... الصحراء ... الوكيل ... وهو حسبي ونعم الوكيل قال الناظم رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم
وجنوا الأنبياء ما يعمله بأمر ربهما المغفرة ... قال الناظم
... على ... ما ... قد ... الشامي **وفيها**
... الكتاب ... الكتاب ... الكتاب

منزلتي وبين تمييز ولعبم ما سال وإذا قال المدرس يقول الله منزل العين ولعبم
ما سال وجدت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بعرق عم يلم
استمع أحد منهم ذكر بسم الله الرحمن الرحيم **أول العين** يكتبي ونعني كونها
من الغرة أن اختلاف أبناء فيها والغرة أن يختلف فيه وجاء أن شاء الله تعالى
قراءتها والصلاة وضاء نعلاء موضعه ومنها أنها أول ما خط القلم
في اللوح المحفوظ فحسب أن عباس مرفوعا أول شيء كتبه الله في اللوح
المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم وفي لفظ أول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم
فإذا كتبتم كتابا فاكتبوها أوله وعن عكرمة كان الله ولا شيء قبله فخلق
الدهر وخلق منه القلم وللوح ثم أمر القلم أن يكتب قال وما أكتب يا رب
قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فجعلها الله إماما خلفه على ذلك لم يعلم قراءتها
وروي أن أول ما كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم إن إلا الله
لا إله إلا هو حي قيوم من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي ورضي
بقضائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين وقبر لم يستسلم لقضائي ولم
يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بحكمي فليتخذ إلها سواي ومنها
أنها أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فجبريل الصبي إذا أول ما القي عليه
من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم وأنكره مع ما روي أنه صلى الله عليه وسلم
كان يكتب باسمك اللهم حتى نزل بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله فلما نزل قل
ادعوا الله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت إنه من سليمان وإنه
كتب ذكره في الإتقان **وفزعا** يا جبريل الصبي إذا كان كلام الله لا يسمع زبدا
لا أنها أنزلت بهذه اللغة ومنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يصدر بها
كتبه إلى الملوك والملوك كتابه لهم قل وكتب بها في الصحيح بحسب الاستدراك بها

ومنها

ومنها العمل بعض الخطيب وغيره تمرا من يزيد وبعد كل الأمر ذي بال كالبسملة
بسم الله الرحمن الرحيم بمعنى افتتح وبدأ الله وبمعنى الجزم فنقول
تأليف هذا الكتاب أم مهم وكل أمر مهم يطلب بدؤه بالبسملة يتبع تأليف
هذا الكتاب يطلب بدؤه بالبسملة ومعنى في بال كان تعظيم وحال تتم
به قابل الشارع وأنه كل للتعظيم أو حال بمعنى أغلب والأصل تشبه
الحال أي كل أمر يشغل فلا حتى كأنه حال له وقوله تعالى وأصلح
بالهم يحتمل التعبير أي أصلح كأنه لا فلا يهتم وأنه قاصر الذي من نوع ما له
ذنب والأصل مفعول أيضا والأجزاء أكملت تشبه الأمر المهم أو فاعل
للتشبيه بالتعبير الشيء بجامع الفضل والحقارة الحاقا للمعنوي بالحسي
لمزيد الإيضاح وعن تشبيه بليغ بحذف الأداة وليس باستعارة للجمع بين طرفي
التشبيه وقيل استعارة على الأظهر وناقص كالأفضل متكافأ التشبيه هو
الحاقا ناقص بحسي وعن عنه بليغ التشبيه بالأخذ الأصل متكافأ بكان استعارة
حقيقية على الجلاء في التشبيه البليغ والأمر بالبدء الأمور المهمة با
لبسملة عاهرة من الخير جمع الكناية ومتى أبلغ من الهرج لأنه إذا كان
غير المبتدأ بها ناقصا شيئا كان المبتدأ بها مواكبا لشيء ما فيكون هو المعلوم
شيئا فيبتدأ ويطلب الابتداء بها وهو المراد وخرج بالتقييد بقوله له بال القراءة
أحق بها فاتحة عنه وله عن أحمد بتركه في الكروه والحرام وبحرم فيهما أو تركه
في المكروه وتحرم في الحرام أقوال ذكرها في الشرح بأقوال التعبير زاد في شرح
الشيخ من تقي عن الرخاء وترك الخطيب والشعر إذا كان محرما مخفيه من
المحرمات في كراهة البسملة فيه أو منعها وإن احتوى على علم أو وعظ نزلت
فيه كتاب كتب العلم والأدب جاز ما فيه ابن جبير ومنعها الشعبي وقال الزهري

البسملة اذا كانت بالاسم بسم الله الرحمن الرحيم وانما لم تشرع في الجماعات
والمحرم وعاتم بها لانه الله تعالى اذا تعلق اذا على محصوله يراد ورجل تيسيرا
على العباد اذ لو كلف مع كل حركة وسكون لزم غاية الحرج وفي صحيح لا تشرع
في الاذان والحج والذكر والدعاء ما فيه من الاقسام والخصوص وبه يندفع ما
يقال من المهم شرعا البسملة مشروع لما البسملة وشرع المثانية فاتحة ومطلع
جرا يبتسملن والحاصل ان المتعلق باعتبار التسمية ثلاثة انواع ما لا تشرع
فيه لا بدبسم وما لا تشرع فيه لحقارته كالاكل وما تشرع فيه للاهتمام
به شرعا او كبعا والحرب الذي حضر للتعين على التعلم في كل ما يحاوله
من المهمات بعد ان يبين تيسير كل تعسير وانتهى كلمات عاجلة واجلة جليلة
وقد فيهما توجه على البيت من الحول والقوة وعلى فرد تحقق لعين هذا المعنى
تجعل الاشياء وتعرفه المكونات والتعسر بالتعسر والحكم ما توقف
على ان كانهم ما وانتم على ان كانهم بعيد وقرأ الجمهور بسم
الله من الغارة بهم لله كرم الرب تعالى ولذا فرق بعضهم الذكر الاعلى الاسم
عرفوا الاتباع قال ابو زيد بن لغيث فتى القراء فقلت من انت
قال من خراسان فلت ما صناعتك قال بسم الله فلت فما انت ابدا قال بسم الله
فلت فما جاء بك قال بسم الله اسمع صيتا فاذا بجنبه رقعة فيها بسم الله
الرحمن الرحيم فوقعت تعجبا فنودي يا اخا بني هذا الفتى بسم الله ويقال
وبالاسامية خلقنا الرحمانية رزقنا وبالرحيمية عرفنا فاذا ولي
اختلالا وانتسروا

انت ورد واذا صحت الى الله هو فوقه اذا اردت الطعاما
واذا كنت انت فوق العبد كان عبد الله اذ كان تماما

فيبين

فيبين للعبد منه علوم كان فيها معظما واعاما
واذا كان عصيانه مقرا كان ما ينبغي سواه اماما

والكلام في البسملة طويل الذيل وفي امرد بالتانيث والاكثر بعنوان العلمية
تعلق بما قبله على ما تسر اليه الحاجة فتقول الباء للاستعانة ومعنى
ادراجه على ان الفعل تقديره نحو كتبت بالقلم لو جاز نحو فعلت هذا
بعون الله ومنه ما نحن فيه وان المعنى ما اقتضى ان الفعل لا يتم والمعنى
الا بذكر اسم الله عليه صار اسم الله كالالة التي يستعان بها على الفعل
فيتوقف عليها او للمصاحبة وهي او لبيان الالة لا تقصر لان تعاطي الغير ما
واسم الله كما يبغي هذا الباء والجر في موضع نصب مفعول يخبرون بفعل
كان اصل العمل له خاصا في لغة ما اريد الشروع فيه ليعبر تلبس التسمية
بالفعل جميعه متوجه ليعبر الاهتمام بسم الله تعالى والاختصاص ان موضع
قلب زدا على الشيء كيراذ كانوا يبتدئون باسمائهم كالاتي والعرق
يدل على الاشهر ان الثلاثة ما في الحرب باسمائهم وضعت جنبه وباسمها ازوجه
ان اشتكت نعمة فاغم لها وجه اخر باسمها الخيا وباسمها امرت فيغفر منا
انهم اولها ويغفر الفارة اخر افتتاح الحزن في كل مقام لكالة ما يتلوا
التسمية على المراد وترجح في القراءة ليتاتى الافتراء للامة اذ لو صرح بفعل
القراءة لم يتات لترشح في الاكل شاربا يتبرك بعض الذبح المتروك القراءة اي الصحيح
فيه يفعل القراءة واضافة اسم الى الله من اضافة الاسم الى المسمى وتسا
كان المضاف جنسا اضيف الى مفرد اما الجمع وتكون الاستعانة او الحقا
حينئذ منتجة على جميع الاسماء الحسنى ما علم منها وما لم يعلم ويجوز
اي اذ بالاسم المسمى واضافته الى الجلالة بيانية من اضافة الاعم الى

الاخص كقولك الرجل مثلا فيكون من قبيل الاجمال ثم التفصيل ان شئت او قطع الاسم
اي بحسب معناه او بحسب اتباعه لمسماه الاسماء الثلاثة بعضها فرد على معنى الجنس
او على جعل الثلاثة اسما واحدا لكثرة معناها وفرد وما بعدها تعلقا اسما
واحدا فيقال المشتق الاسم عمار بن ياسر الصحابي صلى الله عليه وسلم ليس اسم الله
الرحمن الرحيم فقال من اسم من اسماء الله تعالى وما يتبعه من اسم الله الا عظم الا
كما يشير اراد العين وبا ضمها مع الفتح ويجوز بعضهم جوز زيادة الاسماء ان يكون
الاسم مخصوصا **قوله**

اي الحول ثم اسم الله عليكما ومن يهما جوارا كما ما فعل الشيخ
وما يرتد بعد ايمان النفس وان كان لفظ اسم الله تعالى يعمل به ايضا ما فيه
كما يدخل في الاسم الفعل الاسم متبادر اليه وان الاسم كونه قسما الى
الاسم بخلاف الله والله علم على الذات الواجب الوجود المتصف بالصفات
الممتنع عن الاتصاف بالنقائص والمخلوقات فيعم الاول رد على الذين يدعون
الخالق وهو الثاني رد على المعتزلة لتعظيم الذات عن صفات الفعل وهي
الثالث رد على المجسمة والحشوية واثباتهم الجسمية والجهة والرابع
رد على الدهرية زعمهم ان العباد يخلقون افعالهم والاصح انه عربي وتكلم
غير العرب به من توافق اللغات واتفقوا على انه اعرف المعارف وحكى
ابن جني ان سيبويه وهو بعد مفتوحة بسبب عن خاله فيزكر كراهة عينه بسبب
ثم قال بعض ان اسم الجلالة اعرف المعارف وان الاسماء على انه مفعول
مشتق ثم قيل من الاله بمعنى ايلوه اي ارتفع وقيل من الاله بمعنى ايلوه اي احتجب واصله
عليهما التاء اولوه فقلبت الياء الفا والواو الفا واد خلت عليه ال و
قيل من ولاه اي حزن او من اله اي تحير واصله ولاه فقلبت واوه همزة كما

كالناس في تناسي ولما ال حذفت همزته بعد نقل حركتها اليه ومن نقل اراد غمت
لام ال في لام الله فيقال من الله اي عبد او تيم او مرع او ولع او اغاث او احتاج
او تحير واصله الاله اجلى بال وحذفت همزته كما مر قال في الحول ومن زعم انه
اسم لمفهوم الواجب الوجود بذاته او المستحق للعبادة به له وكل منهما كلي
انحصر فرد فلا يكون علما فقد تمسك بقولنا لا اله الا الله كلمة توحيد با
كانها ومن ثم توقف على اعتبار عمر ولو لم يكن علما للمفهوم الوجود لم
تعد كان الكلي مع حيث هو كلي يحمل الكثير وايضا فالاله هو الكلمة
اما بمعنى المعبود بحق ويلزم ان يشتق الكثير من نفسه او بمعنى المعبود فلفظ
ويلزم ان يكون لكثرة المعبود اي الباطلة فوجب ان يكون الاله
بمعنى المعبود بحق واحد علم للمفهوم الموجود منه والمعنى لا معبود بحق الا الموجود
الذي موصوف بالصفات وقال في حاشيته الكشاف كما تحيم في الفعول في ذاته تحيم
في الاسم اذ ان عليه اعلام المشتق اما الى غيره ذلك واختص هذا الاسم بانه
دال على الذات الجامع لجميع صفاتها ولذا يضاف غيره اليه دون العكس فيقال العليم
من اسماء الله ولا يقال الله من اسماء العليم وبانه اجمعت عليه الامم فلم ينكره
من عهد آدم مؤمن ولا كافر الا ابن الراوندي وقوم عنوا وغيرهما من الزنادقة ولا
يلزم من معرفة الاسم معرفة مدلوله كما يجيء قبل ان علم الشرط من يعرف
هذا الاسم قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن وبان الله حتى الاسمية من التسمية وضع عليه
عينه ولم يتغير الجمال عليه مثل تعلم له نصبا وبانه يتعين في الدخول والاسلام
وفي الاذان والاقامة والصلاة ومفاصل الحقوق وبانه يتكرر في القرآن اربعة
مرة وخمسمائة وستين وبانه اذا ارتفع قامت الساعة يجري لا تقوم الساعة

وعلى التوضيح من بعد الله تعالى وهذه الخصائص وغيرها مما قال جمع انه اسم الله
تعالى عظم وعدم اجابة الدعاء بالمغفرة وصفات منها الكل الكمال او جمعه
الملتبس والجمع والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان من رحم بمعنى يريد تعلق اللازم
او تحويله الى مفعول المضعف لازما ويحتمل ان يكون اللغة فاي لم يذكر الفعال
واستعمله الجنا لغة بمعنى الغدر ام انه بغير قال اهل اللغة فرقان معناه
كيم الفرق الاخر خص بعضهم كفرى بعمل اللغة بما اذا نصب خبرا اذا تسبيح
دعاء من دعا واستغاثة من الرحمة ومن لغة رقة وانعطاف والقلب ومنه
الرحم انعطاف على الولد ومن المعنى محال هو اعتبار تعلق الافضاء به الشيء
والثاني قال الفخر الرازي له افرضه الله تعالى بقرضه وفي يصح حمله على صفة
حمل على غايته ولزومه ارادة الرقة والانعطاف ارادة التفضل والاحسان ثم
خصوصا ثم يتم دعاء الاشعري الى الرحمة من صفات اخرى مردها الى الارادة
حملا على اللازم لا غير وقد ذهب اثبات الى انها صفة فعل بمعنى ما يعبر التفضل
والاحسان حملا على لازم معناها الاصلي كما انه اي لازم اللازم هو المقصود بمعنى
الرحمن على الاول من الانعام وعلى الثاني انعام بالفعل وقيل كان الرحمن مختصا
به تعالى لزم كفرنه مجازا لكن خفيفة له لا استعماله في حقيقته انما قيل اذا
اصلوا على غيره تعالى وهو لا يطلق على سواه واما قول بعض حنفية متبلحة
رحمان اليمامة فقول شاعر مسلم فيه وانت غيث الورى لا زلت رحمانا
من تفتهم في كلام او المختص به تعالى المتعلق بال او بكاد وهو الاسكوت
ان جعل الرحمن والرحيم في حقه تعالى مجازا اعني الغنم ضرورة لا عن امر
لغوي لا منزل للاعتراض به وفرقهم اهل اللغة كالجوهري وغيره الرحمة
بالرقة والانعطاف فوجب حملها في حقه تعالى على معنى لا يتوقف على غيره

عدم اجابة الدعوى باسم الله الاعظم بغير الشروط

خ لازم

ب اي لغة

ب اي اطلق على المعنى الشرعي واما اللغوي فيصح

هذا

هذا الوضع له متكرر مجاز لغة صفات تعم يجري يقال اخذا المعنى اللائق
به تعالى حقيقة ثم يجيء الغرض من الرحمن ابلغ اذا كيفية بمعنى التعميم الانعام
او كيفية بمعنى الكثير الانعام وبا عتبار الكيفية فيا رحمان الدنيا والآخرة
ورحيم الدنيا كان تعم الاخرة كلها جميلة ونعم الدنيا منها الجليلة واحسن
فيه وبا عتبار الكمية فيا رحمان الدنيا ورحيم الاخرة كان رحمة الدنيا
تعم المؤمن والكافر ورحمة الاخرة تخص المؤمن وقيل معنى اضافتهما
الى الدنيا والاخرة وخيرية الحاكم فيوعا الله رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما
وقيل الجواب بان اضافتهما باعتبار ما صيغة الرحمن الى الدنيا باعتبار الكمية
والكيفية والى الاخرة باعتبار الكيفية فقط واضافة الرحيم الى الدنيا
باعتبار الكيفية والى الاخرة باعتبار الكمية وقدم الرحمن مع ان المعهود
تقديم غير الابلغ كجواد فياض وعالم فهيم لاختصاص الرحمن وليكون الرحيم
تتميما لا ترى ما قال الرحمن جاء بل النعم ذكر الرحيم ليشاركه في دفاعهما يحصل
التعميم وعموم الدفاع الى تقديمها الفضلة التي يجاء بها للتتميم احترازا
وتكميلا كما في ما نسبه اليه جاء بل النعم كان تقديمه لتوهم ان دفاعهما كاشب
اليه وانه يجل عنهما مع ذلك بوصفه بالرحيم المختص ان دفاعهما منه ايضا
ولو اورد ان الله تعالى قال لموسى يا موسى ملح عجينك وعلف شاتك وفي
الخبر ليسل احدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله اذا انقطع
وقيل الرحمن علم ايضا فيكون بدلا او عطف بيان لا نعتا فبرابر الاولى
جملة استعمله انشائية فصريحا انشاء المدح او الاستعانة ولا يرد ما قاله
الشيخ عبد القاهر من انه لا انشاء متعلقها والا طلب المستر والمستتر
اليه غير مقصود ابتداء لانا نقول هو مقصود تبعا ولا محذور فيه بغير قال

ب اي اي رحيم

شيخ والمريض

عبد افهام كما في الشرح والغرض الخاص المقصود الاهم من الكلام المشتغل
بما يفيد زائد على المعنى والمستزاد يسمى ذلك الغير قرائن يتوجه اليهم والاشارة
الثانية خص البسملة وجعل صفتي الرحمن كالصفتين لانهم انزلتا اشارة
الى سبق الرحمة الغضب كما في الحديث الصحيح وفي آخر لها اشارة الى غلبتها وعموم
انفعالها عنها فمن رحمته تعالى تربية عباده وانتم اجمع والحديث الرحمن
يرحم الرحمن جوامع الارض يرحمكم من في السماء اشارة الى من عباده الرحماء
مرائي حتى لا يرحم ما ترى الرحمة الا من قلب شفي اشارة الى قال ابن مسعود حروف
البسملة تسعة عشر فمن اراد ان يعلم الله من اراد بانه النار عشر فليتوا منه
عليها يجعل الله له بكل حرف جنة من اعرابه عشر عرف الناظم بهيمة
يبصل الحروف بالافادة يبصل الانتفاع به يبصل له الوصول الى المقصود له
فان العمل اما الشرعي من الكتب التي جمل مؤلفها ولم يعلم عدد ما فيها لا يجوز
كما قاله الفراء وغيره والتعظيم موقوف على الاصل من التعظيم لا يشتهي يحكم الله العلم
والا تقاربه ويعظم الامتثال والتبع وان عظمته الكلام على حسب عظمة المتكلم
به فيها وهذا مما يجب ان يوجه به امتثال الكتاب العزيز فان تعالى اذ حاصلة
تعريف العباد بان الله سبحانه منزه عن الجبر والانقاع بالايجاد والاستراد
والاحسان المشهي وهو المنعوت بما به يتولاه يعبر وهو المعبر ويبدي الحمد احمد
والاخلال فان من علم بذلك علما مبانيا الشهود فلبه تلقى اوامره ونواهيه
بالتعظيم والاجلال كما مر وكذا قال انما يخشى الله من عباده العلماء وفي
الخبر عن عائشة مرفوعا ان اتقاكم واعلمكم بالله انا وكان في تعريفه بنعمه
اصغار النعمة تاهيل الله اياه للعلم واذا لبيه وانتقى بالنعمة شكر
وفي الحديث ان الله تعالى اذا انعم على عبد احب ان يظهر اثر نعمته عليه وفي حديث

تاخر ليس منا من لم يتقاصر بالعلم قال الجمهور اي من لم يعتقد ان الله عظمه
بوضعه فيه وليس المراد احتقار الغير والتكبر عليه لانه منهي عنه ولذا قال
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وعلى هذا ورد الحديث بعده وكلام الائمة
مما يعرف من صورة فالمراد به الحض بالنعم او الشكر او نحوه لما تقول له عليه
الصلاة والسلام انا ابن الكذا وقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم وقول حسان يا ابن عمي يا ابن تميم

يعلم علينا تجوه والنعم ... لنا فضل ما يشرفي وفاد

وقول الشيخ عبد القادر الجيلاني قدمي هذه على رقبة كل ولي وامثاله
فقول من قال يجوز تاخير بالحظ الدنيوية فاراد على فضل اظهار النعمة او
الحث على الاقتداء او تعود ليلا يحصي والاقبال وان تعريف المؤلفين بانفسهم
يشعر على الاعتناء بمعرفة الشيوخ ونسبة مقاديرهم اليهم والتقيد بحفظ
فهم والثناء عليهم وادعاء لهم لانهم ذابوا دين طلبوا اهل العلم لم
يفتح الله ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله قال اشدوا ايديكم مع فوجا مكاوتو
فان لم تقدروا واعادة عوالة الحرب واظرافهم الحقيقة اكرام لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ هم نقلة وانصاره ديده قال ابو معاوية الضرير اكلت
مع الشريف فما بصقت على ولم اعرفه اي لكونه ضريرا فقال اتدري من يصب
عليك فقلت لا قال انا اجلالا للعلم فلت جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا اذ
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضوفي اذا مسحت ذلك لانها كانت عينيه
بحرين رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج معاذ بن عامر وقد ما فبعد
وفرده وفي الاحياء اخوان عباس بكاب زيد بن ثابت وقال كذا امرنا ان نصنع بالعلماء
والكبراء فاخذ زيد راكبا فمشى زيد راكبا ابن عباس وقال كذا امرنا ان نصنع بالعلماء

بيت نبينا صلى الله عليه وسلم بقال تبصر المضارع للحال ومحله الحرلية الى حين
مجموع تلك الجمل في موضع نصب على المفعول به تبصر ويكون الكتاب كله جملة
واحدة كمال المعنى وفوز المرء بقال قلت كون الناظم قائلا لهذا النظم
بحال اختياري بذلك مشاهيا كالماء في اجتماع بالقطبين وان واحدا ومما لعنه
الحرلية وقد يقع بقول الشيخ مطلب الاخبار انه متكلم بذلك النظم وذلك
وذلك الحال كاستقامة اجتماع المثلين كاستقامة اجتماع الضدين قلت
يجوز ان يكون نزول الناظم في تعبيره التكلم في ترتيبه وتكلم به كلاما تعبيريا مع الجمع
بلغا تعجانه قائل له في تعبيره حال الاخبار مجيط بذلك اي اي للعيان وقد يجوز ان
يقال المجرد من تعبيره شخصا متصف بالتكلم وفرضه متكلما بمن التكلم جاهل
عند حين تكلمه بانه قائل له في الحال ويكون الاتيان بالمضارع لاستحضار
في قوله عبر الواحد في محله وليس مقصودا الا به عن المعنى واما على الاول والاصل
اقول على اي الفاعل ضمير المتكلم فعدل عنه الى الفاعل ليعرف من يقف على
كتابه بعد قال الضمير انما يعين تعيينا عن حضوري ويعلم اي يكون
المضارع بمعنى الماضي بناء على ما زعم هذا الشيخ عن ما بقي اعني قوله
الحرلية الى آخر وعدل الى المضارع لاستحضار صورة قائليته لهذا النظم العجيبة
اذ هو علم غريب العجيب ويجوز ان يراد انشاء قول هذا الكلام ولا يجوز كون
المضارع للاستقبال لتعريف الحصر على اي يعبر قوله الحرلية الى آخره
مرة اخرى بعد الفراغ كما يجيء وخاتم اراد لما لا وجه له ولا يصح اي يقصر
الناظم عبد الواحد احمد بن علي بن عائشة جاشب بحر الدين لشهرته به كقوله
المصطفى صلى الله عليه وسلم

انا النبي لا كذب ... انا ابن عبد المطلب

وح

اي المعمول به
اي الفاعل
اي المعمول
اي الحلول لا
ينتهي ما زعمه
المعمول

يراد

وح بتعيين اي يكتب ابن بالمضاف الى كما الاتيان وقوله اذا وقع ابن بين
علمين حذفت الف خطا تعبيرا بالابناء الى آخر كعمر ابن شهاب وحماد ابن مسلم
ابن شهاب او ابن عمر وابن اصلا كالمفرد ابن الا بنوه حماد ابن عمر وابن الحسن
والا تقدر تبنا الا وزيادة او يكون مضمر الخبر وقائله الجمهور عن ابن الا بنوه
او يكون نحو زيد وعمر وابنا بكر الا زيد او يكون اول الاسم واما ضم الحسن
الشيب اقرانه الا طاب النساء وابدا وقد مر ثانيا في الجنة عام اربعين
واما ومعوا ابن خمسين سنة كما وجد مع الجمع الكتاب فيكون مؤلفا سنة
تسعين وتسعمائة وكان لاجماع الفصول بنون كالنحو والتصريف والمعاني
والمنطق والعروض والطب والفرائض والحساب والتشريح والتعديل والرسم
والضبع والقراءات وتوجيهاتها والتعبير والاصلين والبعد والفرض والاجل
والعلم والحكم والمعاني واعتكف وكان يقدم من اقبل عليه الله وبعد ابعد اي الله
الشيعة مع الورع وله تعالى في غاية التقوى والاتقاء وليس الجنب كالعيان
ليس المنظوم العروض الاتيان الاخصار وجمع مهمات العلوم الاتيان
العقائد والفقه والنحو التعلقة بالفتاوى الدين الاتيان الاتيان والاتيان
والاحسان بحيث ان من اقبل عليها بغرائب ما وجب عليه تعلمه من العلم
الواجب على الاعيان وهو الاتيان على الختم وصغير تن عليه وتمه العجيب
الذي كتب منه من قول الختم والدعاء الدين والحال الى الاسلام وترجمه عمل الاربع
وشرحه الثناء على مورد الغمام وهو الاتيان على شرح التوشيح لصبح الخزاز
وتفاسير على الجمع ومفتعات ثم بنا فاء جعفية وغيرها ومن نظمه وكان
يشتكي اذ انكاثه عليه الاشبلة الجعفية

بحر من الجعفية اني لا ارى ... يقابل عنه غير صنفين انوري

اصول الجعفية واصول الدين

• فرقها الناس رجعة بعد تبيه • ورد بها راما جيفة منتشرا •
وله رض الله عنه ملغزا في الكتابة •
• لقد علمتم صحبتي • كاتبا حفاظا والوجود تغلب •
• كلم يعني والا دنيتها • جعلتها حاضرا والعلما ذهبوا •
وله عدة شيوخ منهم الشيخ الفقيه والشيخ الصالح الشهير ابن غزيم
وكان من الاولياء وعلى يده تفقه على الشيخ بعد العلم والعمل وغالب مريديه
الذين من علماء الشام فمنهم ثم وقعوا تربوا في الحضرة والاقطار فاما
نجا الله بعض الفقراء من كان يعرف ابن عجلان الشيخ ابو الحسن الشاذلي والشيخ
ابو بكر الصديق نجا الله الصالحين الشيخ الشيخ ابن عجلان اخرج
ابن عطاء الله شيئا فاقال صار حال مفردا ومعناه من قول الا تبتدا بالتسمية
ليس مشتركا بينها بالعقل والعلم الا تبتدا بها وقال الشيخ ثم حصول
حال الماضي والمغتسل يقول عبد الرحمن عائم وفرحان الحمد الا بتسمية
بيمانا في الحولية في وهو حال ماضي والمعنى انه قصد عكس مضمون
الحال المضمون عاملها على هذا المعنى وتجيء الحال الماضية بالنسبة الى العامل
انما يصح اذا كان مضمونها قبل العامل مقدما وان تقدمه ابتداء كما في قولنا
جاء زيد وهو يركض حال الركض وان كان ابتداء ابتدا به سابقا على المجيء لانه لحسن
كان للمجيء ومقارنا وكذا ثم دخول هذه الفرقة للمناجي من الحال الى حال
العامل هنا واذا فرغ الحال من حال العامل مع منه مقارنة له دوما كما انه
لا يشبه بخروجه ذلك العامل الا يسيم كذا حفظه الرخ والشيخ وهو الذي
المعقول وعلى هذا ملا يصح جاء زيد اليوم وفرحان امس صيامه امس
لا يلائم بابتدا به ولا انتهائه بمجيئه اليوم فالمقارنة بانتهائه اصلا وعلى ذلك

هذا

هذا المثال الحال الماضي فان الابتداء بالتسمية لا يلائم قوله وجاء فاهلية
الماضي الحمد لله في جاء فعل وغاية ما يقال يجاب به ان يقال الابتداء بالتسمية
قراءة لم يكن موضعا مشتركا الى زمن نطقه بالجملة وما بعدها كانه يقول جاء حال
مشتركة من كونه مبتدئا فيما مضى بالتسمية وكانه انه متصف بهذا الكون
حال العامل اي زمن قوله الحمد لله اي هو مبتدئا بالحمد فالابتداء وحاصل
المعنى يقول عبد الرحمن ابن عائم حال كونه متصفا كان بكونه مبتدئا بالتسمية
قبل الحمد لله بحصل المقارنة وكذا يعني المثال المتقدم اذا اولى هذا المثال
ويل اي جاء زيد اليوم حال كونه متصفا وقت المجيء بكونه فرحا امس فالحال
والله اعلم بانتهاء الا الا المعبود بحق الغادر المتصف بالعزة وبالتالي ان كانت
تعبيرا وهو نعت مرح والمعنى بتم اقتضى من مولاه عرفته وتهويله لمن له العزة
انباهه بحاله والمعنى ايضا انه لا وجه للتعلق بالعامل وهو كل مخلوق لان تعلق
العامل بفعله لا يقبل الا الخبيث ورحم الله ابن عطاء الله يقول •
• لما اصطفى من اوجده يد تيا جسم • والزم عز المنقول والمعرفا •
• الزم لمن اهتفيه اتيهم • وجميعهم لا يستطيع تصرفا •
• شكوى الضعيف الى ضعيف مثله • عجز افاق بجاهليه على شفا •
الحمد لله ابتدا بالحمد اداء لحق ما وجب عليه من نعمائه التي تابعه
هذا الحكم من اثار رعاية افتتاح بالكتاب العزيز واغتنام ما تحاه جزيل الفضل
مرفوعا الى الله يجيء الحمد لله الذي خلق الخلق وجعل الحمد لنفسه ذكرا وللعباد
ذكرا وعما يجري الى داود وغيره مرفوعا كل امر ذي بال لا يبتدا فيه بالحمد لله فهو
اقطع كما ورد مثله في البسملة وقد يقال ان الابتداء بما هو من
الابتداء بالاخر اذ الابتداء بالشيء جعله اول ما يذكر وذلك ما يبقى جعل غيره

ما سترون العدالة إحسانه
مع البرية منة وتفضلا

تنزلا أجيب بأن المراد بالاقتداء الاقتداء في الجزء المشترك من حيث
الخروج إلى الشروع بالمقصود بالذات وهو يصح استعماله في الحرام وغيره
معا أو في محل الاقتداء حيث لا يستعمله على التخفيف وحيث الحرام على الإضافة
الفرق بينه وبين تخصيص استعماله بالتخفيف أي حيث يكون أقوى ولورودهما
في كتاب الله على من الشرائع وتخصيص الكيفية للعمل بالحرام أو بأي المراد من
الحرام يتبين النص على الاقتداء بذكر الله مطلقا يصدق بأحدهما ويفهم مما أراده
أحمد أيضا ذكر الله مواجبا أو ندبا فالمراد في حيث يستعمله في الحرام
جنس عمومهما أو عموم أحدهما أو خصوصهما فيمكن استعمال الجمع بينهما
أكمل ثم الحمد لغة الوصف بالجميل على الجميل الاختياري قبله أي حال جنسه عامر
وهو هنا الناظم وحمده وهو هنا الله وحمده وهو هنا مطلوب من الجملة
أي يثبت الحمد بأنه لله وحمده عليه وهو هنا تعليل أنه أفاده أو العلماء
العلوم المكلف بها وصفه وهو هنا بعض الحمد لله فقولنا الوصف يشمل
واصفا وهو الحامد وموصوفا وهو المحمود وصيغة فعل اشتمل على ثلاثة
من الحمد وهو خاص باللسان وقولنا بالجميل من المحمود به وقولنا على
الجميل من المحمود عليه وقيد الاختياري فيه مفهوم كل من المحمود به والمحمود عليه
وما قيل على التعبير بالاختياري أنه يلزم عليه الاكتفاء على الصفات
الفردية حمدا مع أنه حمد باتفاق أجيب بأن تلك الصفات
لما كانت مبدأ للأفعال الاختيارية إذ بالقدرة والإرادة والعلم والحياة تتأتى
جميع الحركات والسكنات والعلم وغير ذلك كانت الصفات الفردية
اختيارية حكما والمشروع عليه لا يلزم كونه اختياريا حقيقة وإلا حكما ولسنا
يقال مدحت اللؤلؤة على صفائها ومدحت زيدا على رضاه وخوفه ورشاقة

معنى الجمل لغة

قده دون حسن ولا شعار الحمد بالاختيار اختيار اختيار امتناع الفرق على المدح بما
ن أو الجملة من الكتاب الحكيم معبرة أنه تعلق جاعل بالاختيار كالصنع أو تعليل
وقيل فاعل عظيمة أصول الدين ومن زعم أن الحمد والمدح أخوان يلزمه أن
يصح حمد اللؤلؤة وهو كان الاستعمال تستعمل المحمود به والمحمود عليه
من يتعاطى بالكرام كان يقال زيد ويقول زيد شجاع بالمحمود به الشجاعة
والمحمود عليه الإقدام وغيره يقول بالكرام فيكون الاختلاف بينهما اعتبا
ريا كما إذا اختص الجلد زيد وفلك زيد فيفسر بالاختيار من حيث أنه باعث
على الحمد مجرد عليه ومن حيث اشتمال الصيغة على ذكر المحمود به ثم المحمود
عليه قال يكون من قبيل الفضائل ومن الصفات الفاضلة على المحمود إلى لا تقتضي
ن إنما التعلق بغيره فالشجاع العين بأن ما على الشجاعة والعلم وقتال
يكون من الفواضل ومن الصفات المقتضية من إنما العلم إلى الغير بالإحسان
ودفع الضرر والهداية والتعليم ولم اختيره أنه بالتي زيادة على جهة
التعظيم والتبجيل لا الإخراج الذم والتحريم والتفريع يفيد أنه إنما التعريف
الكريم الخارج بقولنا على الجميل الاختياري مقابلته وما فصر به التعريف
في مقابلة الجميل والحمد عرفا بعلامة تعظيم المنعم بسبب أنعامه على الحامد
أو غيره سواء كان قولا باللسان أو اعتقادا بالجنان أو عملا وخدمة بالأركان
مواعم مورد وأخص متعلقا واللغو بالعكس فيناء باللسان في مقابلة
أخص لغو وقيد من وقيناء باللسان في مقابلة انتقال لغوي فيه وأعتقا
دبالجنان أو خدمة بالأركان في مقابلة أنعمه عرفي فيه والشكر
لغة مقابل الحمد عرفا وعرفا مقصور على الجنس جميع جوارحه المنعم بها عليه فيما
يرضي المنعم في عموم الأوقات وهو المسمى بالتقوى والاستقامة كان يصرف

معنى الحمد عرفا

معنى الشكر لغة وعرفا

وهم الآباء للاعتبار وتعرف حال الصانع وحاله وصفته وتلقي الآراء
والعلوم كامتثال أوامره ونواهيه فيقال كما علمتم وما علمتم الغيب فقال إذا رأيت
بها خيلاً أعلمته وإذا رأيت بها علماً استرقته فيقال كما علمتم الأدنى فقال إذا سمعت
بها خيلاً أوعيته وإذا سمعت بها أفراداً منه فيقال كما علمتم الأبعد فقال إذا خلوت
بها علماً ليس لك ولا تسمع خفاء قوله بها فيقال كما علمتم الأبعد فقال إن يكون أسفله
صخراً أو أعلاه علماً فيقال كما علمتم الأبعد فقال لما قال الله تعالى وإذ من الأرض وجه
حاجبهم إلى علو ومن فيقال كما علمتم الأبعد فقال إن رأيت شيئاً عجبته استعلمته
عقله وإن رأيت شيئاً معه تعجبت من عقله وإنك لعلى خلق عظيم
المعنى هو المراد به رأيه وقليل من عباد الشكور وفي حديث أبي ذر أكون عبداً
شكوراً وهو أخص من الشكر لأنه فعله وإن شاء الله من يكلام فيه وانتصر
وتعريف الخبر إما للعهد والمعهود عند الله تعالى لنبيه وأنزله تعالى علم عمر خلقه
ثم حمى ما يقرأ عليه فكأنه قيل أعني الله بذلك الخبر الذي خص به نفسه وإن كنت
لا أعلمه على التفصيل كفى له عليه الصلاة والسلام الاحتمال بناء عليك
أن تما أثنيت على نفسك وهذا الوجه أحسن كون الضمير عائداً على ما فرزنا
هو الذي أرسل الشيخ أبو العباس المرسي وتصافرت عليها سر الشاعر الصوفي
قال ابن العباس يا تيم أنكر بالله أنها العهد وأما للجنس أما
على سبيل الاستغراق فكأنه قيل كل حمد لله أي ما يعتد به شرعاً وأما للإشارة
إلى الحقيقة من حيث هي مع قطع النظر عن أفرادها فالإشارة كتعريف
العهد الذهني أو سلبها العهد الخارجي وهذه الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من الحمد ما هو
والعهد الخارجي هو من بين أجناس الحمد فقال والاستغراق الذي يتعلق به كيف شئت

وهو الذي اخترعه

أفراد وقد منهم وقيل عنه وتوجيه منع الاستغراق أي اللام لا تفيد سوى
التعريف والاسم لا يدل إلا على مسمى لا قائل لا يكون ثم استغراق ومعنى
هذا الكلام أي المقصود من هذه الجملة أعني الحمد لله وهو ثبوت الحمد بأسره لله
تعالى وحده مستبعد مع بقاء التعريف على أصل معناها الوضع أعني الإشارة
إلى عهد مذكور لك بدل الجامع وبقاء الاسم أي هو مذكور لك أعني حمد على
معناه الوضعي أعني الماهية من حيث هي إذ لا يكون حمد من الصادر الموضوعة للماهية
والجنس من حيث هو وأما الحمد للاختصاص فصار معنى الحمد لله حقيقة الحمد
المعروف لكل أحد مختص بالله وهذا هو المقصود لكن باعتبار الاستغراق
أي يحتاج واستفادته أي رعاية الأفراد الخارجية لأنه ليس معنى وضعياً للام وإنما
بل يستفاد بعونه الأفراد والمقام فإن قلت إذا اعتبر بتلك
الأفراد صار اختصاص أفراد الحقيقة مع حالة وإذا لم يعتبر صار اختصاصاً
غير مصرح به بل هو لازم من اختصاص الجنس والأول أولى فلم اختيم الثاني قلنا
الاختصاص الذي اختصاص الجنس واختصاص الأفراد متلازمان فإن كان المراد
اختصاص الجنس فهو المصرح به وإن أريد اختصاص الأفراد فقد جعل اختصاص
الجنس دليلاً عليه على ما يراد كنايته ومن أبلغ كون التعبير الجاري في المعنى
على ما فرزنا تفسير ما نقل عن أبي حنيفة نعيمه خطاباً للتعبير حيث جعله غير
تعبير أي استفادة اختصاص الحمد بالله من معنى الجملة لا يتوقف على تقديم الخبر
أعني لله بل هو مستفاد من الاستغراق أي حملت الحمد عليه وحمل اللام الجنس للاستغراق
أو تأكيد الاختصاص أو من الجزء حملت الحمد على تعريف الحقيقة وتقديم الخبر
الجلالة مع أنه اسم ثم الذي دلالة الاستغراق مقام حصر وثناء فاقتضى الاهتمام

بالنعم اذ النقلية اليه وضعا وعرفا فالحمد والمستحق انتفاء احتمال
تراعي مراعيه اذ ان الانبعاث انما يكون عنايته مقتضى الغاية وتحصيل من الحمد
الفعل في قوله تعالى ان الله يحب ربنا اذا الله يحب بانتفاء الى الحمد الامر بالحمد اذ كانا
اول سورة لك ولخاصة كما عمل بالفاتحة كذا في الكشاف وقال التفتا
كون باسم متعلق بالحمد لا كان ومعنى الحمد لغة هو الثناء وجه وجود
الحمد باسم الله تعالى ان يقال ان هو معنى الاختصاص حتى كانه قيل الحمد بكل
حمد لله اي الحمد اتاء لحقائقه بكمال الوجه وهما الفضائل والفواضل
مرة والكمال ان كان ذاتيا بذاته فلا شك انه المحمود عليه وان كان فائضا
يحصل بمعونة عنه وقواعده ومشربه مراده وحتى يجوز المحلوق عليه
حمد والحقيقة لقواعده ومشربه وتعلق الحمد بالعبد بحسب الصورة بفضل الله
المحمود عليها ايضا اتاه الله بالقواعد او منه بها فاي العبد المستعمل
بجلب او دفع مجبور فالمختار الجبري على ذلك الحمد ليس بحقيقة وانما يحمل
بيه الحقيقة فكما اتاك العبد نفعا واضح الاتاء المستعمل العبد محمود
لفاصورة بفعله ومن حقيقة يحتاج اتصاله الكامنا فان من هذا
ويمكن العبد فاعل محمود العبد ومن عاقبة يبقى لحامد الوسايط انتفاء
هذا المعنى وبعايته يكون تامعا بين الحقيقة والتم يقع دبعة واحدة
ونعيم ما يقال بعض زيادة الاولياء والعلماء لا مرورة الحقيقة الا تبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه مقتبس من نوره وجزء اولين جوره و
مما يشاء فربه لكل حمد مرض وقال الله تعالى قول ابي نواس
اذا نحن اثنينا عليك بصالح ، فانت كما نثني ومون اهل تثني ،

وارجو الالقاء يوم اعرضه ، لغيرها اختلافا فانك اهل ذلك
وقول ابي الطيب
قلنا الحمد نعمة بعقبى ، بالحمد قابلا كامنا والاسال
يحتمل ان تكون هذه الجملة باقية على الفرض عنها من الاخبار بعضوعها
كما يقال ايلزم ان يحصل الحمد بمجرد الاخبار بالحمد ، يتضمن من افراده
دليلا انه ، كما يفهم من الاخبار حصول ان هذا الاخبار ليتضمن افراده الانشاء
كانا نقول تبين هذا على عمومه بل قد يكون الاخبار عن الموضوع
من جزئيات هذا الموضوع فقولنا الحمد يحتمل الحصر والحكم بان هذا معنى
الاخبار يحتمل الحصر والحكم وقوله الاخبار جملة الحمد لله من هذا
الفعل والحصول تعريف الحمد عليه ويحتمل ان تكون متعلقة الى الانشاء
ثم يصح ان يتعلق الانشاء بضمونها الذي هو ثبوت الحمد لله ثبوته
له فيه لا ينشأ وانما المراد انشاء انشاء بذلك المضمون واتى بالجملة الاسمية
كما قال الشيخ كما ذكر فقال العلامة البخاري ثم بعضهم ان الذي يقتضيه
جانب البلاغة رعاية المحمود عليه فان كان صفة ثابتة تصفة الربوبية
المحمود عليها بصورة الجملة الحمد ، جملة الحمد الاسمية وان كان المحمود عليه
امرا متجددا حادثا ، جملة الحمد فعلية كان الفعل يصير التجدد والحدوث
بقوله حاصل جمع الجوامع فحمد الله على نعم يوجد الحمد بازيادها فلت
يشكل عليه الاتيان بالاسمية ، قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق وان
المحمود عليه هنا افعال حادثة وقد يجاب بانه قصد بها تعلق

الحمد لله الذي جعل الحمد لغاية ثم ذكر النعمة بعد ذلك بالتبعية
لأن صفة كانت الجلالة لا تبرز كما بالشارح علمنا معشر من علم العلوم الشرعية
أو عني نفسه فقوله أتى بضمير الجمع لعظمته كالمتكلم ومعه من تعظيم الله له بما
لعلم تحرزا بالنعمة أو موصوف من ذكرها وخص نعمة العلم بالذكر كأنه أفضل
ما أنزله الله فيه وكل ما أمر به تعالى تعليمه فقوله وأنزل الله عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وعلى أن راجعه فقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة وعلى الموصول فقوله لقد من الله على المؤمنين أي
فقوله لفي ضلال مبين وفي قوله هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم
وليكون أول طالب ما يجب بزيادة بيان العلم المكلف به فقه ويتم
عن مراعاة الاستكمال وهو من الحسنات كقول ابن سينا
لا تبغ مفرد الخير الا فالعلا وعراه وكن أخا الخير واعمل صعدا
وقول آخر في العتاب وبين الشكوى
أذا لم يسامح الزمان بجاري وبايعه أذا لم تنبع بلا فارب
وحمد الشارح مقابلة نعمة لحسن صاحب جمع الجوامع قال التقي في شرحه
وإنما جرى مقابلة النعمة بالعلم لأن الأول واجب وإنما هو شرط في وجوبه
كما أن الوصول بالوسيلة مقابلة النعمة إنما هو الشكر الذي وجب
من الكمال الذي لا شريك وغيره الشكر فمن جمع الجوامع وشكر المنعم وأتى
بالشرع كما بالعقل أي كما بالمعرفة وذلك لأن حاصل معنى الشكر العرفي
الاستقامة بالدين فرائضه وحدوده وأما الحمد اللغوي أي هو المراد في
كلام كثير وغيره من المصنفين بمفرده الصريح في شرح صغرى الصغرى بأن

حكمه

حكمه الوجوبي هو العلم والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى بكلمتي
الشهادة والجزء العلوم أي المعلومات أي المسائل التي من شأنها أن تعلم وهذا
بيان لما من فوله ما به كلفنا فيتعلق بمحذوف حال من ما أو من تعلم نصفا
قبل ما به والتقدير الحمد لله الذي علمنا ما كلفنا بتعلمه كائنا من جملة ما من
شأنه أن يتعلم وأنا جعلنا العلوم بمعنى المعلومات مع أنها الأصل بمعنى
الإدراكات لأنها جمع علم وهو مصدر بمعنى الإدراك ويطلق على معنى الإدراك
أنا لم نجعل العلوم بيانا لما وإيضاحا لنفس الأمر وما واقعة على المعلومات
مفعولا لأنها مفعول كان لقوله علمنا والتعليم لا يقع إلا على الأشياء المعلومة
كالعلم والإدراكات وإذا كانت ما واقعة على المعلومات كان الضمير الراجع
إليها وهو الهاء في به بمعنى المعلومات أيضا وهو لا يصح أن يكون مطلقا ما من
حيث دلالتها لأن التكليف لا يتعلق إلا بفعل من حيث تعريفه فلا يصح أن يتعلق به التكليف
فلزم إذا كان التقدير ما كلفنا بتعلمه إذ التعلم هو فعل المكلف فيه يتعلق
التكليف وأنا جعلنا المعلومات أي المعبر بها عما من شأنه أن
يعلم لأنها إذا كانت معلومة بالفعل لم يصح تكليف بفعل التعلم عليها وإلا
كان حاصله علمنا ما هو معلوم لنا بالفعل وذا لا يحصل الحاصل الحاصل
فزم الجار والمجرور على العامل في قوله به كلفنا للزوم تقديمه أي يبين
بالمتعلق بتعلمه من المعلوم ما يجب منه تعيينا فيه وهو ما لا بد أداء
الواجب إلا به فيه كعلم المغتسل أي حيث تعلق به حتى يتسنى له الوقوف الإتيان
الواجب على معرفة كيفية إيجاده وكعلم الزكاة أي الجزم بوجوبها والتعليم على وأي وكعلم
زكاة والصلاة والصوم والزكاة ليس له مال والحج لمن كان مستطيعا وحكم المعاملات

كالنكاح والبيع والإجارة وتزويج الأيامى وإنفاذ الأحكام وإيلاء الأحكام والخصام
فإنه لا يقبل لأحد متعلم أن يقدم على الأمر حتى يعلم حكمه الشرعية لأن يكون عنده
الدعاء إلى تعلم الطب وعلاجها كالحمى والجب والجفر والجدري وغير ذلك
وتعلم أمراض الظهر وعلاجها كالحمى والجب والجفر والجدري وغير ذلك
الحرجاء لم يقل جاء على قول الرجال لم يسمع بمن عرفها وإنما جاء بها وعالجت
مرضى غيره وقال غيره من رزق قلبا سليما منها لم يلزمه البحث عنها كما أن الدواء
إنما يحتاج إليه من به الداء والأول هو الأشبه لأن تلك الأمراض إذا جاءت
كانت بعض الناس بحيث لا يجد من يعالجها وعلى العالم الواجب معرفته حتى
حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال النووي هذا وإن لم
يثبت حديثا وصالحا فيه فلت موجود في حديث أخرجه جماعة
من الحفاظ عن أنس وأبي هريرة وابن عمر وابن مسعود وعلي وأبي سعيد
الخدري وعلي والحسين بن علي وزاد في بعض طرقه وواضع العلم عند
غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب وفي بعضها طلب
العلم فريضة على كل مسلم والتي يجب اعتقاده اللهم إلا الجامع الضعيف
وفيه مسائل أي بدنا هو أعم من الواجب تعلمه عينا كما مر أو كفاية
وعلى الكفاية حمل بعضهم الخبر أي أصابوها على أن فرض الكفاية على الكل
ويسقط بفعل البعض وإن كان الأصل الإجمال فيه والعلوم
الواجب تعلمها كفاية أقسام مقاصد ومن جملة القرآن والحديث والتفسير
والفقه والكلام والنحو على أن فيها قراءة قليلا أو كثيرا وأما
وسائل فمنها ما يتعلق بالقرآن وهو علم القراءات وعلم التجويد والرسم

حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم

ومنها

ومنها ما يتعلق بالحديث وهو علم أسانيده ومراتبه وعلم أحوال الرواة وصفاتهم
وأعمارهم وعدالتهم وجرحهم ومنها ما يرجع إلى اللغة وهو
علم أصول الفقه ومنها ما يتعلق بها وبغيرها من كلام العرب وهو اللغة
والصرف والنحو والمعاني والبيان ومنها ما فيه منفعة عامة وهو الحساب
والتصريف والنحو على أن من العلوم ما فيه منفعة بغير فقال
الغزالي وهو علم الكتابة والخط وما يحتاج إليه من النحو وقال فيه
مثل من الشعر أو أمثال عروض الشعر وأشرف فيه التعريف ومعرفة
شواذ اللغة ومن المفسر أيضا علم العروض والقوافي تسميها
الأولى من شهرت فيه قابليته وغلبته في طلب العلم الكفاية صار فيه فرض
عين فالمدة تنقص وقال ابن ناجي وجعله فيه الخبر من الحزب
قابلا لا أعرف حكمه وقول الحلبي كما يجب الاشتغال في طلبه على من رأى
الشرع فيه من تعينه على الناس أنه فيه أنه كان
قال الغزالي من علم وعمل بعلمه أورثه الله علم ما لم يعلم وأثنى على العلم
وعلى العمل ومن علم ولم يعمل أكب على العلم وأشد عقوبة العصاة
بترك العمل ومن لم يعلم ولم يعمل عصى من وجهين وأما القسم الرابع
وهو من عمل بما علم فقال الجنيد ولي عمله غير صحيح فهو لا عمل فلت
في الحلية عن سلمان زمعه نوم على علم خير من صلاة على جهل أنكا إلى
قال الغزالي أيضا للعلم آداب أهمها أن يقصد بتعلمه وتعليمه وجه
الله تعالى وأن يشغل جامله بالمعاني التي رغب الشرع فيها من التزين والخشوع
والوقار والتواضع والخضوع أهل الديانة والعلم والتحلي عن دنس الأكتساب

فه
نوم على علم خير من صلاة على جهل

والحلم وصلاح الدين وحسن السيرة وأن العلم لا يأتي إلا بالصبر والعناية
به والمداومة والملازمة فقال ابن رشد من أفضل ما يستعان به على طلب
العلم تقوى الله لقوله عز وجل واتقوا الله ويعلمكم الله وقد نظم
بعضهم ستة آداب لطالب العلم فقال

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وغربة ... وتلقين استاذ ووصل زمان
قلت وفي العرف الشيخ كلام الستة يقال على جهة الاستقلال
ومما قيل في الذكاء والعقل

صاحبي الشك في حقيقة ما أفظ ... من عقله وقد أدبه
ما حياتك التي متى فقدتها ... فمعدن الحياة أجوبة
ومما قيل في الحرص قول الأخفش

سهر تحصيل العلوم الذي ... يرتشف غانياي وهي عتاق
وأنت من نفر الجنات لعودها ... نعم لنبقض الرمل عن أوراق
وتنام يوم ما يحل بعينه ... أنهى ليلتي من مدامة ساق
وحصى رأسك على أوراقها ... أحل من أنا ناعم العيش
يا من يعاود الأماني ثقتي ... كم بين مستعجل وآخر
أأبيت ليلي مطرقا ورفيقه ... نوما وتأمل بعض الحقاق
وقول آخر رحمه الله

قل للمعاول ترقد ... من يحرك المعال
ما بقي العلا بالعي ... فيما أنت تعب المعال

واعرض لنفسك بالمنى ... واصبر ليقضي الحال
وذود النفس بالتعلل ... بالعلم يزيل بالشغل
ومما قيل في الاغتراب

أردنا طلب العلم مع طلب العلا ... ومن نفتقر في الجانبين على نفسه
فجاز ذو الاثنين كل بنفسه ... وآخر بمال وآخر بعلمه
ومما قيل في الغربة قول الإمام الشافعي

تغرب عن الأوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد
وليس اكتساب العلم بالسهل فاعلمن ... يحيط بأبواب كثيرة
وأكثر فنون الأشياء مزاح وأنت ... ليطلب علما بالتعلل والصبر
فإن نال علما عاش في الدنيا سيدا ... وإن مات فالناس بالغ في الفخر
ومما قيل في تلقين الشيخ قول أبي حيان

يهز الفتى أن الكتب تنفعه ... أخا فهم كان إذا العلوم
وما يورث الجهل إلا فهما ... غوامض حيرت عقل الفهيم
إذا رمت العلوم بغير شيخ ... ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتى ... تصير أظلم من ثوب الجحيم
ومما قيل في طول الزمان قول بعض المتأخرين

صحبت الفتى العلم ثم تركته ... حياته كان الشيخ ذا طرة
وقد كان نشر العلم دأبا فيه ... جعل آن فالآخر يشرفني النشر
ألا إن أنفاس العلوم وديعة ... ولا يرتقي الله يقوى لها النشر
وكل امرئ أخلى من العلم ربعه ... ومن صاحبه الجبار آخر نه النشر

وبالكسر سوء الخلق وجمع الفعل والجمع الوزن وبفتح الفعل وذلك سوء الماء الكثير ط

عن

حل التصحيف في آخره قال نعلم وإذا الخوف نزل أي أبعد النقيبة

ولما أثنى على الله بما هو أهله صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ هو الواسطة في كل إحسان وصل أو يصل إلينا ما نال بعد من وإن كان في الحقيقة
من الله وما بكم من نعمة فمن الله بفرائض حكمته الله تعالى أن يجعل الواسطة
في إيصال النعم على يدي تلك النعم ويجري مجراها من أنها بين محمد صلى الله عليه
وسلم لما قال الفقهاء ما وقا عبد الكلام من مشيئة الله وهو
بمنزلة إذ لولا الواسطة لزمت كما قيل الرسول ولما قال بعض الجريس
ما أرسل الرحمن أو يرسل الأنبياء المشهورين فإني أقابلهم بالصلاة عليه بعد الثناء
على الله تعالى جمعا بين الحقيقة والشريعة فإنه ما أمرت بشيء أو نهيت
الحيوان من لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي آخر من استعاذ بالله فأعيذوه
ومن سأل بوجه الله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع إليكم معروفا
فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافيتموه
أخرجه الإمام أحمد وغيره وامتثالا لحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر
الله أي بالصلاة على محمد أقطع وضعيف الخلق كما أن تفسير العمل جواز
العمل بالضعيف والعقائد والمناقب وإن كانت مما ورد من نحو
قوله عليه الصلاة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه
ما دام اسمي في ذلك الكتاب فإن تيسر زيادة يجتمل بالكتابة وهو أضم
أو بالقراءة وهو أوسع وأرجى فإن الثواب وضاعف الجزيل وكلام
العلماء أي الثواب أن يكون بالتوفيق على الطاعة بما جبر الكتابة وهي
نحو قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فإن
أو بمعنى أي الله من صلى عليه الله مرة كفاه من الدنيا وكفيه من صلى عليه عشرا

أو دعاء كان تشفع بينا أفتر بهما من الدعاء بفضل وإنا كنا دعا ضعفنا الحمولة
كان الثناء على الضعفاء تعريض بالشكر فإن قال أمية ابن أبي الصلت لابن جدعان
على بعلى نائله

أذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

ودعا ضاحيا فقوله بالعفو من الله الجبير فقال صلى الله وسلم على محمد
قال أبو بكر أفتتح صلاة الله على النبي صلى الله عليه وسلم تشفع
وزيادة تكرمة وعلى من دونه رحمة وبهذا يضم الفرق بين النبي صلى الله
عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى في سورة الأحزاب إن الله وملائكته
يصلون على النبي وقال في تلك السورة هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ومعلوم أن الفرق أن يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء
ما يليق بغيره وأن يدعا له الاستغفار الصلاة من الله تعالى رحمة أو عناية
من الإنعام أو نفس الإنعام ومن الملائكة استغفار أو دعاء به وبدليل
ويستغفرون للذين آمنوا فيقول أو نعم بدليل الملائكة تصلي على
أحدكم ما دام في مصلاه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ومن الآدميين دعاء وكذا من الجن
كما زاده زاده وصرح ابن عطاء بالمعنى أنها بمعنى واحد وهو الأقرب
ثم الفقهاء بالنسبة إلى الله تعالى رحمة وإلى الملائكة استغفار وإلى
الآدميين دعاء بعضهم لبعض وأصله للشمولي نتائج الفكر وإنما
أسند الصلاة إلى الله تعالى مع أن الله تعالى أمرنا أن نصلي نحن عليه لأن كلامنا
عليه إنما يقع إذ دعاء له بأن يصلي الله عليه كما مر إذ الدعاء مقدور

[illegible] هذا [illegible]
اشرف قال في الخصوص ومنهم ان تتبع ما يدل على ذلك فقال
بالمكاتبة في كراء كانت قال فقال رجل ان اشتريها منها يجعلن ثمرا لما للنبي
صلى الله عليه وسلم مرة اذ يقول الذي يزلك عن الجنة بغير حساب وكما يتعلق في عاليه
كما زعموا ومنهم من اجاز رؤية ما الخصوص من امتناع المعتقدات
اجاله واعفاه من الانبياء محتاجون الى ما يعين لهم واحد على من يعينهم
كالمهن والتي هي اعمال الفهم على غير المهم وسوى حمد مثل قبلا مخزوم
امرا ايما مع رؤية فصوريا وعرو اعليها [illegible] عمر اي ان تعلم ما لم يرد
جنوا [illegible] ويحمل على الاعلام بتي زروه عليه والله اعلم مسئلة
اشتهر ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا ومن نصر على
عاليه ابو اسحاق الشاطبي ومقرئ فقول ابن زاد الى من اراد ان يصلي الله
حاجته على [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم اعيدي ما بينهما ق
استكمال الشيوخ القطع بقبولها بانه يصلي الحق من صلى النبي صلى الله
عليه وسلم عن سوء الخاتمة يجازي بصلاته عليه ولا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون وقد جاء [illegible] بان مراد هم انها مقبولة قطعا من فضل
له بخاتمة الايمان اولا لا بدون اتباع صاحبها ما ولو شيء [illegible] العذاب
الا بان فضل الله له بسوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى عذابه من عذاب
قلت الظاهر ان مراد من انها دعاء مقبول مقطوع الاجابة
للموعود له من الله رفعة وظهر باستيفائها كما انه يقطع بالثواب للمصلي

وامّا

وامّا ما اشتهر ايضا انها كانوا خزيرة والقطائع والتبعات والصالح
ما يثبت وقد توقف جدي الدعاء بالله ابن زبير الطايفي مسئلة
الدعاء بلفظه الصلاة خاص بالانبياء والملائكة تعظيما لهم وتكريما وقيل
ثم لغيرهم استقلالا لا تبعا كالدعاء عن ملك عالم الا وليس كاختصاص عز وجل
بالله سبحانه ان يقال الهي عز وجل واراه كان غيره اعلى فالله البيضاوي
وقيل يجوز الصلاة على غير الانبياء والملائكة استقلالا كابن عمر ان يخصه بها
الدعاء الا التعظيم وكذا السلام خاص بالانبياء والملائكة كما يدفع تحيته
خطاب قوم ولغيرهم تبعا وقد يعتقد من غير الانبياء لغيرهم ويقال
عليهما السلام من غير كراهة وقلنا انهما غير نبيين وهو الاصح كانتا ارتبعا
عن ما زعمه من يقال فيه رضي الله عنه مسئلة الاستكثار
كابن عمر انه لا يجوز ان يقال رحمه الله لغيره وزوده قال النووي
ويؤيده لا تجعلوا الدعاء الرسول بينكم كدعاء وامّا قول الاعرابي اللهم
ارحمني وارحم محمدا فانه سائغ للتعميم وامّا قوله عليه الصلاة والسلام
اللهم اغفر لي وارحمني فتواضع او تعليم لغيره ليقوله عن نفسه وفي القلقشندي
يجوز الدعاء له بالرحمة بغير الصلاة تبعا لا استقلالا كما في الشهر وزيد شيء
يجوز تبعا وقول ابن الدعوة خزاعي من قول ابن ابي زيد وارحم محمدا فانه
غريب من جهة زروق بان مالك ابن ابي زيد لعله حيث ان معقود بيان
كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الشهر مسئلة
قال الشيخ زروق ثم ان عليه كره جمهور المتقدمين افراد الصلاة عن
السلام وعكسه قال الجمهور شاع في كتب المتقدمين من اهل مذهبنا

له
واذا اصلاة عرجا الاولى اجتنابها
لان اللفظ الخصوص يجب اجتنابه لما هو
مقرر في

وضعهم فقولهم قال عليه السلام ونحوه منهم من على السلام واحسنهم في اسمه
اندرة الى خلاصه عن الله واذا لم يرد افراد اسماء فالكلام اول مسئلة
من قال اللهم صل على محمد عدد كل ما قال ابن عرفة له اعلم من قول المتردد وفي قول
من صلى الله العدد تفصيلا ومحمد اسمه اسماء نبينا صلى الله عليه وسلم مفعول
من افعل مفعول الحمد المدح للصالح المفعول بمعنى محمود محمد ابلغ من محمود لاستاذ به
جرى عبد الملك بن مروان اذ قد صرت اليه وعرفت على الحج لما اخبرته به الله
من انها اثبت زمن الشيب واضعفها ومن حامل وقيل لها قل شعري فانا
حملت بغير انعام ثم في الجاهلية محمدا وتجارة في خروجها وسلسلة
بعد خروجي من ضمن الحاجي الشرق وحرب الغرب وكرى الانتهاء وكرى
الارض فيقسم كله بغير لوجهه من طلبه يتبعنا اهل الشرق والغرب وتجري
اهل السماء واهل الارض وهذا لما سماه محمدا فقيل له لم سميت ابنك
محمدا وليس من اسمائه فقال رجوت ان يحمده اهل السماء والارض وقد حقق
الله رجاءه فسمى صلى الله عليه وسلم محمدا باعتبار كثرة محامده الخلق له واحمد
باعتبار كثرة حمده لربه قال الشهيلي وغيره احمد الله تعالى
محمدته انه اول ما طلع نور بعد ان بعد مياه حتى وذاك احمد منه لربه
ثم عرفه فاطمة محمدا وكذا الظاهر ان الله رفع على الارض ساجدا رافعا
اصبعه كالمتبتل وذاك احمد منه لربه ثم جاء بالحمد والحمد محمدا فتباعه
وكذا في الخبر يسمى تحت العرش ويحمد ربه بمحامد يلهمه اياها فاذا فتح عليه
يسمى اهل المعرفة بالحمد بعد ثانية واذا زيد في اسمه ورد اسمه احمد
في الكتب السابقة كقول عيسى اسمه احمد وقول الله لموسى تلك امة احمد

واسمه

واسمه محمد في ام الكتاب وسوره الم وانبئ احمد اسمه في الجنة واسم
محمد ذا اهل الجنة فيه ثم كان انزل واشرق الله عليه وسلم
ماده ح اي اهله وقيل بعد لانه اهله ابا جل وقدم وسع الفرق فقال
محمد فاتح الاكوان بشرى ٭ بها اصغوا لارض دينهم الكم
ومن لنا الاسلام اقبل تيرل ٭ له الفضل والتمكين والنصر والفهم
وفي اسمه حروف جماعة الجمل اذا اسقطت عدة الرسل اثنان وجمعه ما ابتدع
فيه من خلق الله وادم وذريته على شكل كتابة اسمه تبينا على انه المقصود
من النوع الانساني فالميم الاولى اول الامر والحاء ايضا لانه كان لم
يخلق الخلق جنا حان قبول الحمد وقته والميم ما كانه اجمع واحد الى
الجلال قال

له اسم صور الرحمن ربي ٭ خاطبه عليه كما تراه
له رجل وفرد الرجل ضمر ٭ وقت الامر فرخلقت تراه

وانما ارتفع الاسم الذي يكيه مسئلة في اسمه بحسب اقوال
المنع وهو مقتضى قول عمر من تسمى به لا اسمع محمدا ابدا
والاباحة وانشد وهما قول في معنى الاشرجيري تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي وانشد اقول لجمع ثم يجي الله ملكه سياحين هيادة كل عام
فيها احمد ومحمد اخر لما محمد صلى الله عليه وسلم وخم جمع الصادق ينادي
يوم القيامة ليقم من اسمه محمد الكرامة اسمه وجه لعله ينادي يا محمد يوم
من اسمه محمد في المعرفة صفوة الله اسمكم اني فرغت الكل من اسمه على
اسم محمد نبي وخم الحصر ابدع اي الله تعالى يوفق العبد اسمه احمد او محمد

اي هكذا منه بلا عرة شرح الزرقاني على الشيخ

ثانيا

ويقول أهل الحديث تصحيف وإنما اسمه حبيب بكسر الباء حياء ويقول
اللهم إن قتلت فبعزة الله يا حبيب بن عدي فإذا على الجنة بأنا أتى إن عدي
بأنا رجل اسمه اسم حبيب ومنهم من التصغير في الميم أو ضمها صيانة
للاسم أن يعمل به ما يعمل بالحبيب وغيره وأما التكنية بكنيته فمانع لها للنهي و
هو مقتضى قول الأنصاري للنبي صلى الله عليه وسلم لما أنكر أبا القاسم ولا تكنى
بذلك أبا عيسى أو من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لأن أصل النهي لتناديا
نادى أبا القاسم بالتصغير صلى الله عليه وسلم فقال لم أعنك
يا رسول الله وذلك لما منع بعد وفاته ومقتضى بعض الأحاديث أن النهي
عند من تكنيه من أبناء أبي القاسم بخلاف من أراد أحدهما مسألة
أصحاب الكبائر والتبرء الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أحسن
وإن لم يرد الصلاة ليزيد وأنا سير الغابر رواه الإيمان
ولو زاد وبالجر وصلى ابن عبد الصلاة نادى فقال لا يفعلوا بالصلاة وإن
فإنها علة فتعجب منه حتى تشبع فيه وكافئه رواه ابن تعميه قلت الشرك
عفوه له واختصاص الجر بالجاب الغالب من ترك السيادة بالصلاة
والإتيان بها غيرها قال ابن عبد الصلاة جنس لتعلل الخلاف بأن الأول
امتثال الأمر أو سلم الأدب فقال الخطابي أي يفهم في أفعله الإتيان
بالسيادة بالصلاة وغيرها كم عظما أنا يم بذكر الآل والصحب
كل محبتهم من آثار محبته صلى الله عليه وسلم التحيل زوج الإيمان قل
كالمسلم عليه أجر الآخرة بالتوبي أحد الصحابة من أجبتهم يحب
أجبتهم الجزي أيا كم والصلاة أتبع وقيل ما يمن قال الصلاة على ذرة أهلي

وهذا وقع في الزمان الأخير بعد الأئمة

أبو موسى الشافعي

أبو موسى الأشعري

مما قاله ابن عبد السلام

ويقول الصواب عشر أهل الكتاب والمجالس

يا جارية أين الله يشتد وغيرها

لا كر

كما كرم الجمع وضر الصلاة عليه خاصة فقال وآله أصل آل عند سيبويه أهل فأبدل
الهاء همزة ثم أبدلت الهمزة ألفا لتصغير على أميل وعند الكسائي أول بفتح الواو
فقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لتصغير على أويل وقيل فسال لتصغير
أعرابيا بها يقول آل وأويل وأهل وأهيل وهو اسم جمع غلب إضافته
إلى عاقل خاص فلا يقال آل الحجام والإسكاف أي الصانع وإنما
أدخلوا آل إلى عمرو بتمكن أولئك به فيهم وغلب إضافته إلى الأعلام حتى زعم
الزمخشري أن إضافته للضمير من لحن العامة والصحيح أنه عربي قال عبد الغلب
وآله على آل الغلب وعابد الجموم والكسر
وآله صلى الله عليه وسلم بنو هاشم على مشهور مذهبنا والمطلب على الآخر
فسال الحجاز كان صلى الله عليه وسلم فيهم ذو القربى بعضهم
ذوي بني عبد شمس ونوفل مع بني هاشم رواه البخاري وقال
أرى أن الصدقات أنا يمن أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد رواه
مسلم وقال لآل علي أنا أليت من الصدقات شيئا ولا تحل لنا الأنبياء
أن نأكل من أوساخ الناس رواه الطبراني في معجمه وأن
معنى الأحاديث أن الذين حرم عليهم الصدقة والذين حرم عليهم
الصدقة هم المستحقون لسهم ذوي القربى من الخمس والذين يستحقون ذلك
هم بنو هاشم والمطلب ومن أفتى من أن من يتبع الآل هم بنو هاشم
والمطلب وقيل آل الأتقياء أمته وقيل جميع المؤمنين قال الشيخ
يحيى الشاوي الخوتو سعد الدين مثنا جلال الدين كان فقال اختلاف الفقهاء
وجنبه الشيخ جمع صاحب مراد به الصحابة ومن اجتمع مؤمنا بمحمد صلى الله

حديث

لا أحل لكم من الصدقة فإنها

ويقول الصواب ومما ذكره من الاختلاف والآل هل هم بنو هاشم أو المطلب حاجة به هنا لأن ذلك محله باب الزكاة وهذا موضع الدعاء

لجمعا عاكفا متعارفا بعض الجمعة

عليه وسلم وان لم يرو عنه وان لم يعلم صحبته على الاصح خلافا لمن اشترط فيه طول
مدة الاجتماع به بالنسبة على الاصح والقول بان الاجتماع به عليه السلام يثبت
لمن عاش مثلا يومين الاجتماع بغيره والزمن الطويل وبعضهم زاد في التعريف
ومات على الاسلام فخرج من مات مرتدا كابن خطل ورد بانه يقتضي ان لا تثبت
الصحبة لكافر في حياته وهو خلاف الاجماع قلت يستثنى الصغار اذ الزيادة
صحيحة ولا تقتضي الاسلام هذا التعريف انما وقع بعد عصر الصحابة لتمييز هم
عن غيرهم فلولا قلة الزيادة لدخل في التعريف من ارتد ومات على الردة والله اعلم
فائدة لم تزل العادة بتقديم الاعلى الصحبة فجمعهم ثم من الفرائد مقلوبا
والصحبة لمن عاش الى صغار منهم ويعلمنا ان الصحبة يصدق ذلك التقديم
وابن بردزبة فسأل انس دخل على ابن عمر والشعبي في صحبه وسلم
ووقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر الشعبي في وجوه الصحابة ايهم يوسع
له وكان ابو بكر عن يمينه فتزحزح وقال هاهنا ابا الحسن فجلس بينهما وعرف
السرور في وجهه صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر اخاك وفضل كامل الفضل
ذو الفضل واستشار رسول الله الحسين على عمر فجاء عبد الله بن
عمر فلم يوذن له فجاء الحسين فقال عمر على به فجاء فقال يا امير المؤمنين قلت
ان لم يوذن لعبد الله لا يوذن لي فقال انت احق بالاذن من عبد الله وهل انت
الا شعر من شعر رسول الله الا انتم اي ما انتم الا بحر اذا جئتم فلا تستاذن
وان تغيبوا اي اتبع لم باحسان واراد به الاستغراق ويدخل جميع من تبعهم باحسان
الى يوم الدين وفي نسخة بدل هذا البيت

ثم الصلاة والسلام ابدا ... على محمد ومن به اقتدى

ويدخل فيمن اقتدى به الله وحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين وغفر
اي وبغفرانه نغفر ما اتى على الله والكلام على رسول الله بجزء المضاف اليه وهو
ثبوت معناه وبين المضاف قلت الضمير وتبيت ابناء شبهه بحيث اشبهه
بالحرف والابتغار كالحرف كم ما لم يضم في اللفظ اي اضافته كاضافته الى الجملة
والاضافة ايضا كالاضافة وهو مضاف في المعنى لمضمون الجملة وكذا بعد
كم ما لم يضم اي اضافته في اللفظ لفظه عنها وهو مضاف معنى وبني على الحركة
لتمكنه باستعماله معربا في بعض الاحوال او لوقوع التقاء الساكنين وكانت ضمة
كانما كانت لمناسبة الاعراب كانه اذا اعرب ينصب على الظرفية او جر بمن وهو
هنا للزمان باعتبار النصب او المكان باعتبار الرفع ودخل البقاء في قوله ما
لعدم التغير اما الزمن دخوله وعلى تقدير ما يجوز ان يتعلق بها الظرف
اعني بعد ان فلنا ان حروف المعاني يجوز ان تعمل في الظرف وعدم ايضا او جا بفعل
المحذوف اذ نابت عنه اما كانما فانه عبر منها بكرمي شيء ويجوز ان يتعلق
بمقدر بعد البقاء وهو صفة اخبر عنه بالعفو او فعل ناصب للعفو وعلى
تقديرها يتعين التعلق بالمقدر بعد البقاء والتقدير مهما يكن من شيء او الوجود
بعد ما تقدم فعلوه العفو او ما طلب العفو ولا يجوز ان يكون العفو
مبتدأ ومن الله خبره لانه في الاخبار بحصول العفو من الله بل اراد طلب
حصوله من الله متعلق بالعفو اللهم الا ان يراد الاخبار بحصوله تبعا وا
وهو بعيد وعليه فيكون قوله ثم ابيات خبر انا نيا لا متعلقا بالعفو
لئلا يفصل بين المبتدأ ومعموله بالاجنبي وهو الخبر لانه ليس معمولا للمبتدأ
من جهة كونه شبيها بالفعل وان كان معمولا له من حيث انه مبتدأ منعم

معنى العون لغة وعرفا

يجوز أن قلنا العون مشترك بين الله وبين غيره ويكون في حقه تعالى والعون
لغة الظهير على الأمر وغيره فأخلوا الفرق على الفعل مخلفا وراء شيء فلك معنى
الفرق والفعل مخلفا وهو السلام من أيام من هذه الآية إلى وكيلها ما جاء بمعنى
التوفيق وهو خلق الفرق على الفعل الحسن من الله أنه كان معونة تعالى كان
من الله تبيين صحابه وتبيين مقاربه وقد لم يعنه فيحمل على صحابه وإن كان
به دم صحابه وما أحسن قول القائل

• إذا لم يعنك الله بيمانيني • وليس لخلوق إليه تسبيل •
• فرأى معونة في كل شيء • ضلال ولو أن الصحابة أدلة •

وقول آخر

• إذا كان عون الله للمرء ناصرا • تيسر له من كل صعب مراده •
• فرأى لم يكن عون من الله للفتى • فما كل ما يبغي عليه اجتهاده •

وفي الخبر ما تعرف منه أن صحابه بجد ولا تيسر منه أن صحابه
بعيد العجز قال الشهيلي رحمه الله وإنما يتيسر إذا أراد من دعا الله بأنه
يعرف طلب معناه بقوله فإنا نعبد طلب المعونة ومن قال إياك نعبد طلب الإيجاد
أي الزيادة تقول الفرق لأجل أنه فعلها الزيادة ما وعليه هو يعبد بعض
مفعول إذ هو معين عباده أي يعينهم على العبادة وهو مناسب وإنما للمفاعلة غاية
كأنه مفاعلة طلب المدد من يريد العلم والتسهيل لما يحاول من أمور عموما ومن
هذا الفعل خصوصا وقال الزمخشري والمفضل أنه من العبد أنه يكاد الجميل
أو عاد الجميل أي تكلفا وهو مناسب أيضا من جهة جواز الدعاء وقال
الشارح هو أنه أنسب في الفرق وكمال الملة وإنما عدي إلى غاية لأن المزيد عليه

نعم

لهـ قوله لا يمكن المزيد فيه أي لا الجانب الأعظم لا يجمع فيه التغليب اللهم إلا أن يقال لا يمكن المزيد عليه بالنسبة لمفعولنا أو مخرجه عما يخرجه عن الاشكال والله أعلم

والأصول الذي منها وعلى هذا طلبهم متابعة للمعاني الأخرى استلزام وكذا
على تعميم بالربع أصحاب كما في أنفسهم بمعنى على كان مادة الفعل إنما تعدى
إلى المفعول الثاني بعلى وإعانة عليه فوم تاخرون والله المستعان على ما تعملون
ثم معونة جمع الجوارح والسلم على الوجه المستحسن وأراد به هنا جمع العلم
المتعبة للشروع والشرع على الوجه المتقرر بهو مصدر لإضافته إلى المفعول وهو
أبيات أي يحيي أبياتا وأما النظم والاصطلاح بهو الكلام الموزون فصدا
الم تبلغ بحثي وفاقيه فلا تبع أراد به هنا كأنه نظم بمعنى منظوم فلا يصح أن يضاف
إلى المفعول فلا نظم بكلام الشارح ومن تبعه أبياتا جمع بيت وبيت الشعر هو
مجموع الصدر عين عجز المنظور والمنهول والمعنى أن هذا الرجز من المنظور وكل
شعر بيت ولا اختلاف التعبير وإن كان كما قول الناظم أبياته أربعة عشر نصا
مع تلك الغاية ووضع جمع الفعلة موضع جمع الكثرة لقصد جمع الكثرة هذا الأبيات
بجمع بيت الشعر بيوت والتصغير للتقليل أي أبيات قليلة بالنسبة لما اشتمل
عليه من العلم الجم للأمي يحتاج إليه أو يفعل حركة الهمزة إلى اللام وحذف الهمزة
للوزن والأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة كأنه باق على أصل ولادة أمه
له من الجهل بذلك وأراد به هنا أعم من الأمي من كل من يجهل ما اشتمل عليه هذا
النظم واللام الجارة متعلقة بالعامل وهو تيسير لصعبه بتقديم معمول عليه
على هو لكشف للرؤيا تعبير والجملة الأولى عليه صفة أبيات ويجوز أن يتعلق
قوله للأمي بنظم أو بحذوف صفة أبيات وتيسير صفة ثانية واللام عليها تعليلية
وحذف مفعول تيسير وهو جمع الأمي أي أن النظم كاف لجمع الأمي أبياتا
تيسير أو يحيي أبياتا كائنة لأجل الأمي مفيدة له في عمر صفة أخرى لأبيات

الخاص

التعريف بالإمام الأشعري

اليمامة

أو حال من ضمير ظهر أو من ياء لدمها صغيرا وواحدة وجعله الإيجاد
في عصره بعد ترك ما كان عليه من مذهب المعتزلة والقاضي والقاضي وكذلك
تمامها باعتبار أن الفعل يجيء باللغة أو نزيد عنه بغير هذه اللغة أخاص فالمعنى
أعم واللغة أخاص أخص أو وجود أي المعتزلة يجيء بالأخص ويرد عليه تناسب أي
يكون كمالا وتكرار قوله من الكتاب في علم كذا وكذا إما يجعل اللغة هو
الفرق للمعنى باعتبار الإلباس كالفرق بالمعنى فاذ تصب فيها المعاني بغير ما
ويرجع إلى الإلباس كالفرق المعنى منها في العالم والمعاني مجموعة فيها وعلى
هذا قوله من الشيخ في كتاب كذا قيس عليها ما يعبر الجرجاني في حواشي الأصول
والذي يعبر في تحرير التسهيل والعقد الاعتقاد الأشعري نقل جرجه إلى
اللام وهو مما لا يتم إلا بذلك وهو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن ذرية
أبي موسى الأشعري الصحابي وأراد بعض مغفرته في حواشي نقل وسلسلة
وإضافتها إليه لكونه إمام أهل السنة أي نصرة الذي عن عقائدهم ومناهجهم
أراد الله نفعهم عليهم وإبطال الحوادث عصوا عليه فيه أمر بهم وقد أتى الحادثة من مذهب
المعتزلة كان من شيوخ وقته وكانوا أهل رياسة منهم أعرابه والفضلاء
وكان عنده إيثاره على من سبقهم مرة المصنف في الثيوم في مصنف ثلاث ليال يأمره
بإثبات مسئلة الرؤية وأن الله تعالى غير مخلوق وأن كل شيء بقدر وأن الله خالق كل
شيء بجميع الله صدر لزلة وأفساد المعتزلة أن أول مناظرة المسلمين مناظرة
بإبطال فاعلية المعتزلة من إجابة الصلاح والأصلح على الله تعالى فإن أبو الجبائي يجيء
فقال ما تقول في ثلاثة إخوة مات أحدهم مطيعا والآخر عاصيا والثالث صغيرا
فقال الأول يثاب بالجنة والآخر يعاقب بالنار والثالث لا يثاب ولا يعاقب

المراد به الكلام الذي يريد به

فقال الأشعري فإن قال الثالث يا رب لم أمتني صغيرا ولم تبقني حتى أكبر
فأطيع فأدخل الجنة مع أخي فما يقول الله إذا علمت منه أنه لو بقي
لعصى أنه كان الأصلح له أن يموت صغيرا فقال الأشعري فإن قال الثاني يا رب علم
أنك تميتني صغيرا لئلا أعصي فلا أدخل النار فماذا يقول الرب له ويبقى الجبائي وقال الأبي
جنون فقال الأشعري بل وقف حمار الشيخ في العقبة ثم أخذ الأشعري في معرفة
فوائد علوم المعتزلة وتأسيس قواعد أهل السنة ومن كان أتباعه على مقدار واحد حتى
تبع حتى وتعصب وتشيعه ما أعرض الفقهاء أن الأمر أنه لم يلم منزل مذاهب أهل
الأهواء ثم حتى بلغت أربعين والمختلفة العقود أن أخبر به المصنف في قوله افترقت
بعد افتراق على اثنين وسبعين فرقة وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين اثنان منها
وأما فقال الجمهور وغيره في المعتزلة عشرون فرقة والشيعة اثنان وعشرون
وفي الخوارج عشرون وفي المرجئة خمسة وفي النجارية ثلاثة منهم سبعون وفي
جهم بن صفوان وأما مشبهة وفي أهل السنة واشتهر الناس إلى أن
أنهم قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى وإن جبريل أنهم أتباع النبي
وهم أهل السنة والجماعة تعلقت المعتزلة في زهر الرياض وكان أهل السنة
يلقبون قبل الأشعري بالمثبتة لإثباتهم ما نفاه المعتزلة من صفات المعاني القائمة
بالذات وخلقه تعالى لأفعال العباد ورؤيته تعالى في الآخرة وسؤال الملكين
وأنه الصراط والشفاعة وخروج عصاة المؤمنين من النار وغير ذلك لما علمنا
ضمير الأشعري لقبوا بالأشعرية والأشاعرة وأتباعه تعالى عدة في
عقائد أهل السنة والأنصار لهم فقال إن تعاليمه بلغت ثلاثمائة وثمانين وأربعين
وأن كتاب الفتوى في التعليم في أربعمائة سبع وعشرين عياض في الحوادث من المالكية

بالزال المهملة في المحسوسة وبالمعجمة في المعاني

الإجابة بيانه كما ذكر اليوسي في شرح الصغرى هو تفسير مما ذكر الشيخ

أي يسبب علم الله بذلك عن موضع

أي أنه الله تعالى أعلم من أن يكون على هذه الحالة أو غير هذه الحالة

في الأزهار

قوله مرة أي الدهر يبلغ عندك أن الرؤية مع الاحتمال بل عند احتمالين الأول صوان الكبير هذا الأصل الجليل على
بالجمع بين معنى فيهما الثاني يقال كان في أول أمره شاعيا ثم صار ... أبو عمرو ملازما لمذهب الغزالي وغيره من الأئمة
لأن الاشتغال من مذهب الإمام أبي حنيفة يجوز على الصحيح والمذهب كفر أبي الجنة رضي الله عنه جميع ... شعر

والتشبيه بصفاته من الأشاعرة وقد يعمل من قال إنه مالكي ويقال إنه حنبلي أبو
صنوه الأعمى يعني من سنة وأنه أبي عمار بن تنافب مجلدا وقال الإمام أبي
التشبيه ويرى أن أبا الحسن الأشعري إمام والتشبيه مفرد وقال التجلي والإثبات
الذي نعلم فيه بالعبارة منه ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة بالبصرة وتوفي
في سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة ببغداد وقد مر بين الفرع وباب الصلاة وقعه
مولاه الفهم وعرفا العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من
أدلتها التفصيلية متواترة تعلقت تلك الأحكام بكيفية عمل فلو عرف أدلته
بالضرورة أو نحوه فليس كسبيه الفقه وخرج بقيد الأحكام العلم بالذوات
والصفات كتصور الإنسان والبياض وبقيد الشرعية العلم بالأحكام العقلية
كالعلم بأن الواحد نصف الاثنين أو الخمسة كالعلم بأن الصانع محدث وبقيد العملية
أي المتعلقة بكيفية عمل الأحكام العقائدية كالعلم بأن الله واحد وأنه يرى بالأبصار
وبقيد الاكتساب من الأدلة علم الله تعالى وجبريل والنبي بتلك الأحكام فلا يسمى
بها وبقيد التفصيلية العينية علم المقلدين بحكم من الأحكام بوجود المقلد
أو الإتيان من غيره يعني غير المقلد ويسمى لذلك كما إذا قال المجتهد الشيء
بالوضوء واجب لوجود المقتضي ولم يبين له المقتضي ما هو وقال له آخر ليس
بواجب لوجود المانع ولم يبين له المانع ما هو فلتعين ذلك من المجتهد وأصحاب المجتهد
إلى مالك ثم يرد به ما هو أعم من قوله نفسه وقول أصحابه من بعدهم مما كان جاريا على
قواعده وأصول مذهبه واختار مذهب مالك كان رفعه أو جعله أول أئمة
متبوع أهل المغرب ومنه أتباع أبي بن ورد فيهم حيث منشأ كان أهل المغرب
صحابة حتى تقوم الساعة ومن ثم المغرب بالدين الحكيم وقال المراد بأهل المغرب

سنة تسعين كذب المعتبر ... إلى الأشعري وهو كذاب جليل جدا

وولاة الأشعري سنة 334

معنى العقيدة لغة وعرفا

رد عليه بأن في رواية تقي بن مخلد كان أهل المغرب صنائع يعمل الحق حتى تقوم الساعة
عدا وجاء أم الله وعند الدارقطني لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم
الساعة الثاني أنه المراد عند جمهور العلماء بقوله عليه الصلاة والسلام يوشك
أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة
فقال عمر الدماطي ولم يبق بعالم المدينة من يستحق هذا الاسم يعني أنه يأتي زمن
يعني المراد الثالث أن مالكا جمع بين الفقه والحديث وأنه أكثر
الكتب جمعا بالرواية عنه وأتم وأصح الصحيحين عن أبي حنيفة وأنه أعلم
منه، وأنه أعلم مقلد عصره والحديث كما لم يرو عنه البخاري إلا موضعين
لأنه أدرك شيوخه فأتبعهم إلا أن بالغه أبو حنيفة لم يبلغ مبلغ باع مالك ولا
قاربه الرابع أن مالكا فاق الجميع وأما من أما أبو حنيفة فقد
حكى جمع أنه لقي مالكا وأخذ عنه وأن كان أبو حنيفة أكبر منه سنا وقد
أنه أدرك فضل الصحابة وروى أبو حنيفة عن مالك وأعرابه فقد أخذ
عن مالك من هو أكبر منه سنا من أبي حنيفة كالأعمش وربيعة وقال مالك ما أقر
من نفلك عنه هذا العلم إلا أضم إلى حتى يشاهد عمر بن دينار وأما التابعي
فقال مالك اختلف وعند أهل العلم وهو الحجة بيني وبين الله تعالى وما
أمرا من عمل من مالك وإذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب وأما أحمد
بن حنبل فمن التابعين تلميذ تلميذ واعتماده على الكتاب والسنة وعمل أهل
المدينة كانوا أعلم الناس بالتابعين والمنسوخ إذ كانت الأحكام تتجدد إلى وفاة
المصطفى وبلغ شيوخه تسعمائة ثلاثمائة من التابعين وسمائة من
تابعيهم ممن اختار وارتضاه لدينه وفقهه وتيقظه وكان من عمره خمس عشرة

في المغرب

وعند المغرب لأن أهل المغرب
كانوا على الحق حتى تقوم
الساعة

التعريف بالإمام مالك

حكاية عجيبة

سنة من الغزو الى الزوال وعلم فقال مالك لم انه كان وفاة بن سبيه
بعد وفاته بما عند الله مع عبد الرحمن بن القاسم المصري وأخبر عن ابن القاسم
بن جماعة منه بعض قوله انه توفي واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي
وقال السدي عن تابعي عن الصحابة منها قاتله منها الحرث لم يشوا
عليه وليس به بعد الفرار ان أخبر به وتقل اجر ولد اخ بعض العلماء افاق بالروضة
المقدسة ثلاثين يوما يتضرع الى الله تعالى بالمصطفى صلى الله عليه وسلم نوما فقال له
عما يلزمه من كتب الحديث وبعده من الراهب فلما كان الليلة عرفه وكان ليلة
جمعة ختم الدعاء ووقف ازاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا خير من رسل نعم كتاب انزل
افتحت عليه من اصحابه الموقن الخلوة بدر الدين الحلبي جمعة بين مرابي فقال
قرأت نوما النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله فراشك على رواية حير
بنا قرئ فقال عليه بكتاب ماله فقلت فراشك على الضحاك قرئ فقال عليه
بعضه ماله فقلت فراشك على اصحابه فقال عليه جار والد عبد الرحمن بن
القاسم فقلت يا رسول الله ادع الله ان يرزقني شجاعة قال اعنا الله عنها
بعقل صالح يصلح دمعي دائم وقال لا تشغلني بأكثر من هذا فقلت وكيف حاله
مع ما يقوي العقل ولذ كان ذا نعم مشهور بكمال الحمد والصبر مقرضوها
بالتقوى والاتباع وتجب الاقتداء زاهد ورع اوراه كان يلبس ويأكل الذهب ما كل
وجد وانما الاعمال بالنيات وقوة امها فقال ابو مصعب كنا نكون عند مالك
فلا يعلم هذا اعوا ولا تلتفت واحاس مع فوق مما به منه وفيه قيل

خبر مصعب

يا ذا الجواب فلا يراجع عنه ... واجعل بلوى نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى ... هيبة النساك وليس كاسلطان

وكان المبارك يقول

صفوة اذا ما الصالحين ذكرتهم ... وقتا وابكار الطلاع الخشع
وتعاملوا عن الدنيا ازين كل محكمة ... ونصحه لله الخلاق بالنصح والحرم

وكان الفضل بن الغزوي يقول

اجل بعاد الاحبة ... من الجزوم الزمراتي
جعله الاكابر انيس ... وتعزى بالحاضرات
وحرقت نار الفؤاد ... بالمبرات المبرعات
وتعس على الغزل العين ... يشر عليه اخو الثبات
كلب المقاة باشتوى ... قبوى العقاب الدم قاب
وتركت انوار ... نحو البلاد الفاصيات

نبذة من كلامه

وكان سيدي الشيخ الزاهد حيرى المصعبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء
الامر بابه تحرم الجارية ايهم يتقول ليقول الشيخ يزوروا الحيرى او المسا
بل فاذا فاتوا المساء يخرج كما هو وان فاتوا الحيرى اغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا والفوطة على راسه وتوضع له مصلى يخرج وعليه الخشوع فيجلس
عليها ولا يزال يهز بالعود حتى يفرغ ولم يكن يجلس على المصلى الا للحيرى ولا يحمله
عفرية يقرأ معوذتين ست عشرة مرة ولو نزل نعيم ويضع ولم يضع فسأل
من قلنا نعم واتاس قلت يا ابا عبد الله رأيت منك عجبا قال صحبت اخا كان يحيى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كلامه العلم نعوذ بالله يا ناس الا بعلم فيه
خاشع وقال ينبغي للعالم اذا كان راشا بكاء رأسه بالاصابع ان يضع الثراب على
راسه ويعاتب نفسه اذا كلمها ولا يقرع بالرياسة فانه اذا اضجع في قبره وتوسد

الشراب ساعة مالك فحله وقال إنما يعرف أمر دينها إلا الشفة الله بالحكمة وقال
له رجل أوصني قال إذا أمرت بأمر من أمر الله فلا تحبسه فإنه إنما يحبس نفسه
وإذا كان الأمر إلى غاية أمضيت بغير ذلك فإن استطعت أن تكون فوقها فافعل
لعل الله يحدث لك توبة ولا تتعرض لدعاء دعيت لأم لعيرتجن أن تقول قال الله عز وجل
والله لا يستحيي من الحق وكبر ثيابك وانظر أمر معاش الله وعليك بمعالي الأمور
وكرائمها وتجنب دناءتها وما دنس منها فإن الله يحب معالي الأخلاق ويبغض سفسافها
وإياك وتلاوة القرآن والجنب إلا أن تأتي عليك ساعة من الليل أو نهار إلا ولسانك رطب
بذكر الله وتخلف عن الجماعة وأجمعت قبل وفاته بسبع سنين وخمس أربع وفاته
لولا الذي هو أعز يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة ما حرثتم سلس بول وقد مات وأنت
منجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرمت أن أذكر على جاشكوري وقيل
سلس ريحه أيضا وكان الذي ضرب جعفر بن سليمان له وقال له يحيى بن يحيى
في مرض موته أوصني فقال الوصية بثلاث الأولى أجمع لأمرها علم الطاعة إذا أنت
عرفت ما تريد فعل كالأم الثانية أجمع لأمرها صبر الأشياء أن ترفع بين يدي
الله تعالى وأن تشهد أنك لست أجمع لأمرها حكمة الحكماء إذا أنت
جفوت بكر أصحابك وأحببت أصحابك وإن أنت اصطلحت منهم قال أبو
بكر بن عبد الله الصوفي دخلنا على مالك بن دينار نعزيه أتى فضربنا وقلنا
يا أبا يحيى الله كيف تجدك قال ما أدري ما أقول لكم إلا أنهم متعايشون عن أمري
عفو الله ما لي بحر لكم وسحاب ثم ماتا جميعا حتى عمتنا الأرض وأعمر بن يحيى بن
معين الحافظ وجاء مالك فأنشد يقول

لئن أصبح الإسلام زعزع ركنه ... عزاه ثوى أهل الحجاز ذوي الفضل

امام

ذكر

وصية رضي الله عنه ليحيى بن يحيى

يعني أن لي تقدر على التفصيل
أو تغيير المنكر

أمام من لا يزال للعلم عاديا ... عليه سلام الله ما أرخى الليل
فإن ما ثبت بكتب التفسير والسير وأما الأخبار فعلى مالك وقال
الشافعي فاتني بمكة وغربت راية من الليلة عنا كان فإنا لا يغرب إلا في الليلة
أعلم أهل الأرض بحديثنا ما جاء إلا لليلة توفي مالك وقال إبراهيم بن أبي يحيى تحت
جرابي أسفر كتبت وأخلت الأرض فلك أفات الفقهاء فقيل في ولم تقوم وقد
مات عالم الأسلام فقلت من قال مالك الذي ما شبهت فرعا جاء إبه فمات وكانت
وفاته يوم الأحد لأربع عشر من ربيع الأول سنة تسع وتسعين ومائة وقد ذكر
ابن خلكان وفاته في قوله

وعاش فقيه مات مالك الأصبحي ... وقد فض أهل الفقه عاد فضا
وقال الشيخ

فذو رضي الشيخ ابن غازي الشامر ... وجاء مالك بقول عامر
وعالم الفقه غيم الأنوريه ... جيد وأكاري لتعميه
فقلت لما أن رأيت عالم ... تاريخه قول لطاعة زمالك
قلت ... ظاهر كلام الشيخ أن الفقه فقه فيه لما معنى للمقصود
منا وفيه ... الفقه الفقه من معناها شرح الصباح والصبح والشروق
الشروق والشرق والضحى وكلها ثابتة ... عمر لوزم بفتح كان الضمر
واختلف في عام ولادته ثلاثة وتسعين إلى تسعة وتسعين وعشرين يتبع على
ثمانين وأبو أنس كان فيها وجرى مالك من كبار أتباع أحوال أربعة الذين جمعوا
عثمان ودفنوا ليلا وجرابه أبو حمام وأنشد أنس أيضا صحابة شهد الشاعر مع
المصطفى صلى الله عليه وسلم غير كبر وكان صاحب طلحة بن عبيد الله التيمي أخيه

ذكر وفاته

معلنيها

امير المؤمنين الحسن من ذي اصبح من حمير وما لك من تابع انما يعرف انه قرأ الدرر
عائشة بنت سعد بن ابي وقاص قالت صحبت انا وامي جدتي فدخلتا على عائشة
ابن محرز بن المنذر علماء بمكة ثم قال لهما وقلت لابي جعفر ابن محمد كان
يبيع الزعفران فسأل ابي الشيخ وزيل كم بين الشيخ الجنيد وبينكم يوم معروف
فقال الخلق عاد خالق البرية دائم على التسليم والتسويف والتسليم من التفسير ومن
كلام الحق ان الله معروف لنا على التفسير اخبار رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ابو يزيد اشتهي لذا تكلم على الناس فقرأ فمن يحمل عليه وقال ما اخرج ما
به المتشابهون الى الله فقلت عمل جعفر بن ابي وهب فقول رسول الله عليه السلام
وانه والا اتبعا في ربه جعله الصوفية بالزخرف عند الشاهد جعلهم الحق
حتى اذا جاء اغناهم فاسكنوا الا الجنيد فانه تنعم بالجمع وكان يفتي على مذهب
ابي ثور يجمع قبله الى الجمع فتفرق من تاخر ابو الحسين الصوري للسياق فقال
في ذلك قال اوتي اصحاب الجنيد انما يجمعه فيهم وانما الجنيد للغلبة فيرد
الى الدفاع فسأل الصوري عن مفهمات فاجابه عنها ثم قال وتعسر وان الله
عباده اذا اماتوا اماتوا الله واذا اشفقوا اشفقوا الله اي لغير كلامه فيبقى
الدفاع وارسل الى الجليعة ان كان هاتوا زاد فيه فاما على وجه الارض يسلم على سبيله
اخذ الجنيد عن جمع من اهل خانه التي انتقص عن الجنيد مجموعة معروف الكرخي
مولى على الرضى بن موسى الكاظم بن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري
عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم وتسمى المعروف شيخه داود الطائي على
اذا استضعف نفسه عن التزكية والدعوة والاستزادة من الصحبة صلى الله عليه
وسلم لنكته جمعة فامره بترك ما قيل الى الشيخ يخبره فقال له الشيخ مكانك اشعة

التعريف بالجنيد رضي الله عنه

قوله ومن كلامه

قوله

قوله

الحسن

قوله الحسن الذي على مذهب الشافعي مشى على قول الشيخ ان شيوخنا من التابعين وفوقه ابي جعفر وعلى الله كذب بالطلق تسلم البسر بنكر بعي والله اعلم تقرير

حتى

حتى اذن ملتما جلس على الحرف ليتكلم بالكلام من المتكلم وجاء خلفه وجاء
جمع من المشايخ بقصد اختبار فقال ان الكلام بالعلم فالمعنى قوله صلى الله عليه
وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فسأل الكلام فقال اسكت فانك
وكان من جملة اصحابه وتوفي الجنيد سنة ست وتسعين ومائتين وقبره بمقابر
بغداد وقال بعض اصحابه رضي الله عنهم وارضاهم

يا معشر من مراق قوم ... من الصحابة والخصوص
والخير والامر والاسرار ... والعلم والامر والنصوص
لم تعلم لنا الليالي ... حتى تقرنهم الخصوص
فما جرى لنا فلوبنا ... وكل حال لنا عيون

اشار الحكيم الترمذي الى حضرة الفردوس وياتي ان شاء الله بيانه والخصوص قيل
لحاصل ان من الاشياء اشتمل على فنون كثيرة الفقه والتصوف ويشتمل على الكلام والنحو
والتصوف وعن متعلقه بافتتاح الدرر الكلامية على الترتيب الاسماء والاسماء
والاشعار وقد مدح الشعراء كلام الصوفي الكلامية فيما قيل
في الكلام وما ابقى الفقه ليطلب علما ... كل علم جنس لعلم الكلام
تعلم الفقه ثم تصوفا ... ثم اعتقد من الاحكام
وفي الفقه قيل

اذا ما اعتزى ذو علم بعلم ... وعلم الفقه اكرم واعتزاز
فقم يا بني بعزم واكتسب ... وكم صبر بعلم واكتساب

وفي التصوف قيل

يلمس تقاعد عن مكارم خلقه ... لعبس التفاخر بالعلوم الفاخرة

قوله مكلم بحركة هو من قلب التشبيه وتقرير فكل قلوب وكل عيون والله اعلم تقرير

مدح علم الكلام

مدح الفقه

مدح التصوف

الفراسة البصائر

من لم يعرف علمه اخافه ... لم يتبع بعلمه الاخرة

هذا لمعرفة بعض الكتب الجزئية من قبيل اللازم بمعنى تقدم ومنه كاشرنا
بيد الله ورسوله او الحقيقة انما كانت تما على ما يقتضي تقدمها كانما تقدم
نفسها او يقع ادراك المعرفة الحاصلة لكتاب علم الاعتقاد اللام اجارة للتعليل
او للاختصاص والجار والمجرور متعلق بالصفة لمعرفة او متعلق بما معينة
مرعى ما بينها على فهم المراد اي هو متابع الاعتقاد فهم وعمله على الصحيح وهذا
الترجمة بجملة من الشرح وحاصل معناها هذا الامر متفرقة او تقوم نفسها
او مقدمة على المقصود كما في علم الاعتقاد او مختصة به معينة مرعى ما وحملها
على فهم مسائل الى العلم ومتعلقة كما ادراكها على وجهها يقال مقدمة
الكتاب لما يعد من كلامه قدمه امام المقصود كافتتاحه لديباجة وانتفاع بما فيه
ومقدمة العلم كامور يتوقف الشروع في العلم الصحيح على معرفتها كحد وهو
ضوعه وغايته كما افتتاحه المتولي ثم من الظاهر فيقيس المقدمتين
تابع كان مقدمة الكتاب من قبيل الاعلام اذ هي كما بعد من انتهاء الكتاب ومقدمة
العلم من قبيل الانتهاء اذ هي مقدمة مخصوصة تعتبر بعد اجتماع مقدمة
الكتاب ومقدمة العلم جاز تكون مقدمة العلم من الوجه لمقدمة الكتاب ومقدم
من الكتاب لا انه عليها كما هنا فان هذه المقدمة من حيث انها مقدمة كتاب
ومن حيث معانيها مقدمة علم اشتغلت على اشتمل علم الاعتقاد وعلى فائدته
وما يتعلق بها وعلى حكمه اذ اما ويسأل الا استمداد العلم اي ما يستمد
منه العلم هو ما تبنى عليه مسائله من امور تصورية او تصديقية فالتصورية
حدود الاشياء تستعمل في العلم ويسمى دور ما فيه وجهاتهم في مسائله

مسائلها

مسائلها واعلم ان غرض صدر من الحكم العقلي والعرفي والتخيل والجاري
والعزم والفرض والتقدير والعادة والعالم والاوزان والكاذب والمعدود ليك
واقتصر فيه مطالبنا فيها افيعة مجتمعة لمسائل العلم ومن
اغراض ورد ومن المعاني على الاطلاق كانها من مسائل كل علم يعرفنا التقيضان
لا يجتمعان ولا يرتفعان والضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان والكل اعظم من جزئه
ونحو ذلك واغراضه كل فرض مسلمة عند الشروع في مسائل العلم كانها من شأنها
اريد من علمها علم او يتعين مسائل له ومبادئ لهذا مسائلها فيما نحن بصدده
فقولنا ما تبين فيه اشتمال عزمه والفرض كما يفرض زمانين ولا يقوم بالفرض ولا يقوم
بحليتين والمعروف تعريف ويشمل ذلك الاجماع ولا ترادفه بين الوجود والعدم
ومسائل المقصود وانما استمداد لهذا العلم فاقتضى الاغراض من الاستمداد على ما
معرفة اكثر قائم ومقدمة الحكم العقلي ومن الواجب والمحال والجائز وهذه الامور
تصورية وان متعلق الحكم العقلي عن المحكوم به مخصص بثلاثة الوجوب والامتناع
والجواز وان كلا منها ضروري وظني وهذا تصديقيان وقد يعتبر الاستمداد بغير ما
ليلة وبالاستمداد انما هو ما يتوقف عليه ذكر ما هو من قبيل الاستمداد بذكر ما
يدل على العقائد وثمرته الجنة عليه وبين معرفة الله تعالى بما نصب عليها من
الادلة العقلية والنقلية من صفاته العلية ونعوته السنية ومعرفة رسله عليه
الصلاة والسلام بالاتم من الصفات الاربعة والمراتب السنية وقابليتها بما يجوز واضاف
اليها حكمها الشرعي من الوجوب والاقتداء ولزوم من الاتباع معرفة هذا العلم واجبة عينا
بقدر الكافية وحصول الجواز بشرط الى المعرفة الواجبة وبالنسبة ما يدل
من الخلاف ثم اشتغل بذكر الصفات الثبوتية الثمانية عشر كلها من المعرفة وغيرها

فمن الناس من شغوه على الاعتقاد وانما ذكرهما على سبيل الاستطراد وزاد ذكره
هنا حشنا انه من مفردات الجنس الاخير من الانواع التي اشتمل عليها الكتاب ايضا اعني الجمع
والتصوف كما نبه عليه باداة التعميم بقوله وكل تقليد واعلم ان الامور
التي يطلب تقريرها بحد دون العلم قبل الخوض في مسائله اما ذاتها البحث ويعبر عنها
بالمبادي انفسها كالمقاصد والمسائل وحدها ابو العباس المقري واضاف
الترجمة تبعا لابن زكري الملتمساني في محل المقاصد فقال

من راى علما بليغ اولا ... علما بحد وموضوع قلا
وواضع ونسبة وفضله ... منه وفضله وحكم نقله
واسم وما اجاد والمسائل ... قبلها عشر للمدا وسائل
وبعضهم منها على البعض اقتصر ... ومن يشا يزد جميعها اشتهر

اما العشر كما خاصة فجميع مسائل العلم فقد اجملها وضبطها على عشرتها
بتصور ياتي الطلاب فوات ما يجيء من تلك المسائل وضياع الوقت فيما لا تعنيه
بطلب ما هو اجنبي عنها كعشر ارض اكتسبي في الحقائق بالتفليس كرة هذا
العلم بانه علم يبحث فيه عما يجب اعتقاده وهذا عرفه السنوسي في
كتابه كفاية العلوم مسميا هذا العلم باصول الدين يعني ان علم اصول
الدين علم يبحث فيه عما يجب اعتقاده لله جل وتعالى وهو رسله عليهم الصلاة
والسلام وان لم تذكر براهين ذلك لان الواجب اعتقاده مما يفرح
الجهل به الايمان كمعرفة الله تعالى صفاته الثبوتية والسلبية واحكام الرسالة
وامور المعاد وكل ما لا يتم جهله كتفصيل الانبياء على الملائكة بعد ذكر
السبكي في قايدها له انه لو مات الانسان مرة عمره لم يتم بيانه تفصيل النبي

العلم

على الملائكة بل الله تعالى عنه ومن لم يعتقد بالتفليس واراد تعريف الفرد
الواجب معرفته عينا من هذا العلم عرفه بانه العلم بالعقائد الدينية عن الادلة اليقينية
وبهذا اعرفه الجلال المحلي وهو الانسب باصله الاصلي وهذا التعريف
اراد تعريف الفرد الواجب معرفته وقد كفاه عن بقوله العلم باخبار الله تعالى
وانزال الرسل وصدقها على اخبار ما ثبت معرفته من الله عليه خاصا به وتقرير
ادلتها بقوله على عقيدة اهل السنة وهل السنة وقد عرفه احمد ابن عرفة بما نقله
عنه ونص الكبرى بقوله ان هذا العلم على ثلاث مراتب وان اختلاف الحدود لاختلاف
الحدود وتبعه على ذلك الدمعاجي الواقف على حدوده المختلفة
واما الموضوع فلانه به يقع امتياز العلم العلوي من غيره لان العلوم
جنس واجب وانما تنوعت وتباينت بتغاير الموضوعات حتى انه لو لم يكن لعلم سوى
موضوع مغاير لموضوع علم اخر بالذات كموضوعي النحو والطب وهما اللغة العربية
بعرابها وبدن الانسان او بالاعتبار كموضوعي الفقه والبيان وهما اللغة العربية
يبحث عنه من حيث الدلالة للمعاني والثاني
يبحث عنه من حيث تفاوته ووضوح الدلالة لم يبح كونهما علمين وتعريفهما
بتعريفين مختلفين وموضوع كل علم ما يبحث في العلم عن اعراضه الذاتية
ويعنون بالذاتية ما يلحق الشيء لذاته كالزوجية للاثنين او لامر
يساويه كالتعجب للانسان بواسطة ادراك الامور الغريبة ثم نقوضها وللانسان
ايخاص به او لجزء الاعم كالتحرك للانسان كالحيوان مثلا موضوع
العقد اعمال المكلفين كانه يبحث فيه عن اعراضها الذاتية من وجوب وحرمة وغيرهما
وموضوع الحساب الاعداد كانه يبحث فيه عن اعراضها الذاتية من جمع

الموضوع

وأفعاله

وهو الذي اختاره سيدي محيي الدين بن عربي
أرجوزته في التوحيد فقال
موضوعه ذات الإله الأعلى
والوصف والفعل الأجل بما علا
يعني وفوات الرسل

الواضع

كما ذكره سيدي محيي الدين بن عربي في أرجوزته
واضعه هو الإله الأشرع
أتى به من كل شيء أشرع
أمر به الرسول فقبلا
فكان أحسن الأنام رايلا
وقد بلغت تآليف الأشعري وعقائد أهل السنة إلى 380 انظر شرح الأشباه
على هذا في الأزهار وتسهيل المطالب للشيخ رحمه الله

وهم قوم وغم على موضوع العلم لبعض الشراح كما سيجيء بيانه عن أغراضها الذي
تبين من قسمه وغيرها وأما هذا العلم فقد بين أغراضه وموضوعه كما سيأتي
فيعني شرح الكبرى موضوعه ماهيات الممكنات من حيث كونها على موجودها وصفا
فقد قرره بأن البحث في هذا العلم كثيرا ما يكون عن غير أعراض هذا الموضوع واختار
في محل المقاصد أن موضوعه المعلوم من حيث يحمل عليه ما يبحث به عقيدة دينية أو مبدأ
لها كقولنا الباري تعالى قديم وإعادة الجسم بعد فنائه هو وقولنا
الجسم مركب من جواهر وهي قائمة تعالى وإعادة الجسم بعد فنائه والجسم من
قبيل المعلوم المبحوث عنه من الجسمية المركبة والحق وأن لم يتضمن محل
المقاصد أن موضوعه ذات الإله وذوات رسله عليهم السلام والملائكة ويكون
موضوعه أنه الموضوعات وقيل موضوعه الموجود المعلوم من غير
لكونه قريبا إرجاعا وأما الواضع فلأن نفع بيانه له دخل في دواعي
الاشتغال وواضع هذا العلم بحسب الأصل الله ورسوله كما أن الواضع العقيدة و
جرى المصنف الكريم فرأى أنه على جار العقائد الدينية وكيف ما شاء له العقلية
كقوله تعالى وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله للمؤمنين وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وأما أن تصرف في عقائد أهل
السنة وتلخيصها ودفع الشكوك والشبه عنها وإبطال دعوى الخصوم وجعل
دالة على ما هو المراد من قصد الشارع وفي شرح جعله صاحب محل
المقاصد وغيره واضعا من الأمر وقد تقدم أنه شرع وفي شرح بيان منا
بعض أخبار وقال عياض والحوار لكونه في ابتدائه مغتربا ثم كما ينفصل
فبعد كلمة من هو أفضل منه جاء أن أصل بل هذا دال على ثبات فرسه وحسن بفينه

وأن

ذكر أبو عبد الله الأزدي أنه لما رجع إلى مصر من أهل الحديث ثم انتخب منه
وسأل عن الذهبي أنه ليلة من خطار بواب المحدث كان يصلي رجليه وقال
يا أبا الحسن كنت أحب أن أجيء فلما نعم قال بكيت بها فقلت أي قلت لأن الله تعالى يعرف
بالأجرة بالأبصار قلت نعم قال أبلج لا تقول به قلت فما أدلة العقول على استحالة
رؤية الغير قال قول الجهم قال إن تجرد له الفعل على أنه يرى بالأبصار قلت كما قال الكلب
تجرد كلام ما اعتقدت ما جئت واخرج عن عينيه ترك الكلام واشتغل بالجرح
والتعديل فلما كان الكلام إكافية رأيته صلى الله عليه وسلم فقال ما لك لم تجيبه
كلب منا قلت ترك الكلام واشتغل بالجرح والتعديل فغضب وقال أنت لك
شيء وتفعل غيره لم أقل لك الكلام بل قلت لك اكتب وأعمل مسئلة الرؤية
فانتبهت واخرج إلى من الأول فقلت كيف أدع المواهب المغرى بالمناقشات جاهلي
إلى أن اعتقدت كما قلت لعلم يوم تشييع المغرب أن قلت بما يرعوي إليه الصباح
وبقيت متعجبا كما أنت صغارا وأنا أبا الليلة سبع وعشرين خرجت إلى تجر الصخرة
كما كل مع الناس من أجل ما بكاه الله فوقع على قوم كانوا فرجعت باكيا متحسرا
على ما فات من ذلك الليلة فرأيت الصخرة فقال ما عملت فيما قلت لك قلت يا رسول
الله كيف أدع من هباء تنار بغير نعمة وصنعت بمن ورثت يقول الناس رسول
موسى يرى الرب بالمنامات فغضب غضبا شديدا وقال الذي كانوا يقولون
في موسى وعيسى وما صنعت حق الله لقولهم أو تعتقد من المنامات وقد
زدت إليها الشهر فلما مرت مسئلة اعتزازات بالجلة من عمار الحرم منتقلة
إلى ربه ولا الغرة أن يعم خلقه والقضاء والقدر وأن الله يقدر على كل شيء واحد
يلهمه الأدلة وأشكلهم يوم الكتاب والسنة وعند العقول وأنا لا أعود إليه بعد

النسبة

هذا ما صرحوا به وهم أنه صرح بأن الحرفة قد تكون بالعقل وبعضهم هو وأما
النسبة فلا مفر منها بالطبع على أن العلم الحقيقي يستفاد من علم الغير فيكون الخبر
أيضا أو يستفاد منه وأن يكون الأخر انتقال وكل علم كانت متعلقاته المعلومة فيه
بلا مادة صناعي علم وأن توجد فيه متعلقه فيتوقف أنتاجه على الأول يسمى الأول أعلى
وكليا للثاني وأن أنتاجه أسفل وجزئيا للأول وعلم الحساب مع علم الفرائض وكما تنتهي مع
الأعلى فلو توقف علم على آخر وكان على ذلك كان المتوسط أعلى وكليا باعتبار
ما تحته وأسفل وجزئيا باعتبار ما فوقه كعلم الحيوان يتوقف على النحو فيكون أسفل
وجزئيا للنحو وكليا بالنسبة إلى الحيوان ويتو
قف عليه الجسم فيكون علم الحيوان أعلى وكليا بالنسبة إلى الجسم والمراد بالحيوان
ما يشمل الإنسان إذا عرفت هذا فعلم الكلام كلي وأعلى بالنسبة إلى سائر العلوم
الدينية فبالنسبة لما كنسبة الإنسان للحيوان كما أنه يجمع جميعها وزيد قضايا ما لم تكن
فيه كما في قراءة فلسفية قال في محصل المقاصد

بحث ونسبة الكلام للعلوم ... دينية يجمع بينها بالعموم
جنوبها مثل الكلي ... ومثل كنسبة الجزئي
من أجل ما ترفعت عليه ... وانعكس غيره ثابت كتنبيه

وأما الاستمداد فلأنه يعرف مراتب العلوم ويطلع على ما حقه
أي يقدم في الطلب وما حقه أي يؤخر وهو الحامل على معرفة النسبة كما مر وبين
بيان الاستمداد وأن من الاستمداد لهذا العلم قول الناظم وحكمنا العقل إلى
قوله على القيم ومنهم من يقيم استمداد العلم بأخذ وأصله المنتزع منه و
عليه قيل إن استمداد هذا العلم من فروع العقول وبواضع المنقول وعليه

الاستمداد

الشرع

درج في محصل المقاصد ومعرفة كان اصطلاح الأقدمين في معنى الاستمداد كما في
كاشفة الاصطلاح وأما الفضيلة فلا مع فتها من دواعي الاقبال وشاه
القلب فيسهل عليه الطلب وفضيلة كل علم بحسب شرف معلومه وفائدته ومعلوم
هذا العلم أشرف المعلومات ومعرفة الله تعالى ورسله على الوجه الصحيح الصادق
للنافع وفائدته أشرف الفوائد وهي معرفة المعبود والقرابة بينه وبين عباده
فيعاز بالسعادة الأبدية أنتج الله بالحسنى فنقله تعالى أن يمن علينا بحسن الخاتمة
بفضله وكرمه وإذا عرفت أنه فيه معلومه وفائدته عرفت أنه أفضل
العلوم أشرفها عينا أعني الفوز الراجح منه عينا على الاختلاف فيه كما سنسمعه
إن شاء الله وتفسير وفوز بعضهم في مرجعه أيضا أنه فضل ليطلب علما في أيسر
وأما قول ابن تيمية

محصل في أصول الدين حاصله ... من بعد تحصيله علم بالدين
أصل الضلالة في الأمة أثيرها ... فيه فأكثر وحوا النياحيين
مما لا يعرج عليه كما قيل

عاب الكلام أناس لا خلاق لهم ... وما عليهم إذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة ... أن لا يراه صغار العين والبصر

أو مراد ابن تيمية ذم ما في الكتب المبسوطة من التعرض لمذاهب البدع والرد عليها لشدة
وتفريق شبههم والاشتغال بجهادهم بالسيف أمر العلماء بتحريم ذلك وياتي
نقل بعض كلامه إن شاء الله وأما حكم الشارع قبل ثبوت الكتاب مع جهله
بما يقع في مشروع أو مكروه فإذا علمه أجمع أو يعرض عن واجب أو ضروري فإذا
علمه أفرد وحكم الشارع في هذا العلم من علمت أنه على ثلاث مراتب الأولى

الفضيلة

حكم الشارع

قال سيد الطالب في الأزهار الطيبة
النشر بعد أن ذكر التيسير أنه أولها محصل
على أن الأبي تيمية أشياء تدل على بدعته
وزندقته وبغضه للدين فلا عبرة بكلامه
في العجز لما نبه عليه العلماء في حواشي
الكبرى وما أجدر أن لو قال محصل
محصل في أصول الدين حاصله
من بعد تحصيله علم الدين
أهل السعادة ما فيه والشقوة
بين الجحا من وحي الشيطان

ما يتعرض فيه لبيان الغفاير مفقا من غير ذكر لامينها الغفاير رسالة ابن ابي زيد وجمع
الجوامع والتسعية ومعرفة هذا الفن واحد عينا اجماعا الثانية ما يتعرض فيه
لبيان كل عضو بما لها الغفل او التسمي فيما يقبل فيه الغفاير الناص وصغرى
التنوس ونحوهما ومعرفة هذا الفن واجبة عينا لحسب او متعوا ان لم تكن الادلة
على ان التعليم عند من لا يكتفي في الايمان بالتعليم وعند من يقول ان الغفلة مؤمن
عاص وكافر عند من يقول ان الغفلة مؤمن غير عاص قال بعض ان يكون الوجوب الكفائي
ايضا وقال ان انتم ومعرفة ام امير انما هو مستحب وقيل هذا الفن حرام لانه مضمنه
الوقوع في الشبه والاشكال كاختلاف الاذهان وانتشار خطاء التعليم فيه فائدة
المحل الثالث ما يتعرض فيه لتراجم الناس وتعريفهم وتشكيكاتهم وردها
وحلها وشاهد انتم وابطال دعاويهم كتب الجرح والتعديل وصنوف العلم البيضاوي ومعرفة
العضو ويعرف من ذلك مقاصد الشعر وفي التشريع هذا الفن كما قال بوجوبه على
الاعيان واختلف في الوجوب الكفائي فقال ابن عرفة من غير واحد انه
واجب على اهل كل قطر يتوصل اليه اي غيره وجزم به كثير من الاصحاب بل نسب
السيوطي حرمته اجماع الاصحاب قال وفي كلام الشافعي ما يدل انه لا يعبر بكل
ذنب ما حكاه الشيخ لا يحل له ان يبلغه الا بشيء من علم الكلام ونقل الشيخ زروق عن بعض
العلماء انه قال التناظر في علم الكلام وتناظر في غير الشعر كلما ازداد نقص ازداد عمى
واشار المحلي الى ان محل نهي الاصحاب عن الدخول على من يخشى عليه من الخوض فيه
الوقوع في الشبه والاشكال ومحل القول بانه فرض كفاية على من اهتدى اليه ودل
ذهاب التعليمة ويكفي قيام بعضهم به وعلى هذا فكان بينهما في المعنى وعليه
بهذا الشيء ولعله لما تكلم به هكذا لانه محصل كلامهم واخر حاشيته تبعا لعادته

الاسم

يتبع محمد الحسن بناء على ان الزمان في اول الجهاد تعرف وامّا الاسم فلان ما لا
يعرف اسمه لا يحس طلبه وهذا العلم يسمى بالتوحيد واصول الدين والغفاير
والاعتقادات والاعتقاد والكلام ووجه تسمية الاخير ظاهر واما الاخير فوجهه
التسمية بما فيه اوجه اخسنها وجهان احدهما ان مسئلة الكلام كانت اشهر مباحثه
واكثر مقاما اعاقبه الاحتمال ان بعض المتقدمين مثل كثير من اهل العلم لعدم فولهم بخلق
القرآن وعلى هذا فهو من تسمية الشيء باسم جزئه الاعظم نحو الحج عرفة واشتهر وصار
حقيقة عرفية ثانيهما انه يبوب فيه على الكلام في تحقيق الشيء والرام الخصوم
كالمعلم للفلسفة وامّا العابدون فلان الجهل مع جهلهما تعب وضلال
وتفرقت بابه هذا العلم في الكلام على فضيلته وامّا المسائل فهي القضايا التي
يطلب في هذا العلم نسبة محمولاتها الى موضوعاتها بالبراهين وهي نفس العلم
قبل ايضاح عن مقام المبادي وانما الامر المبادي ضبطها بوجه اجمالي ليتفوق العصيان
في طلبها من الابواب فيقال لكل مسئلة في العلم فلا يخلو اما موضوعها من جملة اوجه
اما ان يكون عين موضوع العلم مجرد القول لنا في النحو العلم بعد التركيب اما
مغايرا وجنسه فان موضوع العلم بعد التركيب ومنها لسد من هذا
العلم قولنا الله ورسله محال عليهم الكذب فان موضوع هذا العلم على ما مر الله
الحوادث الله تعالى ورسله وامّا ان يكون موضوعها موضوع العلم مع عرض
ذاتي كقولنا في النحو العلم المعرب اما ظاهرا اعراب او مقدرة ومنها لسد
من هذا العلم قولنا الرسل المنزل عليهم الكتب منهم من له كتاب واحد ومنهم من له
اكثر وامّا ان يكون موضوعها نوعا من موضوع العلم كقولنا في النحو الاسم
يشترك ويشترك فيه ومنها لسد من هذا العلم قولنا اولو العزم من الرسل افضل

الاسم

العلامة

الكلمة

من غيره ويأتي له أنه أنه عنه وإما أن يكون نوعا من موضوع العلم
مع عرض ذاتي كفولنا في النحو الاسم المعرب إما مفرد أو غيره ومثاله من مسائل
العلم قولنا هل لم يزل الله عليه كتاب من الرسل السابقة بشرع من قبله أيجاب لم يبعث نبيا
من شرع من قبله كيوشع بن موسى مختلف وأنه رسول إلى الناس فقط وإما أن
يكون وصفا ذاتيا للموضوع كقولنا في النحو الإعراب والبناء إما
لفظي أو مقدر أو محلي ومثاله من هذا العلم الصدق هو الله تعالى وهو خص
رسله عليهم الصلاة والسلام واجب وإما نحو الأعمال بالنيات الأعراض
الذاتية وتقوم بها تعاد وهي الأعراض الغريبة وهي كالأعراض الذاتية ودون المقدمات
لأنها تنتج الناتجة بالحدود التي تذكره أول الشرح أجمع مكانيات من مسائل العلم
بل من الاستدراك كما فاته أبو علي بن سينا وغيره وقد أراد الشروع فيما يتعلق به
كلام الناظم اعلم أن الحكم المتعلق بالنسبة القائمة بين شيئين بالثبوت
أو الانتفاء هو الإيجاب أمر لا أمر أو نهي عنه وإن شئت قلت هو إيقاع النسبة
أو انتزاعها أي اعتقاد أنها واقعة أو ليست بواقعة فيكون الحكم تبعيد للنفس
كأنه من قبيل المعلوم والاعتقاد أي هو من مقولة الكيف وذهب
الشيخ إلى أنه عمل قائم بالنفس فيكون من مقولة الفعل والانفعال وإلى
أنه صفة الإيجاب لا الإيقاع المعبر بها عنه كالإسناد والإيقاع والإنشاء والإيجاب والسلب
والإثبات والنفي قال القطب الرازي في شرح الشمسية على عبارة
وإيقاع أي هو مقدمة لإيراد ما يراد هو والتحقيق أنه ليس للنفس هنا قائم وفعل
وذهب بعضهم إلى أنه تأثير النفس بالنسبة وإذعانها وقبولها لها
فيكون من مقولة الانفعال وقول القطب في شرح الشمسية والحق أنه

الفرض

للنفس

شيء أنه

أنه إذعان وقبول للنسبة مع فرضها أنه إدراك واعتقاد رده بعض المحققين بأن
مغايرة الإذعان والقبول للإدراك والاعتقاد وقد سبق بأن الحكم بأنه حيث النسبة
التابع للعلم هو عين فعل أو انفعال كان الحيث أما بعين الحيث فهو فعل أو بعين
الحيث فهو انفعال وعلى كل فالحكم ينقسم إلى فعلي وعلمي وتكون إذا الحاكم مطلقا
هو الفعل لكنه أما إلى يحتاج في حكمه إلى استعانة بأمر خارج عنه يشير إليه
فالحكم عقلي كان الفعل استقلالي ولم يشر فيه إلى خارج وإما أن يحتاج في حكمه
إلى الاستعانة بخارج عنه يشير إليه وذلك الخارج إما اتفاق يتكرر الجزاء
بين الشيئين على الحس تكرر أنفع بسببه إلى الأمر الذي بينهما ليس باتفاق فالحكم
عادي كان الفعل استعان عليه بالعادة التي استمر إليها وإما أن يرد
الخطاب المشروع أمرا أو على الخطاب الغيري فالحكم شرعي كان الفعل استعان
عليه بورود الخطاب اللفظي إن استمر إليه يجب لولا النص يرده كما يقول
المعتزلة مثلا إنما يرد العقل إلى الصلاة واجبة بعد سماعهم أقيموا
الصلاة إلى العلم الصلاة الغيري المتعلق بأجزائها فإن قلت يتركب
الناظم تبعا للأصوليين الحكم الشرعي خطاب الله المتعلق بفعل المكلف
بالاقتضاء أو التخيير وخطابه تعالى لا يتعين إلا أزلي وضابط أنه تيسر فيما
من الحكم المعتبر بأمر إلى مركب أو فعل النفس أو انفعال فيكون يصح التقييد
قلت كما يحلو الحكم الشرعي على الخطاب الأزلي المذكور وهو
اصطلاح أصولي يحلو على حكم الأزلي من المشترك في سماع الخطاب اللفظي الدال
على الخطاب المذكور وهو من جزئيات الحكم بالاصطلاح الحنفي والكلامي
وعلى النسبة التي اشتمل عليها الخطاب اللفظي كما في قوله تعالى أقيموا الصلاة

الحكم ينقسم
إلى 3 أقسام

كتب عليكم القصاص حرمت عليكم الميتة الى غير ذلك وهو اصطلاح فقهي بما
حكم كما تخص بعلم باز اه متعارف ثلاثة في اصطلاحاتهم ثلاثة كما نبه عليه المولى
في التلويح ومورد التقسيم هنا الحكم بمعنى اعتقاد الجزم الشبه موافقة
او ليست بموافقة على الاول في تقسيمه وهو اما من اصطلاح منطقي ويستعمله
ايضا المتكلمون وهو صفة وجميع الحسب عقلية وعادية وشرعية فمنهم صحة
التقسيم وهذا الجواب اولى مما اجابه في شرح المغرضات ونقله الشارح
من ان المراد بالحكم الشرعي هو التعلق الذي خطاب الله القديم بافعال المكلفين
بعد وجودهم ثم اجمع التكليف وهذا التعلق عين قديم وهذا الجواب انما
يتم اذا جعل مورد التقسيم الحكم بمعنى مطلق اثبات امر لامر او نفيه عنه من
غير اعتبار كونه حكم الله من حيث يكون كتابا او عقلا او اجماعا كما في العقلي
والاتفاقي فلا يكون مورد التقسيم حينئذ على قسمين وامر وجاء ان شاء الله بعض
مباحث الحكم الشرعي عن تعرض الناظم له واما الحكم الاتفاقي فلم يتعرض له
بعد تعلق غرضه به ولنبين الى بعض ما يتعلق به فنقول قد عرفت انه حكم الله
المتعلق الى تكرار الافتراق بين الشيئين على الحس تكرارا يفيد مع تشبيه الى الذات
فتارة يبين اتفاقيا كنحو الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة و
احجار محرقة والشمس مضيئة واللبان مرويا للحم والبرد وهو كما في شرح المغرضات
اتفاقي وجود بوجود كالشبع بالاكل او عدم بعدم كعدم الشبع بعدم الاكل
او وجود بعدم كرفع الجوع بعدم الاكل او عدم بوجود كعدم الجوع بالاكل
ثم ان الاتفاق الاتفاقي في تخلفه انه جعل كما اتفاقي خلافا للجهمية الجبرية
عدم تخلفه فاوقعهم ذلك في انكار البعث وسؤال النعيم والخلود في النار مع

الحكم الشرعي ثلاثة

بعض ما يتعلق بالحكم الاتفاقي

الاستمرار

استمرار الحياة كان في الاكل حال العادة المشهودة لهم ولهذه التعلق كنحو
عدم انتفاع بالنار في بعض الاحشاء كسجر ابراهيم صلوات الله عليه انه لم تحرق منه
النار الا قيده بعد ان القي فيها وكان يقمع من بدنه مسامه بعيدة وتجرا فيها
والتنعيم وهو حيوان فيه انه يعمل من شعره الحمادي اذا القي النار
بل القي في النار ثم يخرج نقيا يعود له في الانتفاع العسل بالنصابون ويبكى
ان بعض الملوك كان له وزير اسمه يافوث فوقعت بينه وبين الامير وحشة وعمله
وقول غيره مكانه وكتب اليه

انني في لهف بان غيرتني ... فتغير اني لست بالياقوت
غير الاوردة فيه كالعنكبوت ... تعرف الاوردة فيه كالعنكبوت
فاجابه الامير
شيء اوردة لم يعرف صاحب الغار وكان يعجز للعنكبوت
وبقاء التنعيم في النار ثبت بل فضيلة الياقوت

والاقتران الاتفاقي ايضا بين الشيئين لا يقتضي تاثير احدهما في الاخر فالحكم
الاتفاقي في قولنا النار محرقة او مضيئة ليس معناه ان النار هي التي اثرت في احتراق
ما مسته او بضافته اذ لا دلالة للعادة على هذا المعنى ولا منها يتلقى فاعل
ذلك وكذا سائر الاحكام العادية كنحو الطعام مشبعا والشمس مضيئة
والعين مرضة او قاتلة والبيع مع فاسد المرء وزوجه منكا ومنه الغالب لكن
بعض الفرقة فاسقا ومنها منه الرزق وغيره عليه وانما يتلقى الحكم بما عمل عند
دلالة من دليل العقل والنقل وقد اصبح العقل والشرع على انه لا دخل لهما باقتراح
جميع الاكوان عموما وانه لا تاثير في ... سوى الله تعالى في اثر منا جملة وتفصيلا

فسأل ثم ذكر الصحيح وفرعه فقوله تلك الاشياء العادية جعلوها عللا
واستوفوا وجود كل اثر منها لما جرت العادة ان يوجد عنده اما بجميعه او بعضه
او دونه فيه باصبعه او ضربا ونحوه ذميم وجدته شبعة في اصول العقائد ورد
عليهم واحوال كافرة الا بالله العلي العظيم وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم
على عدم اتيان للسبب العادي مشيرا بقوله لا عدوى ولا هامة ولا صفر
وفي رواية ولا غول وفي اخرى ولا نوء وكلها في الصحيح وتمام الحديث فقال اعرابي
يا رسول الله ما بال الابل تكون في الرمل كانها الظباء فيجيء البعير الاجرب فيدخل
فيها فيجربها كلها فقال فمن اعدى الاول فسأل الاول نقلا عن الخطيبي العدوى
تجاوز العلة صاحبها الى غيره يقال اعدى فلان فلانا على كذا فاعدى فلان والظباء يجعلون
ذلك في سبع علل الجذام والجرب والجدري والخضبة والبخر والرمد والاستسقاء
الدبابة وحمل الائمة الحديث على ابطال العدوى من اصله وحمله غيرهم
على نفي ان تكون تلك العلل مؤثرة بنفسها فلا ينافي ان تكون العادة وفي
شرحه قوله فمن اعدى الاول اي ان اعتقد انها تؤثر بنفسها فمن اعدى الاول
فاعلمهم ان الامر انما هو بمشيئة الله وفعله وفي جمعه ظهور الجمع بين
وبين قوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فر من الاسد وقوله لا يورد
ممرض على مصح اي ذو ماشية مريضة على ذي ماشية صحيحة لا تخالط نفس
من اثبات الاسباب العادية للعلة التي تفضي الى الجزاء الهابل وفي جمعه ايضا
ان الاول يقتضي تعطيل الاصول الدينية ولم يرد الشرع بابطالها بل باعتبارها
على وجه اجراء التوجيه واذا ثبت العدوى لا على وجه اتيان الاسباب
بل على سبيل الافتراء العادي اثبت مناقضا للتوجيه واجاب

بانه انما هو في العدوى من اصله ثم حين ثبوت الفرار من المجذوم وابعاد الممرض
عن المصح بان الامر بذلك محمول على ان الله تعالى جعل مثل ذلك العلة امرا اتفاقيا
كما على سبيل الاتفاق فيعتقد ان العدوى حق ثابت ملخصا والهيمة بعينه ولم
يات من المصادر بمثل الوزن غير هذا وخبره وقد تعتقد ياؤها وفي القاموس
الهيمة والهوم ما يشاء وبه من الابل الرمل فسأل الزجاج واستفاهما
من الهيمان كما من تشاء وبه تباعد عنه بعد الهيمان او من الهيم ان كانوا
يجربونه ويشاء نحو ان تزوجه ذات الشعال ويعضه جمله فسأل الزوج
كانوا يرون الهيم والظباء ومن السوارح والبوارح فان اخرج ذات اليمين
تيمنوا وتفاءلوا بحاجتهم وان اخرج ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وخوفوا بهم
فاخبر الشرع ان ذلك لا ينفع ولا يضر وورد الهيمة شرا اي اعتقاد نفعها وضرها
ما يشرك اذا فاعل الله وانما قصة تجيب الجميع قيل وتشرك
ومن ابو مندة فسأل ما لم كانوا يرون انما اذا نعقت على دار احد
كانت ناعية لنفسه او بعض اهله وفسأل الملائكة كانوا يرون ان روح
الميت او عظامه تنقلب هامة ويحتمل ان المراد من الجزء ابطال الامرين
وصفر قال ابن وهب وهو وابن حبيب دواب في البطن يعتقدون انها
تصيب عند الجوع وربما قتلت كانوا يرون انما اعدى من الجرب وقيل كانوا
يتشاءمون بدخول صفر وان الله تكرم فيه الشر والمعنى والبعث والغول
قال الحافظ كانت العرب تعتقد ان الغيلان تتراءى للناس في الفلوات فتتغول
لهم اي تتلون في صور مختلفة فتضلهم عن الطريق فيهلكون وقد ذكروا ذلك
في اشعارهم فابطل الشرع ذلك وبين انها لا تستطيع ان تضل احدا وان تغير

صفة وهي خبرية اي اخبار بما يستطيع ان يفهم اخبار من خلق الله تعالى ولا من الجن
سحرة كتحريكهم ما ذا ان اجتمعوا فادوا بالكلام وانتموا اجتمع مال اللغوي كما
في القاموس وعلت العرب شبه الاشعار للافراد وهي عمود كما قالوا يقولون
هم فانبعوا كذا فنهوا عنه وفي الموطا عن زيد بن خالد الجهني صلى لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل
على الناس فقال اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من
عبادي مؤمن بي وكافر اما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب
واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب وعن مالك بلغه
ان ابا هريرة كان يقول اذا اصبح وفيهم اناس مطرنا بنوء الدبران ثم يتلوا هذه
الاية فما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وانتشار الحكم الى عموم تاثير
الهمم اي همة الاولين والاصحاب الجياد والاسلام والاعتقاد بقوله سوابق الهمم
كالخوارق الخوارق الافراد شمر الحكم الاعتقاد فشمال وعلى كون لا كل
منتبعا وقوله يكون اتباعا مرفوعا والمفعول به منصوبا والاول الحركة
المفتوحة ما قبلها مقلوبة الفا وتحذف الالف لالتقاء الساكنين والتنوين يعينه وهي
وجهة اي فشمال ضرورة يكون اثار محرفة والكوكب سائرا وهو يكون مراد
التكسير يعني الصغرى والعظمى الجبلي يسير بسير يعني الانمضاء والاثر الاخلاق الذي
عاد به ثم به فان قلت كيف يكون قولنا مراد التكسير مشكى
للصغرى والعظمى الجبلي يسير بسير يعني الانمضاء عاديا عند من لم يجر عادة ولم
يكن على جسيه قلت يكون عاديا يعني تعليلا للاصطناع وتضريفا
لهم في التجربة اذ يعني من ثم يكون الحكم عاديا حصول التجربة من الحاكم نفسه

سوابق

فعه
سوابق الهمم

الحكم في قولنا

وحصول

وحصول الاثر على جسيه بعينه واما حكمنا الفعل بتعجيب باء السبب ضرورة جهو
قضية اي قضاء وحكم ولم يرد القضية بالاصطلاح المنطقي اعني القول المركب
المحتمل بالذات لذاته الصدق والكذب ومن الجنس في الخبر يشمل الحكم الفعلي والعادي
والشرعي فاخرج العادي بقوله بلا وقف اي من غير ان يتوقف الفعل في حصوله له
واذا رايه اتجاه على عادة اي جرى وذكر على الحس واخرج الشرعي بقوله او وضع
اي من غير ان يتوقف الفعل في حصوله له ووصوله اليه على الاصلاح على وضع واضع
وهو الله تعالى او الرسول الشرعي بالقول والفعل للتعلق التعجيز للكلام القديم
باحكام افعال المكلفين من وجوب وغيره فالمراد بالوضع الاشعار بتعجيز
او ايثار باخبار الغيب وقوله بما اي ظهر واطلع عليه او الظهر للفعل ما لا يكاد
يدرك ولم يقل الذي عند اهل الحكماء جاء كان ما متعجبا والجملة نعت
لوضع افتاء مقتضاه اي متعلقه يعني الحصول في قضية او جهة نسبتها كما في
الوجوب مكانا يكون محمولا في القضية كما في قولنا وجود موكانا اجل وكما واجب
وتارة يكون جهة نسبتها كما في قولنا الله تعالى قديم او باوا الوجوب وهي
بمعنى الوجوب وكذا الجواز يكون محمولا كما في قولنا الصبوح صاحب الكبيرة
جائز وجهة كما في قولنا كاتب الكبيرة يعني عند بالامكان الخاص وهو بمعنى
الجواز واما الامتناع فلا يكون في الحكم الفعلي الا محمولا كقولنا العروض جهو
انبار تعلق حال فان قلت تكون جهة في القضية كما في قولنا الدبران انبار
جل وكما بتعجيز بالامشاج وهو الاستعداد بمعنى ان تجيز ممتنع فذلك سلب قلنا
الامشاج يكون مسلما على تبوت التجيز لا على انتفائه والجهة في القضية انما
تعتبر في النسبة الحكمية لا في نفس القضية وهي في القضية السلبية والنسبي يجب

ان ترجع الجملة الى نفس الشيء ونفس الشيء عند تعقله ليس بممتنع بل هو واجب بحسب تلك
الحيثية انما هو الوجوب لا الامتناع فهو على الوجه المتقدم عاذته وانما هو اذا فلنا
ليس ايجاد رجل مرعلا لتحقيق بالضرورة اي الوجوب وذلك بقوله مقتضا العقل
حاجب الصفة واذ جعل الافتقار انتفاء افتقارا للتحقيق العقلي نفسه بالحقيقة ثم
اي تحقيق وقد عبر بان بعد انتفاء اثر هذا التقسيم المفيد للتحقيق عقلا وهو الوجوب
الذاتي والامتناع الذاتي ليتبين الجواز الذاتي ولم يفسر الامكان بالذاتي لانه عند
الاطلاق كما ثبت في الايجاب قد واجب لذاته وعرفه دون الوجوب المتقدم لذلك انه مشتق
من الوجوب والمشتق يتضمن المشتق منه وزيادة فهو اخص ومعرفه الاخص تستلزم
معرفة الاعم دون العكس وكذا يقال في تعريف المحال والجائز دون الامتناع
والجواز المتقدمين في عبارة الافتقار وواجب مبتدأ خبره الابتداء به
وهو نكرة فصل الجملة من حيث هو كقولنا رجل خير من امرأة فالواجب الذاتي ما
كان يقبل في العقل النفي اسم مفعول بمعنى الانتفاء والمراد انه كان يقبل في العقل
الانتفاء في الخارج بحال اي بحال ما واعتبار واحترز به عن الواجب العرضي
وهو المعبر الذي تعلق علم الله تعالى بوقوعه كثواب المطيع وعقاب العاصي
فانه يقبل العدم باعتبار دون اعتبار لانه اذا نظر اليه بحيث انه مجهول يقبل العدم
فيكون جائزا واذا نظر اليه من حيث تعلق علم الله تعالى بوقوعه فلا يقبل العدم
فيكون واجبا مجهول نعيه جائز وبالنظر الى خارج عن ذاته واجب فهو من
يسمى بالواجب العرضي ما خرجه الناظم بقوله بحال وما ابى المنع بحال الاعتبار
الثبوت خارجا عقلا اي في العقل يتعلق بقوله ابى المحال بذاته والمحال مبتدأ
مؤخر وما خبر مقدم لان المحال هو المعرف فهو المحترز عنه والمحكوم عليه

وكان هو المبتدأ وان الثبوت الخ اي عرفا الوجود ابتداء كما ذكرنا وتقريب
الكلام والمحال الذاتي ما منع عقلا بحال اعتبار الثبوت خارجا وقولنا بحال
اعتبار يخرج قوله في حد الواجب بحال بكان حذفه هنا لاثبات نفيه ثم وهو احتراز
عن المحال العرضي وهو المعبر اي ابتداء لتعلق علم الله تعالى بعدمه وقوعه كايمان ابي
جهل وتبت فانه ممتنع الثبوت باعتبار دون اعتبار اذ هو بالنظر الى ذاته لا يمتنع
ثبوته فيكون ممكنا وبالنظر لتعلق علم الله تعالى بعدمه وقوعه يمتنع ثبوته فيكون
محالا فلما انتفى بالنظر الى خارج عن ذاته فهو محال عرضيا ولا يخرج المحال العرضي
بقوله عقلا كما قال الشارح لان العقل اذا لاحظ ما عرض له من تعلق علم الله تعالى
بعدمه وقوعه كان محالا في العقل فتعا وتبعه الشارح على ما قال الى انما
لم يحترز عقلا من تعريف الواجب لذكره فيما بعد من تعريف المحال والتقرير في تعريف
الواجب يخرج الواجب العرضي وقد نبهنا على ان الواجب العرضي خارج
بقوله بحال وان انما لم يحترز نظيره من تعريف المحال لانه ما في تعريف الواجب
عليه بالنفي في كلامه المحترز من انما في تعريف المحال لانه الاول لا العكس الذي توهمه الشارح
والله اعلم وجائز الذاتي مفعول اول يسمى ما قبل في العقل الامر بين الثبوت
والانتفاء في الخارج وما في محل نصب على نزع الخافض وهو مفعول ثان لقوله
يسم بمعنى يعلم اي يعرف والتقدير يسم جائزا الذي يعرف به ما قبل الامر بين هذا اعني
به الشارح وهو انسب لما استنهر به جمهور من العكس في المفعول ليس
فيكون ما المفعول الاول وجائز الثاني اي يعلم ما قبل الامر بين بالجائز لانه وان اعني
كان المقصود بالتعريف هو الجائز كما خوبه فهو المحترز عنه فكان هو المفعول
الاول ثم الجائز لذاته قلنا انه افتتاح الاول المقصود بوجوده

وانتفاء الجزم بخصوص البياض او السكون او الحركة بالفعل وبالبعث والثواب
والعقاب وكونها اجزاء جهل وريب ويعرض الواجب العرضي اذ علمنا تعلق مشيئة
الله تعالى وعلمه بوقوعه دون عدمه الثاني المفضوع بعدمه كالبياض
اجزاء جهل وريب ودفع الكافر الجنة وهو التحيل العرض اذ علمنا تعلق
المشيئة بعدمه دون وقوعه الثالث المحتمل للوجود والعدم وهو الذي
لم يطلع على مشيئة الله فيه كقبول الدعاء منا وفوز فاجس الخاتمة وشبهها
مشابه عن الاخرى وهذا القسم ايضا اما واجب عرضي او محال عرضي لان مشيئة
الله تعالى وعلمه اما ان يتعلقا بوقوعه فواجب او بعدمه فمحال ق
هذا ادخلنا من الشبهة في قولنا في القسمين الاولين من الواجب العرضي
ض وقوله التحيل العرض للضرورة نسبة الى الضرر والمعروف التعميم بالضرورة نسبة
الى الضرورة وربما كان الضرورة بمعنى لم يبال بالعدول الى المعهود
وقوله جنوب لبعد الضرورة عن مثل الالفاظ ومن التغير
وغيره الناظم ضرورة يريد بان الضرورة عن مثل الفتح جنبيه ويعرف بالكاف
حتى يجري لغبا ويشبع تغيره وخفيه ياء النصب ضرورة وكذا في قوله والضم
كل من الافتاء والثلاثة فسم قبيحه شنه حاصله من ثلاثة افتاء متعلق
الحكم العقلي في اثنين الضرورة والضم والمراد بالضرورة ما لا يعتبر العقل في
حصوله له الى الاكتساب بالتأمل والضم وبالضم ما يعتبر الى ذلك كما قال
في السلم والضم ما احتاج للتأمل وعكسه هو الضرورة الجلي
والضم الجزء المودع الى علم الفرض وانواع من التمثيل للافتاء والشبه مثال
الواجب الضرورة التعيين للجزم وهو افتاء فرد انه من الاجزاء وكون الامر على

ط
فرد الضرورة وهو نظر بل هو لغة

الاثنين ومثال الواجب الضم كون الفرد شرعا ناجحا وكون الامر
2
ربع عشر الاربعين ومثال 3 التحيل الضرورة اجتماع بياض الجسم وسواده
في ان واحد واجتماع في الشخص قعوده وصعوده وعشرة في ان واحد
ومثال 4 الضم كون الذات العلية جزءا افرادية او محلا للحوادث او
كما عليه وقيل ومثال الجائز الضرورة انتفاء جزم بالبياض ذاتا والضم
تمغزي المصنع الذي لم يعص الله فيه بان الغفلة فيه من هذا الشيء وتحيله
على الله لاعتقاده انه ظلم كما اعتقده المعتزلة فاذا علم انه تعالى الغني عن
الاعمال ولا نفع له في طاعة ولا ضرر عليه في معصية وان العمل ملكه واجر عليه
كاجر كبيعا شرى وصنع عليه جاز ان الاجابة وانه لا ظلم فيه وان اثابة المطيع
انما هي محل تفضيل واحسان منه جل وعلا كما ان تعذيب العاصي عدل منه تعالى
واعلم ان الحركة والسكون للجزم يتضمنان امثلة الضرورة من الافتاء
الثلاثة فالواجب انتفاء الجزم باحدهما كالبعيد والتحيل خلوهما
او وجودهما في ان واحد والجائز انتفاءه بخصوص الحركة كالاقلال او السكون
كالجبال ثم معرفة الافتاء الثلاثة وتانيس القلب بامثلتها حتى لا يحتاج
الى البحث في استحضارها الى كلفة متعين على كل عاقل يريد ان يعرف ربه الله تعالى
ورسله عليهم السلام والسلام بل ذهب جماعة كابن فلان واما الحرمين وقوله
القديم الى ان ليس العقل الا علوما ضرورية وجوب الواجبات وجواز الجائزات
واستحالة المستحيلات فمن كان عرفتها جملة اي عرفه جميع ما صار فاتما فليس
بعاقل ثم تقسيم العلم الى ضرورة وغيرها انما هو بحسب مجرى العادة والا فيجوز
باجماع ان يجعل الله تعالى العلوم كلها ضرورية بان يخلقها في الذهن مثلا

واختلفوا هل يجب ان تكون كلها بخلق الله للعقل بناء على انه قوة مهيئة صالحة
للعلم واضداده كالفهم والنسيان والوهم او لا يجب بناء على ان للعقل علوم
ضرورية او ملزومة لها قبل ما يجب خلوه عن جميعها فالاول يستلزم صغرى الصغرى وانتفاء
لازمه خلوه عن جميعها بل ما يكون علوم ضرورية وكاملة وما لا لوجود التمييز
المتميز للعلم الضروري والنظري والامام بعد الحشر والنشر وسؤال منكر النكير لجميع العلوم
ولو قام بعد الحشر وهم من الغفلة قوله يعتذرون اذ لا يلزم من انكارهم العلم
انكارهم عنهم بل انكارهم الضروريات مكابرة وعناد كما سؤال منكر النكير بعد انكارهم
العلم يتشعبون الى ومنهم من لا اذن يقولون ليس لنا علم بشيء
فضلا بل نشاهد ونكون وانا نكون وهم جر ومنهم ايضا
ديدن جمهور بالامر وجودا اصلا وانما حقايق لا نهاية اوهام وخيالات باطلة
ومنهم الغيرية يقولون حقايق لا نهاية تابعة للاعتقادات بل اعتقادنا
الشيء جوهرا لجوهر او عرضا بعرض او فيها بعد يقولون اعتقادنا جماد وليس
في نفس شيء بحيث مذهب كل طايفة هو النسبة اليهم باصل بالنسبة لخصومهم
مثلا من غيرهم قايم كيف يمكن الاحاطة بالجزء عناد بعضهم انهم
مغايرون في انكار الموجودات وانهم كيف اعتقدوا بالعلم حين جزموا بان لا موجود
فيكونون عالمين بذلك في زعمهم وادعاء هذا الجزم مكابرة وكذا الجزم
انكاره اذ وارد علم وامر وهو جزم بان الحقايق تابعة للاعتقاد فالحاصل
ان الفرق والتلازم مكابرة ولذا قال الامام والرازي والعضد وغيرهما لا يمكن
تمام تمام الاربعين جوابا ثانيا تبعتم فوا وجبتم فوا اول واجب شرعا على من كلفا
اي الزام ما فيه كلفة من فعل او ترك وهو ابتداء الفاعل وقال في قوله تمكنا

قوله شرعا الصواب اسقاط كلمة لا وجب فعلها بانه لا يجب غير هذا شرعا او ليس كذلك

من نظر وهو تمام المعرفة اي علم اول ما يجب فلت مرتب امور معلومة
كاستعلام ما ليس بمعلوم واحتراز بتمييز ممن قاجاه المنزل من الغفلة عقب
البلوغ قبل بعض ما يجب النظر من الزمان او عاجله ثم واغتاه او جنون الى الجنون
فلا اثم عليه بعد والمعرفة بعد تمكنه من النظر الذي يعرف بها اربعة الله والرسل
بالصفات اي بثبات الصفات فيشمل ثبوت الصفات الواجبة والجائزة وهو الله
وهو رسله وانتفاء الصفات المستحيلة وهو الله تعالى وهو رسله ويشمل
ان يقول بثبوت الصفات فيشمل وجوب الواجبات وجواز الجائز وانتفاء المستحيلات
وكون المعرفة اول واجب هو الحق لا قول الاخر عكس انه حكيت اول الواجبات
جهات ما هو قول بينها قلنا البزدوي اذ ركن في شرح جمع الجوامع واقتصر جمع الجوامع
على اربعة اقوال والقطب من وجا بكلام شارحه الى اول الواجبات
المعرفة اي معرفة الله تعالى كما نعا منبه سائر الواجبات اذ لا يجب بدونها واجب بل
وكامنوي وقال الاستاذ ابو اسحاق لا شيء اي النظر اي المعرفة ايضا لانه
مقدمتها والقاضي ابو بكر ابا فلا اذ اول واجب النظر لتوقف النظر
على اول الواجب وابن فورك وامام الحرمين النظر الى النظر لتوقف النظر على
فضرورة وذكر الامام والمحصل وغيرهما ان الجلال العبري رجع الى ان المراد هل هو
الواجب لعينه فيكون هو المعرفة او لغيره فيكون هو النظر او المقصود اليه
فلت وقام هذا ان يقال من نظر الى المقاصد فقال اول الواجبات
المعرفة ومن نظر الى الوسايل ادى وزاعى الوسيلة الغرض المقصود الى المقصود
ما شرع فالاول الواجبات النظر ثم من نظر الى مجموعه وانه ثالث الواجبات
الاصلية انه اول الواجبات ومن نظر الى افراده واجزاء متعلقه والمتصف بالاولية

حقيقة هو او لما قال اول الواجبات او اجزء من التكليف ومن هنا الى معلوم او صاحب
المعصية الى المقصود بالذات ولو بقرينة فقال اول الواجبات القصد الى النظر اي
توجيه القلب اليه ووضع العقل بوا المناسبة له لا كما اقول اباي اول واجب المعرفة
وهو الذي صدر به جمع الجوامع وعليه درج الشارح وتبعه الاكثر ويعرف الاجماع بمثل
باب المعرفة والاصول انه لا تكليف الا بفعل اختياري والمعرفة ليست باختياري بل وايضا
اذ هي بمعنى العلم والتغير فهي كيفية نفسانية تحصل بالنظر والصواب
ان التكليف بها تكليف بسبب المقدور اليها وهو النظر اذ هو مقدور والمكلف به يكون
هو اول واجب ولهذا كثر الحث عليه في الكتاب والسنة حتى كان مقصود لذاته
كقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية فلا ينظرون وما ذا في السماء والارض اولم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله
نعمة الآية الى غير ذلك والمعرفة والعلم والتغير من الاعتقاد الجازم المطابق
الثابت قبل الاعتقاد جنس يخرج عنه الشك والوهم قبل التردد والظن
فوق والاوفق والوهم الاحتمال المرجوح ويشاركه في الحكم بالمعنى
زعمه والجازم فصل اول اخرج به الظن وهو الاحتمال الراجح والمطابق فصل ثان
خرج به الجهل المركب وهو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه والثابت فصل
ثالث خرج به التقليد الصحيح والتغير كما في جمع الجوامع اخذ القول من غير معرفة
دليله وكما يجيء التعقيب الدين به الوهم والشك والظن والجهل المركب ومنه
التقليد اجماعا واختلف في التقليد الصحيح في اصول الدين على
اقوال الاول انه كاف ايضا صاحبه والى ذهب ابو هاشم من المعتزلة ونقل عن

الاشعري ايضا وتبع الفخر الرازي عليه بانه يلزمه تكفير العوام ومن غالب المفوضين
وزعم الفخر ان هذا القول متروك على الاجماع قلت وعلى صحة نقله
عنه كما يلزمه التفسيق لان المختار هو القول الاول الاجماعي وهو ما يفيد العلم
اليقيني وان لم يكن على وجه التحقيق من الترتيب والتصور كما يأتي ان شاء الله وهذا
القول الذي عزم صحة ايمان المقلد هو مقتضى قول النبي صلى الله عليه
وسلم من اعرابي بالشهادتين انا مؤمن واجراء الاحكام الظاهرة كالتوارث
من الخلود في النار واما قول امام الحرمين من مات بعد ما بلغ ولم يترك
اختيارا جازما بلا شك فليس مبنيا على عدم صحة ايمان المقلد بل هو يقتضي لم يحصل له
الجزم بعقائد الايمان ولو بالتقليد كما جزم به ابو زيد الدبوسي مشتركا على ذلك
بانه لم يجد احد الاجماع على كون المقلد القول الثاني انه الواجب والنظر حرام خوف
الوقوع في الشبه والاشكال الاشكال الاذهان والانظار يوجب التقليد ولا يجيء
وسادة هذا القول وكيف يجب ما ذمه الله تعالى من التقليد في الدين فقال بل قالوا
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا الى غير ذلك **الثالث القول الثالث**
ان صاحبه مؤمن عاص بترك النظر الواجب المؤدي الى العلم المطلوب لقوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله وقد علم ليلا وقال للناس واتبعوني لعلكم تهتدون فهم
مأمورون بما لم يعلم به من العلم ويقاس على الوجوب ما عداه وعلى هذا القول اكثر
العلماء ورجحه الامام الرازي والآمدي وبعضهم نقل الاجماع عليه القول الرابع
ان التقليد جائز وصاحبه مؤمن غير عاص وهو قول العنبري وغيره وهو مقتضى
صنيع من ذكر العقائد مجردة عن ادلتها كابن ابي زيد ونسبه الشيخ زروق للمذاهب

الاربعة ومنهم من نقل الاجماع عليه ايضا وهو الذي ارتضاه ابن عباد وبه قال الجبائي
ناقلا له عن الشافعي في كتاب الشعر فيه وكذا اختاره ابن عباد وجوز له كما نقله ابو
زيد الدبوسي الا انه قال في الاستدلال والجواب المذكور انما يحتاج الى محاولة الدليل وانه
هل من قبيل تخصيص عينه بدليل او شبهه واما هو راجع الى الاعتياد الشيء كحال عوام
الناس فلا يحتاج الى شيء من ذلك وقد تكون عينه ان يخبر بكم من عفاريت وابك
الذين يتعاطون معرفة الاحداث وبها ولو تمام هذا الموجود منا من فساد وعلم الكلام
يجب والعجب انما يحتاج اليه التعليل واستمر الانفاق بلوى يجوز التعليل والا
كتفاء بالصفة الجائزة بانه صلى الله عليه وسلم كان يكتفي في الايمان من الاعراب وليسوا
اهل النظر بالتلفظ بكلمتي الشهادة الخبيثة على الصفة الجائزة ويقام من غير الايمان
عليه والجواب ان الانفاق بلوى بوجوب الاقرار بانا لا نسلم ان الاعراب ليسوا
اهل النظر اذ لسنا نقول ان الواجب على العوام ان يكونوا على كمال من التكلمين من تحرير الا
دلة وتزييفها ودفع الشبه والشكوك عنها فان هذا انما هو فرض كفاية في حق
المتأهلين بل الواجب على العوام ان يكونوا على كمال من العامة في دليل الحاجة ويعين العلم
وان لم يكن على الذي يجوز التعبد بالمعنى عند المتكلمين كما اجاب الاعرابي
الذي صعق حين سأله عن ربه بقال البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام على
المسير فبعرة ذات ارواث وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج الا تدل على
اللطيف الخبير وقيل العبيد بن عمير ربه قال ابا غليلة يجعل الحلو ويلي
الابل وقيل الماديني بم عرفت ربك قال ابا تحلة اخرجكم بيتا عسلا وهو الاخر لسع
وعسل مغلوب لسع وسئل ابو نواس عن دليل الصانع فانشد يقول

فاتمل في نبات الارض وانظر ... الى آثار ما صنع المليك

عيون

عيون من تخير ناضجات ... على الاكمام ليس لها انتهاك
على رطب اذا برز جداها ... بان الله ليس له شريك

وروي ان بعض الزهاد انه الصانع عند جعفر الصادق فقال جعفر هل رأيت البحر
فرأيت امواجه فقال نعم ما حبت يوما رياح فابلته فكسرت الشعر وغرقت الغلاة
فتعلقت بلوح ثم ذهب عنه فاذا انا قريب من الامواج المتلاطمة حتى رمت بي الى الساحل
فقال جعفر كان اعتمادك على السفينة والملاح واللوح وحين ذهب عنك الا
شياء عندك ما التفت نفسك للهلاك او كنت ترجو النجاة فقال بل رجوت النجاة
فقال من رجوتها منك فقال جعفر الصانع هو الذي كنت ترجو منه النجاة حين ذهب
الذي انجاك اذا فعلم على يدي وكان ابو حنيفة يقرأ على الدهرية وكانوا يعتقدون
وان الدهر لا يهلكنا وبينما هو في المسجد يجتمع عليه جماعة يتكلمون فقال له
اجيبوني عن مسألة ثم افعلوا ما شئتم فقالوا هات فقال ما تقولون في سفينة مشحونة
بالاحمال مملوءة بالاثقال في لجة البحر تمر اختروسها امواج متلاطمة ورياح
مختلفة وهي تجري بينها على الاستقامة ليس لها ملاح يجريها وكاد ابو حنيفة يرفعها فانوا
من ذلك لا يفعله العقل فقال سبحان الله اذا لم يجز في العقل تسيير سفينة في بحر مملوء ماء فكيف
يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف اعمالها وتقلب احوالها وسعة اكنافها وتباين
اقسامها من غير صانع وحافظ فانقطعوا وصرفت وبقوا اعمى وانسيوا بهم وتابعوا
وسأل الشيخ مالك عن اليا فانشد ابا اختلاف الاصوات وتردد النغمات وتباين
اللغات وسأل اجمع من اعرابية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورد البعرة
فاكلها دودة الفرس فخرج منها الابريسم والنحل فيكون منه العسل والظباء فينعقد
بنوا فيها الشحم والشاة فيكون منها الجبن فآمنوا وكانوا اشعة عمر وسئل

العنب من الدوالي الذي دابه من الجبن

عن الحياة الحس مثال الحي والذي فلقه ملتاء بيضاء والرجل جميعا صنايعها كالعصا
الحرابة وباطنها كالذهب الابريز تشوق حيوان حتى تسمع صيحة ولا يلزم الجماع على الحس
اعتبر بالفلقة وبالحيوان الجزء فامثال هذه الادلة لا تعجز العقول وتحير
جميع من يعقل التعليل وعلل الجبلة والحركة على الصنعة وكذا الجزم من التعليل على ما ذكره
بعض المحققين من تبت عنده الرسالة بالمعجزات المتواترة ما سمعه عقابه الى قول
الرسول المتواتر كالقرآن كما حكاه الجرجاني والتفتازاني فقال

وقيل اي فلو القرآن حجة ... فقل الجود وجوبا وهل

وتسميته تعليلا بحسب الصورة فقط لانه اذا ثبت الرسالة بالمعجزات
جميع ما اشتمل عليه دليل المبنى عليه دليل للمبنى والمبنى على المتغير متغير
قال فيل هذا صانع وغيرها تتوقف عليه الرسالة والمعجزة من الرسل
وقدرته وبقائه وحياته وعلمه وارادته وقدرته وغناه التي هي من مقومات الفعل
قلنا مع ان ذكره يعلم ان تلك الصفات انما يتوقف عليها وجود
الرسالة والمعجزة والقرآن لا اشتراطها لكل عقابه وعقابه انما هو ثبوت
المعجزة الدالة على صدق الرسول وثبوت المعجزة اي تبيينها والعلم بها لا يتوقف على
العلم بان الرسل موصوف بتلك الصفات مثلا الذين تحدى لهم الرسول بالشفاء
الاعم بان قال آية صدقي يحيون الاعم حتى وقتي والشماتة كما هو ذلك
ثبت عندهم الرسالة ويعلمون صدق النبي قطعا وان كانوا غير متصفين
بما على هذا الحاري موصوف بتلك الصفات او غير على الجبر بذلك حتى يشبهوا
من خلق الله الحاري او يشبهوا عليه وعلى هذا فالخروج من التعليل وغاية الشهود
وحاصل الجواب المتعلمين قطعا ثم خصص الصفات الواجب معرفته كانه

او حكمها وحوائه تعالى وجوب تلك بكونها اما من بيانه والجار والمجرور موضع
المعنى للصفات او حال منها اي الصفات التي يجب معرفتها من التي عليها نصب
تعالى الآيات اي الادلة العقلية والسمعية ثم التي نصب الادلة على ثبوتها
انما تعرف بحسب الوسع وعلى قدر ما تحتمله العقول واما كنه تلك الصفات
فمجهول عن العقل كما ذات الله تعالى وهذا القدر انما هو على الصفات فليس كما هو
الخوض في شيء من ذلك بعد معرفة القدر الواجب وفهم منه ان ثم صفات اخر لم
نصب عليها ادلة فلا تجب معرفتها اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال
في شرح الصغرى كما لا انه تعالى كما انه ليس له كما يجب عليه ما لم ينصب عليه
دليل العقل والنقل لا انه اخبر به بعض الله تعالى فيحصل من هذا ان صفاته تعالى
كما تجب العقول بكيفيتها ولا تلتفت تاجل بكميتها بل كما كنه اصلا اما الاول
فلانها معان غير محصورة والمحدودة وعلمه تعالى يحيط بجميع الواجبات والجائزات
والمستحيلات واما الثاني عدم انحصارها وفورته تعالى متعلقة بجميع الممكنات التي
لا انحصار لها فهي كالحد لا يوجد بها الوف الوف الوف من امثال هذا العالم وزد
ما شئت الى غير نهاية وهكذا سائر صفاته التي هي معاني اضافية كالخالق والرازق
والمعطي والمانع والمعز والمذل كلها معان لا تحصر ولا تنحصر وعلى هذا حمل قوله
تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
العقول والافهام واذا عجزت عن الاسم فكيف بالمسمى واما الثاني
فلان القديم لا يتصور فيه عدم التناهي واذا لم يتسلسل الآثار باعتبار المستقبل
في الغير وان لزم وجود ما لا نهاية له بعد الآن هذا انما يدل على الصحة
كالوقوع فالاول الوقوع نعم عدم تناهي افراد الحال باعتبار اذ لا

العقول محقوقة صعبا اذا قابلها العقول امام الكمالات بسورة ... وإذا
كان يعول العقل عن يقول الاحصاء ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك مع انه اعجز عن
الثناء عليه وعلم كل منه ما اثنى به وما يثنى به عليه وملئت الثنايا بثنايه
بل الخزائن المملوءة بالثنايا فيه فيه بغيم وقد قال الصديق رضي الله عنه العجز
عن الادراك ادراك وعقول قد قال

لا يعرف الله الا الله جاء به ... ما يدرك الله الا الله ادراك
وللعقول حدود لا تجاوزها ... والعجز عن درك الادراك ادراك

وعقول ابن عربي ايضا في ابياته المشهورة فقال

الادراك ادراك الحقيقة معجز ... وادراك نفس العجز عين الحقيقة
كما قال الصديق اول قائل ... بعجز صريح اول وحسر بديهة
لذا ثبت التحليق متحيرا ... بانه اكبر فاسمع لمقالته
فكل كمال بالحقيقة كائن ... له والتعالي النقص قل بالبداهة
وليس لا فراغ الكمال نهاية ... في الاثار اعطاه التسلسل حجة

وقال الجنيد شجاع من لم يجعل الخلق سببا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته

وليت ذا الفاضل

والعجز به عقل ميزته ... جل المهيمن عن ادراك معتقد
تامت عقول ذوي الالباب فيه وفي ... كلت وضلت مجاري العقل والفكر

وفي محصل المقاصد

والعقل كالعجز بالجلال ... وما ادرى الحوم الكمال
يعلمه موبلا نهايه ... لا العقل فالحل له والغايه

واذا

واذا لم يحم العقل صفات نفسه فكيف صفات باريه تعالى كما قيل

حقيقة انا لم يبلغ الوصف كنهها ... فكيف كيفية الجبار والقدم

وما احسن قول ابن غانم المقدسي

فالى يعجز عنه ما اقول ... فيه العقول اعجز ما تقول
ثم تخايضت من دونه ... ضربت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف ايامك وما ... تورد من انت ولا كيف الوصول
اين منا الروح في جوهرنا ... هل ترانا هل ترى كيف تجول
اين نور العقل والفهم اذا ... غلب النوم فقل لي يا جهول
انت لا تورد صفات ربك ... حاز فيها العقول
ان اكل الخبز لا تعرف ... كيف يجيء منا ام كيف تبول
منك الانفاس لا تحصي ... لا ولا تورد منه ما تزول
واذا خانت خبايا انفسك ... بين جنبيك انت بها ضلول
كيف تورد من على العرش استوى ... لا تقل كيف استوى كيف انزول
ان تقل كيف فقد مثلته ... او تقل ليس فقد رمت الحلول
هو اين وبلا كيف له ... وهو في الكيف والكيف يحول
وهو فوق العرش لا فوق له ... وهو في كل النواحي لا يزول
جل ان تاوي صفات وسمى ... وتعالى جل عما نقول

وفي جمع الجوامع حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق قال المحققون
ليست معلومة لنا واختلفوا هل يمكن علمها في الاخرة وكل تكليف ايجاب
ما فيه كلفة من الفعل او ترك وكل تعلق شيء للخطاب بالشخص من ذي او غيره

بمعان حسنها ولها
جمل يعجب منها ومجول

ثم
اي منها القلب وفلانه
وهو مثال حقا له يقول
اي نور الشمس لما ان دجا
غيهب الليل وحلت الاقول
اي نور

كيف تنكر ام ترى كيف يرى
ولعلم يسبر ذا الا بفضول

على المشهور وهو يشبه العقل مع البلوغ بالمتعلق العقل الرابع بالعقل
اختلف فيه من وجوه هل له جهة تدرك او وهل الاول محل معرفة او عرض وهل
محله الدماغ او القلب وهل العقول متساوية او متفاوتة وعلى انه عرض فاحسن ما
عرف به انه ملكة في النفس بها تستعد للعلوم والادراكات وعلى انه جوهر فاحسن
تعاريفه انه جوهر لطيف تدرك به الغائبات بالضروريات والمحسوسات بالمشاعر الذي
خلقه الله تعالى في الدماغ ومعقل نوره في القلب وقال طائفة العقل نور الحواس
نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وانتظم به قوام التكليف وعوده عند اجتماع
الاول ثم لا زال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ وينبغي على انه في الدماغ
او القلب ان من اوقع شخصا في عقلة بعدنا عليه دية العقل ودية الموضحة
كان محل العقل القلب لقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وعند ابي حنيفة
عليه دية العقل فيما كان محل العقل عنده الدماغ فقد جاء في المنفعة بالجناية على
محلها كمن قطع لسان شخص فاذهب نطقه فعليه دية النطق واجمعوا في التعقيم
للفتى روى ان جبريل جاء آدم بالعقل والدين والحياء وقال اختر واحدا منها
فاختار العقل فقال جبريل للدين والحياء اختار العقل فاذهبا انتما قالا انا امرنا
ان نكون مع العقل حيث كان واخرج رزين عن ابن مسعود مرفوعا لما خلق الله
العقل قال اقبل فاقبل ثم قال ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اركبك
كبلا الا في احب الخلق الي واحبك مفروح فيه وفي الشورى ان عظماء الله
العقل افضل ما قسم الله به عباده وانه سبحانه لم يخلق جميع الموجودات في
نعمتي الايجاد والامداد كما قال تعالى من قوله وربحت وسعت كل شيء وميز الانسان
والحيوان بالنمو وخصه بالعقل فيهما ظهور الاجل من ظهور عاجل انتهى

من الكائنات ونعائم النبات والحيوان وان امر الحيوان بالحياة مكان ظهور
العقل والمعرفة فيه اجل شرف من الادمي من سائر الحيوانات بالعقل الذي فضله
به وبه فوق نتم مصالح الدارين وقد احسن ابو الطيب اذ قال

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان

وتقدم قول القائل ما وهب الله لامرئ هبة ... اجمل من عقل وقال آخر

واعظم نعم الله للمرء عقله ... وليس من الاشياء شيء يقاربه

اذا كمل العقل للمرء عقله ... فقد كملت اخلاقه ومناربه

وقد اثنى الله تعالى على ذوي العقول الكاملة وذمهم بقوله ويتفكرون في خلق السموات
العقول الى قوله اولوا الالباب وقال بعضهم العقل ثلاثة مراتب عقل التمييز
يشترك فيه الحيوان كله بالتمييز الناطق بالفعلة والهرب اقوى فيه ابتداء اذ يميز ما يضره
وما ينفعه اثر اخروجه من بطن امه والادمي لا يبتدئ الا في الخروج الى الخمس الحواس ثم يزيد الى
ان يصل لمقام الادمي وتمييز سائر الحيوانات لا يزداد ويزيد تمييز او عقل التكليف وايضا
عقاب الاعتبار البلوغ وهو الذي يعرف به واجبات العقلية والعادية والشرعية
والجائزات كذلك والممتنعات كذلك وعقل الشريف وهو المنتهي لعيصاء
العلوم والاسرار من لدن حكيم عليم وهو من عمل بما علم اورثه الله
علم ما لم يعلم وسأل ابن حنبل ابن ابي الحواري ان يحدثه بحكاية
سمعها من استاذه ابي سليمان الداراني فقال سمعته يقول اذا اعتقد المرء على نفسه
الاقلاع عن الملكوت وعادت الى اصحابها جاء ابن الحكمة من غير يوم وايضا
عالم علما فقال ابن حنبل ثلاثا وقد ثلاثا وقال ما سمعت بالاسلام بحكاية اعجب
الى منها ثم ذكر الحديث المذكور ثم قال كان ابي الحواري صرفت وصرف

يشغلوه الحلية عن علي مرفوعا من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم وهداه بلا
هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى واخرج ابن عدي عن ابن عباس رفعه
من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والبلوغ
لغة الوصول وشرعا قال الماوردي فقوة تحدث بالشخص تخرجه من حد الطفولية
الى الرجولية وهي خفية لا يكاد يطلع عليها فجعل الشارع لها علامات تدل
عليها فيقع البلوغ بالاحتلام بدو خروج منيه في يقظة او نوم وقبل تمام تسع سنين
دفقة وهو الحيض وتحبل فيه اي لم تحض ربه او حمل اي فرضا هو يقين عند الا
حتلام وانه لا يكون الا بعد الانزال اي الى انزال قلت لا يعني انه فكر تحس
بالانزال اذا علمت ما قال استدل به على البلوغ ولم يعلم استدلاله للانزال وما
تصور الحمل ان لم يحتلم او يحض حتى يكبر او يعرف بالسن معا بنبت
اي خروجه فوق او تحت وعبر بالاحتلام تنبيها على الغالب والابتداء البلوغ و
احتاس كالشيء بانحباسه اي انقطاعه كان ومحله الذي نص عليه الشافعي ابي
تساس وثبت الاحتلام بقوله ان اصحر ولم تعارضه ريبة او بانبات الشعر الوسط
والمراد به الخشن لا الزغب ابن العربي وثبت بنص مرفوع تسامت نحل الانبات
ابي عروة انه عليه بانه نص الى العورة وفي الخنثى وصرح ان لم يرب والمعتمد
ان الانبات كلامه علما وقيل لا وجه تعلق تماما بالخنثى وصرح به ابن يونس
عكسها وهو انه كلامه وجه تعلق انبات بالحكاية وغيره او بثمان عشرة
بعشر السنون من تمام مع حزن اجاء وبقيت العشرة عليها عليها اي من عشرة اعراب
بعد حزن اجاء نشيا واضافته الى عشرة على لغة من يضيف اي اجزاء العدد المركب
الى ثانيها كما حكاه الكوفيون وعلى انها خذ منه نشيا فلو لم يحتلم

سبيا على منع الصرف كغرفة الا عشر
ولغوية بت ثمانيا وثانيا وثمان عشرة واثنتين واربعا
ومفتض الفايق ان يقول الناظم بثمانية عشر حولا لان المعدود مذكر وحكم العدد
المركب ان العشرة تجري على الاقيس والاشهر ان قبلها من الثلاثة الى التسعة يجري على
عكس القياس وكانه راعى في العول معنى الثنية فصار مؤنثا قاوليا وقوله بثمان
عشرة يتعلق بقوله تمت وباحتلام تمت عاد الى البلوغ والجملة معترضة
على متعلق الجار والمجرور من قوله بدو الى معه موضع الحال من البلوغ والتقدير
مع البلوغ حال كونه قد استتم بدو او تمت بثمان عشرة سنة وقيل المراد الدخول
في الثنتين اي كانت عشرة الى اقامتها فقوله وقيل يجيء سبع عشرة سنة وقيل
ست عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وزيد في العلامات تغير رائحة الابط وبروز
الاربية وغلظ الصوت وارتخاء الخصية وبروز الرقبة حتى يجتمع كل ما ويبسط مشتهى
الذكر بالاشتداد ويسلك ماء الرجل فان دخل منه فقد حصل البلوغ والا فلا ويجري في
الخنثى المشكل جميع العلامات احتياطا وخرج بتمت البلوغ الصبي عن ان يكون
مكلفا فان بقيت التكليف بالزام ما فيه كلفة من فعل او ترك وهو الاصح لم يناف
ثم ان البلوغ ان يكون الصبي مخاطب ندبا او ايجابا بشيء ما فيه كلفة كان شرط البلوغ
منافيا ان يخاطب ندبا وقد اختلف في ذلك عليه اختلافا جريا
مروا اولادكم بالصلاة ومن ابناء تسع فراض بوهم عليها ومن ابناء عشر وهم فوا بينهم
في المضاجع على الامر بالامر بالشيء امر بذلك الشيء فيكون الصبيان مخاطبين من قبل
الشارع او ليس امرا به فيكون اوليا وهم فيه مخاطبين من الشارع بحملهم على الصلاة
وتمرينهم عليها وضربهم لما تركوا الاداء وضرب للاصلاح وقد صرح ابن رشد

أول الفقرة ما عدا الصبي أن يفعل الفرد مخاصم الشارع ندبا بالهاء في كتابه
والصوم والوصية عند الموت وتجب له الحسنات وكانت عليه السيئات لحديث
رفع القلم عن ثلاثة فذكر منهم الصبي حتى يحتلم وجه عياض أنهم غير مخاطبين من الشارع
أصلا فإن كان بعد مع ذلك أن يتفضل الله عليهم بإدخال ثواب ما عملوه من الخير وحرم
الفعل بأنهم غير مخاطبين من الشارع مع كونهم مثابين قال وجه عبادة الصبي كصلاته
وصومه المثاب عليهما أنهما ليسا مأمورين بهما كالبالغ بل لاعتياده ما يجازيه كما أرشد
الله تعالى ومنهم من جزم بأن الثواب للصبي وعليه فقيل ثواب عبادته لأبويه
فيل على الصواب وقيل للأبوين وخرج المجنون والمغمى عليه والنائم و
السكران الذي لم يتعد بسكره وما يلزمه من الجنايات والحدود والعتق والطلاق على القول
بلزومها أما ما يلزم بالإتلاف على تسببا فيه بمقتضى خطاب الوضع وأما
التكليف بما يتعلق به حتى وإن عند الشرع كما في بغية ثم وجه أخذ أول الشبعاء الإجباء
بالملجأ ويلزم من منع وجه له عما أجبر أبيه كالملجئ من كان يلزم على شخص يقتله ولا
منع وجه له عن الوقوع عليه إذا قاتل له يمتنع على الصواب تكليفه بالملجأ إليه
أو نفيه لعدم قدرته على إزالة الملجأ إليه فواجب الوقوع ونفيه ممتنع الوقوع
ولا قدرة على واجب وممتنع الثاني لأن الشبعاء الفعلية بما تعاقل عن الشيء الشامل عند
أو إن لم يتقدم له به شعور أصلا يمتنع على الصواب تكليفه لأن مقتضى التكليف
بالشيء الإتيان به امتثالا وذلك يتوقف على العلم به وبالتكليف به والغافل لا يعلم
ذلك فيمتنع تكليفه وإن توجه عليه بعزم الإنجاء ضمان ما أتلفه من المال وفضاء
ما جاء من الصلوات لوجود سببهما وفيه يجوز تكليف الملجأ والغافل بناء
على جواز التكليف بما لا يطاق وحمل الشرع أحد الضررين أعظمهما ورد بأن قاعدة

ثم وجه أن يعتبر التكليف زيادة على ثم وجه الثاني

التكليف

التكليف بما لا يطاق من الاختيار ما يأتي في المقدمات تشبيه متأول يقع تكليفهما
فهما الثالث عروض الإكراه بالمكره ومعه من منع وجه له عنها أكره عليه إلا بالضرب
على ما أكره به يمتنع على الصحيح تكليفه بالمكره عليه أو نفيه لأن الفعل المكره لا يحصل
معه الامتثال وكل الشيء لا يمكن أن يكون به مع الفعل وقيل يجوز بالمكره عليه بناء
يوجد فعله لرأي الفرق الأكراه ونفيه بأن يجب على ما أكره به وإن لم يكلفه الشرع
الصبر عليه وعلى كل لم يقع تكليفه الرابع بلوغ الدعوة وإن فهمه الثاني لعدم
الحاجة إليه لأن دعوته صلى الله عليه وسلم بلغت أقصى البلاد فإن قلت
ما زدته من الشروط الثلاثة فيما مر الشبعاء موانع قلت الشبعاء المانع
ثم وجه عند الفقهاء إذ لا يعتبرون به إلا ثم كونه وجوديا خلافا لأهل الأصول
ولما فرغ من مقدمته على العقائد شرع في مقاصدها متوجها بالكتاب
وهو في الأصل مصدر كالكتابة وهي المادة تشمل على الجمع والضم ومنه
الكتيبة ثم استعمله المؤلفون فيما يجمع أشياء ومسائل من نوع واحد
فقال هذا كتاب مباحث إلخ بفتح الدفع أعرابي من الإسلام وعلينا
ومن كلمتا الشهادة لأن الإقرار بهما ثم يجب لكنه بفتح الفواعيد من الإسلام
والصوم والزكاة والحج كما أن الإيمان ثم وجه لعدم الوجود الولد وبيان ما الصوت الشامل
عليه من العقائد بالتوحيد تفصيلا ثم إجمالا وذكر أولا ما يجب في حقه تعالى ثم ما
يستحيل ثم ما يجوز ثم ما يجب في حق رسله ثم ما يستحيل ثم ما يجوز ثم أفرد لذلك
كله تحت كلمتي الشهادة فقال يجب لله اللام للاختصاص إلخ وجوبا لحقها
بالله تعالى ثلاث عشرة صفة على ما اقتضى عليه أئمة الأولى الوجود قيل هو
بديهي لا حاجة إلى تعريفه وقيل هو حقيقة عسير فلا يعرف والقول أيضا

والعموم والعلم والخصوص ازيد عدة ما ذكره ابن الشهر والحق في كلامه انه يخيل عميم
وعليهم قاصلة في تحقيق معنى الوجود على اقوال سنذكرها ما يسر في حواشي ثم
الصغرى ومختار المحققين منها انه صفة نعتية للذات والصفة النعتية للشيء
من احوال اللازمة له ما دام متحققا في الخارج لا من اجل قيام معنى به كالتحيز للجرم والعلم
فيه للمستوى والقيام بالمحل للعرض والتعلق بالمعلوم للعلم واحوال عندهم ثبتت
موجودة في نفسها لا المعدومة واختير زيادة بقولنا لا من اجل قيام معنى به
من احوال النفس بحكم الذات عالمة او مريدة او قادرة بل تثبت هذا الحكم للذات
معلل بقيام العلم او الارادة او القدرة بها كما يأتي تحقيقه بعون الله تعالى فما
تحلل عندهم ثبوتها فعمار معنوية نفسية ومنها الوجود فيكون حالا لازما للذات
زائدا عليها كالنفس وما نسبوه الى الاشعري وغيره من ان الوجود عين الموجود
كالزائد عليه ليس المراد به ان مفهوم الوجود والموجود شيء واحد وانما ضام الاطلاق
اذ الوجود معنى مصدري وهو حاله الشيء المقابلة للعدم والموجود معنى ذو تلك
الحالة اي موصوفها فحملها الضامة يرى به كما نقتضيه فاعلية اللغة من الجري
بين معنى المشتق منه والمشتق وهذا المشتق هنا الفعلية موجود وان كان طبقه
اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل فصار الجري بين معنى الوجود والموجود
كالجري بين القيام والقائم والقعود والقاعد والبياض والابيض والسواد
والاسود وما ينسب الى الاشاعرة الامام الجليل وامثاله اختصاص توهم اتحادهما
الذي لا يجوز بطلانه على من له ادنى تمييز ويوضحه هذه الاضافة بالنزاع في قولنا
مثلا وجود زيد قائم ولو كان الوجود هو ذات زيد الموجود كما اشتهرت الاضافة لاجل
مشاع اضافة الشيء الى نفسه وانما المراد بذلك المنقول عن الاشعري وغيره من ان وجود

الشيء

الشيء عينه لا زائد عليه الحمل على كل لم يعتبر له اذ فاقوا المعدوم والممكن
قبل وجوده شيء فذاته ومتغير في نفسه في الخارج لا ان الممكنات قبل ان تكتسب نور الوجود
جود كانت اشياء مجهولة في بيت مظلم ثم يفيض الله على ما يشاء منها نور الوجود فيبصر
للعيان فالمراد ان الموجود عندهم متغير قبل الوجود وانما على المختار عندهم انما
وعلى الوجود الا الزائد قال التفتازاني وهذا يجر بهم الى القول بقدم العالم
وحينئذ كان الوجود عندهم عارضا زائدا على الحوادث بعد تقررها في الخارج واصلحوا
ان الوجود زائد على ذات الموجود بالحادث الغير زائد لم يصح تقرره على الغير
على وجود كالزيادة بحسب الذهن فحاصل الاشكال ثم وغيره اراد والرد عليهم
بقولهم الوجود الشيء عينه اي تحققت عينه في الخارج فلا غير له فيه ولو كان
لم يكن شيئا ولا ذاتا ولا ثابتا في الحادث والتغير قبل ما يكون الحادث على المختار وما
تقرر الحوادث ووجود انما جميعا الوجود انما بعده وهذا معنى الخلاف
في ان المعدوم شيء او لا وعند اهل الحق انه ليس بشيء واذا كان مراد الاشعري
وغيره بالعينية ما ذكر من ثبوت الذات في الخارج بدونه لا يبقى زيادة الوجود
جود على الذات من حيث هي بمعنى ان للعقل ان يلاحظ الذات مع قطع النظر
عن الوجود وبالعكس ولهذا قال الامام الرازي وغيره من ائمة الشافعية القائلين بانه
ليس للذات تقرر في الخارج بدون الوجود زائد على الذات فلا يكون فهو
ثم مخالفا لما قاله الاشعري والمعتزلة من انه ثبوت زيادته ليس بمعنى ما قبل الاشعري
منها فلم يتوارد الاثبات والنفي على محل واحد بل الاشعري نفسه يثبت زيادته على الذات
بمعنى انه حال لها وينفي زيادته عليها على معنى انها تقرر ابدونه وكما تقرر في
ذاته وهذا التحقيق هو المأخوذ من كلام الشعراني والسيد الشريف وغيرهما

وتعليقه به ويوضحه الحال قول الشيخ في شرح صغراه ان وجود الوجود صفة
على مذهب الاشاعرة بناء على كونه عينا لا زائدا معقولا بل قول الاشاعرة انه عين
الذات تسامح لانه عينا زائد عليها واما على الحال الى لا تسامح ابدا لان الوجود
انما فسره الشارح بالفضول الذي كما مر واما تفصيل في وجود الفرد فقال
هو عين الذات ووجود غيره زائد عليها وهو ما نقله شرح الصغرى عن الشيخ
ممن اغيره ان بارد الواجب لا تقرر لماهية الوجود حقيقة الذات العلية
وصفاتها عن ذلك خلافا للمعتزلة واما الممتنع فلا تقرر له اصلا انتفاء فالمسألة
الكمال واعلم ان الشيخ الاشاعرة ذهب الى ان لفظ الوجود باعتبار الكافة هو
الفرد والحادث منه كغير وليس هنا وجود مطلق يكون الوجود الفرد
والحادث مرددا له على سبيل التشكيك والتواطؤ كما قيل بذلك بل الوجود عنده
هو الفرد وما سواه للوجود هو الحادث ويؤيد له بناء ينتهي اللوازم التي لا تخص
منها ان وجوده تعالى هو الذي لا ابتداء له ولا انتهاء ووجود غيره منسوب بالعدم
وطبيعة العدم ومنها ان وجوده تعالى هو الواجب بمعنى ان نفسه الذي يستحيل انتفاؤه
ووجود غيره جائز لا يلزم من انتفائه محال اصلا ومنها ان وجوده تعالى هو الذي لا يفتقر
الى مستند اصلا ووجود غيره مستند الى قدرته تعالى وارادته ابتداء وكذا دوامه
على الصحيح بلولا انعامه على الكونات بايجادها في تقدير ولولا انعامه عليها
بامدادها في كل لحظة لاضمحل وجودها لانها قبل العدم في كل لحظة فالمراد
نعمتان مما خرج موجود عنهما وابدع لكل مكون منها نعمة الايجاد ونعمة
الامداد انعم عليه اولا بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد وهذا المعنى اعني الكون
الاكوان مسبوقة بالعدم وملحقها العدم ويجوز عليها في كل لحظة من ازمنة

وجودها

وجودها العدم ويحتاج ذلك الى التدبير بقدرة بارئها مقارنا ينبغي ان يحمل عليه
آية كل شيء هالك الا وجهه اي هالك هالكا مستمرا في جميع الازمنة خفيفة قبل
وجوده وبعد وجوده وحكما حال وجوده اوقات على هذا عام لكل مخلوق واما لو
حمل هالك على الفناء بعد الوجود يحتاج الى استثناء الامور المبدعة التي لا تفنى
من المخلوقات هذا البيت

سبع من المخلوق يعلم ذاته ... العرش والكرسي ثم الماء
والقلم واللوح والارواح ... وجنة وجهنم فتاح

وهو الذي يبدع ابتداء ويعمل عملا حريا اصرى علمه فالها الكاتب كلمة لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل
اي باطل على سبيل الاستمرار في الازمنة الكائنة كما مر فالباء للابدية والى هذا
المعنى يشير قول القائل

الله قائم والوجود وما حوى ... ان كنت ممن تاد بلوغ كمال
فانكل دوره الله ان حققته ... عزم على التحصيل والاعمال
واعلم بانك والعوالم كلها ... لم تزل في حيوة واضمحلال
من وجود تزاد من ذاته ... فوجود لولا العين محال
ما تعاقبوا فنوا وما يشعروا ... شيئا سوى المتكلم المتعال
وزال اسرار على الحقيقة عالما ... في الحال والماضي والاستقبال
بالخلق لم يلبثوا وبعقلنا عمل تسري ... شيئا سوى فعل من الافعال
وانظر الى ابكار الوجود وقبله ... ثم انتزاعه بالانتزال
تجد الجميع بشيء تخرج كالبيض ... بلسان حال او لسان مقال

• ... سوى بسط الاشياء من علوانى • شغل وتمر عما يغيم بمثال •
وبيت كحويلة وابيه ايضا فقول الفاضل •
• جاذا نجى يعين عقله لم تجره • شيا سوا على الذوات مكررا •
• واذا طلبت حقيقة من غيره • فيزيد جهلك لا زال معتبرا •
والفاضل •
• الله ربنا اريد بيانه • هل فى الوجود الجهل الا انه •
• ذات الاله اتفاقوا ذاتنا • هل كان يوجد غيره لولاه •
وهذا المعنى ايضا مواد ورى اهل الاسلام الحكيمة الى هذه الاكوان ملخ
يعرفوا بوجود غير الله ولا ذاتا شيا حتى لا يكون مرجعهم وانسم عن
صنه للزوال واعفا بالحصر من بعضهم علم يبكى وبكاه عن سبب
بكايه فقال مات استاذى قال ولم جعلت استاذك ميت وانشدوا
• ليبكى بلا حزن يشغل ويبت • فاراعزى من يموت فاعزيت •
وهذا الزمن الاكوان فواضح ثم الى مقامات تنبيه ومراتب تنبيه فمنهم من
يعنى عليها بالخلية ويشتغل فى شهود الكون فلا يشغله شعور بنفسه ولا بغيره
به وانشد يهوى الفؤاد حبيبا فقال بعضهم رايت بعض الاكابر وقلت ما
اسمك فقال هو وقلت من انت فقال هو وقلت من تعنى
فقال هو قلت اسئلك عن شيء الا فقال هو وقلت لعلك تريد الله فصاح صيحة خر منها روحه
ومنهم من يشهد الكون الاكوان بلا حظها من حيث هى ايات الله للتعريف
ومشايخ الكمالات بارتيا ما ارادها منهم لوجوده وحياته وقدرته وتخصيصها
منهم لارادته واحكامها وانفاذها منهم لعلمه وحكمته وهكذا وهذا

النوع اكمل من الاول لان الله تعالى يفهم المعلمة ليزيل الخلق عنها بالكلية ولا
يرفع عنه ما بل يشهد فيها ما الخلق منذ ان اما بعين من ايام اما من حيث
ظهور الحق فيها ولا ترا ما من حيث ما اتصافا لسنا بعضا انه ولها يعب
المعرفة وانشد لنفسه •
• ما ابيت لا العرفان الا • لنا اما بعين من لا نم اهتداء •
• جاز عنها فهى من ليس يرى • حاله ذاوان ثم سواها •
ومنهم من يشهد الحق فيل الاكوان بل يستر ايضا عليها عكس الى العامة
وهذا اشار اهل الجنى الذى من ثلاث الاكوان ثم يشهد مشكوفها وصار اعمى
هم بها منتهى ما كان علمهم بعيضا اصار الجنى وسعة رحمته دلهم على تكبر
بينها من يستر لون بالذات على الصفات وبها على المتعلقات وبها على المتعلقات
عكس الناس الى الجنى فيشير اشارة الحكم بقوله ذا بوجوده اشارة على وجود
اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت اوصافه وبوجود اوصافه على وجود ذاته
اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه فارتباط الجنى يكشف لهم عن كمال الذات ثم يرى
الى شهود صفاته ثم جمعهم الى اشتغلوا باسمائه ثم يرى الى شهود الاثار ق
الناس الكون على عكس هذا فبنهاية الاشارة يكون بداية الجنى وبداية
الاشارة نهاية الجنى ويكون لا بعينه وامر وربما اشتغلوا بالامر بهذا ثم
عنه وهذا قريبه وقال ايضا نشاريين من يستر ايه او يستر اعليه المنزل
به عرف الحق اهله وانت الامر من وجود اصله ولا استدلال عليه من عدم الوصول
اليه ومنهم من يشهد الجمع الاكوان دفعة وهذا نشار من اعتقاد انتقاص
ان الحق هو الموجود الحقيقى وان وجود الاكوان عارية منسوبة بالعدم وبالحقيقة

العدم ويصح على بعضه ان يغلبه العدم وتبقى عنه المعاني على فلبه وصار اذا شاهد
الموجودات العرضية تذكر الوجود الذاتي ومعنى الفرق بينه وبين من يشهد الحق
فيها ان هذا يشهد الاكوار والحق فيضا اما يشهد الحق فيضا والاكوار تبعا
كالفرق بين من يشاهد المرآة لتعرف حالها وبين من يشاهد الصورة التي فيها وبين من
يشاهد الصورة التي فيها قدم ومنها اي من اللوازم المتابعة التي كان الكلام
فيها اي وجود تقلبي بالزمان والمكان اي انه موجود فيها ووجود غيره لا بد له منها
ومنها اي وجود تقلبي الظلمة نور والنور ظلمة وغير وغيبي ووجود الاغيار فيها
ظلمة ووجوده نور الى فيه كيف يتم وقلبه صور الاكوار منطبعة فيه
تامة ومنها اي وجود تقلبي ظاهر بكل شيء وفي كل شيء وله الظهور من
وجود كل شيء ووجود غيره ليس كذلك اما انه ظاهر بكل شيء فلان كل ما من
العالم مصنوع له وكل فعل منه يشهد له بالوجود والقدرة والارادة والعلم
والحكمة وغيرها ولذا لهذا جاد ابو العتاهية اذ يقول

• ايا عجبا كيف يعصى الاله • اليس له في الخلق آيات •
• وله في كل تحريكة • وتسكينة • ابدا شاهد •
• وفي كل شيء له آية • تدل على انه الواحد •

واما انه ظاهر في كل شيء من حيث ان الاكوار مرايا ومظاهر تتجلى فيها
تدوتقع في كمالاته كما مر في الدليل

• الا فانظر في كل شيء تراه • وادعوه به ما الذي تبغيه •
• تلك يد قلب وسمع وناظر • وكل واخرك بانه تعبيه •

واما انه ظاهر لكل شيء فلقوله تعالى من شيء الا يسبح بحمده ولا خرج

ابو

ابو الشيخ وابن مردويه الى ربه يسبح واجل الحاجة واسوء يسبح ويقول السبوح
حاجة ان كنت مسلما عليك واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة لا هو الا يسبح
واما بحيث وفي شرحنا على الحكم عند قوله وهو الذي ظهر لكل شيء من هذا التمهيد
العجب العجاب واما انه الظهر من كل شيء فلان ظهور الوجود الذاتي اعلى
اقوى من العرض المغير ومن ثم كان اسمه الله اعرف المعارف كما فاده امام الحق
رحمه الله لان ظهور الاسم على حسب ظهور المسمى فان قلت
كيف جمع مع هذا الظهور لانه حتى ظلمة عقول وزلة اقدام وعميت بصائر وبصر
الزيغ اعتقادا وعمى فلنا قصور العقل عن معرفته الشيء هو المعرفة
انما لغموضه في نفسه لضعيفه الى وجه وانما لشدة وضوحه كالشمس التي لا انقاص منها
لابصار وكالنور على امعان النظر فيها وانتهاره الذي لا يقدر به لا خفيت المبصر ليس
كالخفاء الشمس والنهار بل لشدة ظهورهما بالنسبة للمبصر وهذا عقولنا
ضعيفة وجمال الحضرة في غاية الانوار مع استغراقه ودوامه اذ لم تشرق على
ظهور ذرة من العالم في وقت ما والشيء يتم بظهور ضده وظهور الشمس وضح
بنسبة الضلال له ولولا عيوبه لظهر الظهور انه تعالى لم يشتبه الاجتماع والالوان
فلما غاب الضوء وخفيت الاجتماع والالوان علمنا ان ظهورها كان به فيا
وجوده بعدمه وياضر بحال المتضرع يبكي على هذا الحال ثم لو اتبعنا الاشياء
وكان بعض الاشياء موجودا به وبعضها بغيره لحصل التمييز ايضا ولما اكتفت
بالدلالة على شيء واحد اشكل الامر واظلم اذ لا دلالة المحسوسات الشاهدة بكما لا
تدبر ربها الانسان في الصبح قبل استيقاظ عقله فيرى ربها من حيث ذواتها وفناء
اوكاره منها كلام حيث الدلالة والتبع به ثم يبقى على ذاته ويقول انسه بها

ولما يعرفها وقوع في قلبه ولا يثبت لها في صحيفة الحي وذلك اذا جاءه ما يعرض له
خوف الله جل وعز فيتاء غرض هذا اهل الله بالمعرفة والتنبيه وهو في شغل
التفكر نفسه واعضاؤه قريبا الحيوانات الناطقة وكلما تذكر امر فاطعة والحي
بذلك الهول الانس فلو فرد الكمد انفتح جميعا في هذا العالم لحيي على غفلة ربهم
فهذا قوله تعالى مع الانتباه في الشهوات هو سبب الغفلة والضلال كذا في الا
حياء من شرح الشهوات الجنة كما قيل

وما احتجبت الا مع جهلها ... ومن عجب ان الشهوة تستر
وقيل اني يغيب وليس يوجد غيره ... كما يكون من شهوة اخفاه

واما احمد اباحة بعضها الى الاتيان العفو بكتمه كما يناء ما دون
الاخاصة من الشهوة والصفة اثنانية العفو وهو وقوعها بعد من الجفاء والغنى
المخلوق والخالقة للحوادث والوجود انه صفات سلبي ويقال لها سلبية لان السلب
اي العدم داخل في مفهومها بمعنى كلا منها عدم ام الكاملين بالنزول جل وعلا
فاذن من عدم الاولية للوجود او فل عدم افتتاح الوجود او فل انتهاء الاولية
او الافتتاح للوجود واما الفعل فالسلب او الفعل كقول شرح الصغرى
سلب العدم الانتساب وقول ابي سعيد نفي العدم الانتساب فلا يتبع لا رجعة انتهى
والسلب معلل العاعل اي تحصيله للانتساب والانتفاء وليس منا معلل واذا هو
انتساب وانتفاء لا عن سلب سلب وتفسيرنا على ان سلب العدم الانتساب وتفسيره
مع تعميم السلب والفعل بالانتساب والانتفاء وجود كان الحاصل عدم العدم لشا
بوعدم العدم وجود فيؤدي الى ان العدم صفة نفسية كالسلبية وباقي
تصحيحه عدم العدم كما يجب للذات العلية يجب لصفاتها السنية

بهو

فهو تعالى حي بحياة قديمة عالم بعلم قديم مريد بمريد قادر بقدرة قديمة
وهكذا والعدم بمعنى عدم الاولية للوجود خاص بذاته تعالى وصفاته واما
اذا اصلوا العدم في حق العادة كقولنا شيئا قديما فالمراد حصول شيء وجوده مفتقر
وان كان مسبوقا بالعدم وهو بهذا المعنى محال في ذاته وصفاته ولهذا ورد في الخبر
يقال ان الشيطان يأمركم يقول له من خلق كذا من خلق كذا وهو يقول له الله حتى يقول
له من خلق الله فمن وجد الله فليقل آمنت بالله اي اخالق له انه المعبود بحق لا يخلو
فيه فلا يكون مخلوقا مثلهم ويجوز ان يطلق عليه تعالى قديم وان قلنا بالاجماع ان الشيطان
ترفيعه لورود في الشنة ولا يشعر به انه توهم تمثل التعبير وفي عوارف ابن صاحب
والنسائي في الشعب والشعير من رواية ابي هريرة على ان شعر الدين قال
في شرح الشعيب في الاصل والواجب والوجود والقديم تعالى بالاجماع وهو
زائد لذاته تعالى وكذا يجب لذاته تعالى وصفاته الذاتية البقاء وهو الصفة
الثانية وهو عدم كاملا به للوجود او فل عدم انتهاء الوجود او فل انتهاء الاخر به
او الانتهاء للوجود وهو البقاء خاص بذاته تعالى وصفاته الذاتية واما
المعنويات الثبوتية التي لا تفنى وقد تقدمت جميعا وهاجا لا واجب بل لها هو ثبوتا
وهو باقية بابقائه لو انقطع امداده عنها لاضمحلت وبطلت في معنى العدم
والبقاء في حقه تعالى علم انه مما لا تدرك العقول كنهه لا انها واي من حيث
في الحاجة والحاجة الى ما عسى ان تدركه وجود العدم قبله والبقاء بعده فتمثل وتجمع
وكيف يحيط بها الى غير اصل وبدايته وغيره اخر ونهايته فالعجز عن الادراك ادراك
كما قاله الصديق وقد عد الحكيم في رواية عن ابي هريرة البقاء في الشعب والتفسير
ومنهم من جعل العدم والبقاء راجعين الى الوجود الى هو صفة نفسية بمعنى

بعضهما بالوجود المستقل والخارج الى غيره ابتداء والوجود المستقل والمنتقل الى غيره
انتهاء ولا يرد عليه ما اورده ثم الصغرى من لزوم تقوم صفتين بعينهما للذات
فيلزم ان لا تفتقر الذات في الخارج بدونهما مع انا نعقل وجود الذات في الخارج ثم
عقلنا بانهما فيرمها وبقاء ما كانا نجيب بان هذا انما يلزم لو جعلهما وجودا خاصا
مما اخص من مطلق الوجود وانى هو صفة نعتية لا تفتقر الذات في الخارج دونه
هو مطلق الوجود الاعم ولا يلزم من ثبوت وصف ما للاعم من حيث عمومه ثبوته
للاخص فان الحيوان مثلا الذي هو اعم من الانسان ثبت له الافتقار الى ناطق
وغيره ولم يثبت له للانسان الاخص وزعم قوم ان الكلام الفرد والبقاء صفة
معنى قد وجوده قائمة بالذات الباقية كالعلم والقدرة ورد بانه يلزم عليه ان
يكون قائما بنفسه بالنفس بقدره وبقاء اخرين ويتسلسل الكلام الى الاخرين ويلزم الدور او
التسلسل قلت ويلزم منه ايضا قيام المعنى بالمعنى وقد تقدم
بينهما فجعل الفرد من المشتق والبقاء من المعاني الموجودة والحق الاول
اذ ان كلا منهما صفة عينية اي ثبوتي معنى لا يلزم بالذات تعلق شيء ان وجوب
الوجود يستلزم وجوب القدم والبقاء وكذا فرد من الزوم بين ما ذكر من الصفات
لانه لا ذاتي الزوم فرجع وجه الجعل في هذا العلم كيف اعتبروا تحصيل الصفات
وانه لا تعلق عليها بالمعاني ايضا واختيارها وما تعلق في تحليه الفلوي بيوا
فيه الاحياء وانه ابقه الغني الفلو ويعم عنه بالفناء بالتعبير ومعنا العدم
افتقاري تعلق الى شيء من الاشياء فلا يفتقر الى محل يقوم به فيها الصفة بالموصوف
لانه تعالى غني موصوف بالصفات لا صفة كما يرى عبد صابعه من انتهاء ومن
ومعناه من اجاصنه من يتسبب عنه الى الصفوة ولا يفتقر في ذاته ولا في صفاته

الى مخصص اي قائم يخصصه بالوجود بدل العدم او الحياة والعلم بدل الجماد به
والجهل بدل وجود القدرة والبقاء لذاته تعالى وصفاته فيغنيه عن المحل الزوم اختلاف
لا صفة ويغنيه عن المخصص لزوم ان ذاته ليست كسائر الذوات المستغنية عن المحل
ايضا لانها وان استغنت عن المحل اي ذوات اخرى تقوم بها فهي مفتقرة الى ابتداء وقد لما
افتقار اض ورد الى المخصص اي الفاعل وهو الله تعالى واما صفاتها الحادثة
فتفتقر الى المحل والمخصص ايضا اي يخصص بعضها بالوقوع بدلا عن مقابله
كالبياض والسواد والطول والقصر والحياة والجماد والعلم والجهل
والحاصل ان الموجودات باعتبار الاستغناء عن المحل والمخصص والاحتياج
اليهما او الى احدهما اربعة اقسام ما يستغني عنهما وهو الذات العلية
وما يستغني عن المخصص دون المحل وهو الصفات الاصلية وما يستغني
عن المحل دون المخصص وهو الذوات الحادثة وما لا يستغني عن واحد منهما
وهو الاعراض الحادثة كالبياض والسواد وقد تلخص ان كل ما سوى الله من ذوات
واعراض يفتقر اليه في التخصيص وهو لا يفتقر الى شيء يسوى الى ذلك الاشارة بقوله
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد قوله انه والله الغني
وانتم الفقراء قال الشيخ ابو مدين الحق تعالى مستبد بالوجود مستقل
والمادة من عين الوجود ولا افتقار كما نحن الوجود والاشياء الا كما يقول
له تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد بل نقول تضمنت سورة الاخلاص
على اختصارها جميع العقائد لانه كان سببا ولما على ما قال ابن عباس ان اليهود
قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانه وصف نفسه في التوراة ونسبها
فاتى نعت النبي صلى الله عليه وسلم من قوله حتى نزل مغضبا عليه من جبريل بسرى

الشورى كذا في تفسير الثعالبي وفي تفسير الخازن ان احبار اليهود فنادوا صعـ
نا ربنا لعلنا نؤمن بك بما انزل الله عليك في التوراة فاخبرنا من ربك وعمل بما كتب
ويكتب وعمر ورقا الى بعوثه وقد بشرت بقتلك وفيه عن ابن عباس ان الحجاج
ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائتني لنا بالاسلام قبلك وفيه عن ابن عباس ان عامر
بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر اني قد عرضت يا محمد قال الى
الله قال صعد لنا امر من بعدك او من بعده او حدثنا امر خصك به دونك واقبلا يكلمانه
وعامر يلاعبه بالعامرية فقوله احدثنا وجه الوجه انه الخشبة اي وجه
الدار بنيت الحمل المتصل والمنفصل عنها ووجه انه الصفحة يقال تكتب هاذا الدار او
وجوه هاذه الدار اخرى ووجه انه الاعتماد والاصل الذي يقصد اليه بالحوائج
اي يقصد فيها ومنه تشاؤم يكون كل ما يسوء الله صعب الحيد ويشتمل ذلك
الحاجة جهات المعاش من الغذاء والازاء والعلم والخيال والسمع والبصر
والكلام وقوله لم يلد ولم يولد اي لغناه عن الانس والجن ولا حاجة له
الى الولد اي كل حادث وهو قوله لم يلد اي لم يتولد منه عن الله الصمد جاء يكون
بعضا منها او زائدا عنه من غير فصل بل بالعلة او بالطبع وفيه رد على
كفار العرب لما سبقه او جاء معانه من اوجد على الدوام او ثم عرض يحمله على الدوام
هو تعالى اي وجه كما ولد له ولا حاجة وفيه رد على صوارج الكفار الذين
يقولون اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال المشركون
الملائكة بنات الله لا انه من امكنهم ذلك وفيه رد على النصارى في زعمهم ان
المسيح ابن الله وزعمهم مع ذلك ان اليهود قتلوه وصلبوه بما اشار اليه
الفضائل • تعجبا للمسيح من النصارى • وانى له ولا تنبو •

اسلموا

• اسلموا الى اليهود وقالوا • انهم بعد قتله صلبوه •
• واذا كان ما يقول لهم عيسى • مسلموه فما يزكى ابوه •
• واذا كان راضيا بالذي اسلم • فاحمدوه لكل ما يفعلوه •
• واذا كان ساخطا لذي اسلم • فاعبدوه كما انهم عبدوه •

ومن الطرائف الحكايات ما جرى للنصيب ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النصيب فقال ايكم محمد فاشاروا الى النصيب فقال الذي تسأل عن اشياء
لا يعلمها الا نبي او وصي نبي فقال سل قال اخبرني عن ما حرم الله وعما ليس عند
الله وعما لا يعلمه الا الله فقال هذا مسائل الزنادقة ومن يقتله فقال ابن
عباس ما اصبتموه اما انه يجيبه او يموت الى من يجيبه فاذا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقام ابو
بكر معه الى علي فقال لعلي ما ما لا يعلمه الا الله فقوله عزير ابن الله والله لا يعلم
نفسه ولم اقف قول المشركين هاولاء شفعاؤنا عند الله قال تعالى اتنبئون
الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الارض واما ما ليس عند الله فالقلم
واما ما ليس لله فالشريك فاقبل ابو بكر راس علي وقال له يا ابا الحسن
الكريات ولا حاجة له تعالى الى الموت وهو قوله لم يولد اي لم يتولد وجود
شيء اي كاسبب لوجوده ومنه يوخذ الفرق ويوخذ البقاء من العلم بالعموم
كان ما ثبت من الشيء اعرضا او يوخذ من قوله لم يلد اذ اقوى الاغراض من الولد
كانسان يحوج له فلما اريكون وارثا لوالده بعد مماته وقائما مقامه ومن
لا يفنى ولا ينتهي على ملكه الصنيعة لا حاجة له الى الولد ويوخذ وجوب الوجود
من العموم اذ العموم لا يكون وجوده الا واجبا اذ لو كان جائزا لاحتاج الى

مرجع له على مقابله من الصور ويكون حادثا وقد مر فيما مر خلق وقوله
ولم يكن له كفوا احد الى الخلق بعد الحوادث ومن وجوه هذه الصفات يعلم استحالة
اضداده ما وجوازه ما ينافيها ثم نقول ليس الغنى الفعلي ناشئا على
انتفاء احتياج الى الفعل والتخصص كما توهمه عبارة الصغرى بل هو شامل لانتفاء
جميع وجوه الانتفاع وجميع الاغراض عن افعاله واحكامه نعم تنبني عليها
حكم وصلاح ترجع الى منفعة الخلق تفضلا واحسانا لا اليه تعالى وبذلك تعلم انه
لا منفعة له في طاعة العباد كما لا ضرر عليه في معصيتهم وما احسن
قول ابن عطاء الله في مناجاته اتحبب الي بالنعم وانت الغني بذاتك عني ايك اتحبب
الي بالنعم وانت الغني بذاتك عني وقال قبل ذلك ابعدها عنك وانا لا معصيتك
وانما امرتني ونهيتني عن شيء لما يعود عليك وتنزه امرك ونهيك والكتاب
والسنة مشتملة في فضائل العمل ايضا قال تعالى ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه ان الله لغني عن العالمين فمن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما
ربك بظلام للعبيد وقال تعالى من كفر فان الله غني حميد ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وما تقدموا من خير فلانفسكم الى
احسنتم احسنتم لانفسكم واسأتم فلها وقال تعالى يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا
على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من
ملكي شيئا ثم قال يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن
وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وقوله مسلم

وعلى

وعلى وجه انما خلقت الخلق ليجلبوا علي ولم اخلقهم لاربح عليهم ومن
ادعية النبوية يا من لا تضره الذنوب ولا تنفعه التوبة هب لي ما لا ينقصك
واغفر لي ما لا يضرك ومن ادلة العقلية في دليل انه لو انتفع بطاعة عبيده
لما خلقهم سدى لانه الخالق لا يعقل دليل بطلان الدور انه الهادي
لا اله الا هو خلقكم وما تعملون واما قول الشيخ اذا احسن ولم يسيء
الكرام او كاحسن الا من احسن ابدا وان اتصال الغنى بالمن الكرام او احسن لمن
اساء اليه بغفر حزن الشيوخ منه لاء اخر الاحسن الى الله ولا يسيء اليه كما تفرق
ينبغي لغاية الشفاء لعلة الابدا عم ماض بتغيير فراد اسم مفعول من علم
كتب في نار وتمل محل مجموعا مؤكدة لصاحبها اذا انتفى الخلق او لعاملها
اذا جعل صاحبها المشتق الخلق وعلى انه اسم موقف عليه بالشكوى على
لغة ربيعة وعلى كل تخفيف الميم للوزن والخامسة خلقه اسم مصدر اي
مخلوقه تعالى لخلقه اي مخلوقاته الحوادث بلا مثال حال من ماء خلقه مؤ
كد مبين كانتصب للمخالفة التي هي كما مر صفة نسبة اي عدم المماثلة بينه تعالى
وبين الحوادث في ازلية وابدية صفة من الصفات وابدية وعلى من الابقاء اي بقاء
ض بامر تفصيل هذا الاجمال ما يسمع لما يتلى عليك فنقول اما ازلية فاي
من تغير جسم ولا جوهر ولا مصور بشكل ولا محدود ولا معدود ولا متبعض ولا متر
كب ولا مجانس ولا مكيف ولا يتمكن في مكان ولا يجري عليه زمان فمن تعلق
اوجوهر ومتصور ومحدود ومعدود اي له نظير متوجود او ممكن الوجود كالشمس
والقمر ومتبعض ومتركب ومجانس اي متكثر في جنس او فصل ومكيف بلون
او غيره ومتمكن في مكان ومجري عليه زمان واما الصفات فاي الوجود

الواجب الذي لا أول له ولا دائم القائم بكل شيء وفي كل شيء ولكل شيء الذي هو أظهر من
كل شيء وهو في العلو أشد وأعز وأعلى وأقدر من وجود جميع ما خلق به في كل لحظة إذ يخلقه
الدهر حتى لا يحتاج إلى الدهر يعني بالدهر أيامه وأكثر عمره ولم يظهر شيء وفي
شيء وفي الكل شيء وهو في العلو وحشة وذل وهم وظلمة وليس الفرد
من غير تعدد زمان لعدوث أو الفرد بمعنى صول الدهر كقوله تعالى إنه له
ضالا الفرد وقوله تعالى ولا يعزب الفرد وليس إبقاء الواجب من
البقاء أو بقاء جاء حاصل بالبقاء تعالى كاتبع المستثنيات وليس الغني
المطلق الذي من الاحتياج في كل نفس أو غنى عارض بالغناء تعالى وما
أحسن قول صاحب الحكم الإلهية إذا الفقير في غناه يكفيه الكون فقير في قفري
وليس الفردية الفردية أيامه المؤثرة الشاملة للمتعددات الغير المتناهية
عيد والفردية الكاملة من الجمع والفردية الحادثة التي لا تأتي لها أضداد والفردية
المختصة بالجمعية والمشروطة بالضعف حال تخفيفها الله الذي خلقكم من ضعف الآية
وليس الإرادة الناقصة الفاعلية الشاملة من إرادة جمع ناقصة غائبا أو نقص
منفي الناقص وربما يخلو ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
بما شيت كان وما لم تشأ لم يكن وما شئت إن لم تشأ لم يكن
بل الأفضل والأقرب الإجلال إرادة الفردية وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وليس
العلم الذاتي الجميع الذي لا خفاء فقد بوجه من الوجوه من علم عارض مكتسب تعبد
جهما كان وقول من يدري في العلم منزلة علمت شيئا وغابت عنه أشياء
وما أحسن قول الجهم الإمام أنا الجهم في علمي بقيت الأكون جهما في جهلي
وأنظر قول الخضر لموسى عليهما السلام ما علمي وعلمك وعلم سائر الخلق

في علم

في علم الله إلا كما نقص منه العصفور من البحر وأين السمع الذي ليس بأصمه وأذان
وتتعلق بكل موجود فلا وصفان فيه وحادث فما ثبت الشيء وأنا والرحمن والموت
الذي ما يوجد سرية السمع والكرسي والعرش من سمع بأنه لا يتعلق إلا بالصوات
بشرط الذي والجسم أو أعلى السر وأين الصمد الذي ليس بمكان موجود وأجبان ويتعلق
بكل موجود بالشرط حتى الفلة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء من
جبال لا يتعلق إلا بالأجزاء والأنواع وأكوانها بشرط وصف تعدد الحابل والمعدو
أين الحياة الذاتية التي تمنع أن يعرض لها عدم الموت من السنة والنوم من
حياة معارة في أعلى الموت وتبعد الله يعرض لا نعس حين مؤنثا الآية
وأين الكلام الأزلي المتعلق الأمر والنهي لجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات
الذي لا نهاية له مثل لو كان البحر مداد الكلمات ربي الآية ولو أن ما في الأرض من شجرة
أقلام الآية الذي ليس بحرف ولا حرف من كلام مؤلف له بداية ونهاية لا يجتمع منه في آن
واحد كلمتان بل ولا حرفان فالحرف لا نهاية له كما تبين في محله أن كلام الله وأنا
لم أذكر في هذا الأصل الخاتمة للحوادث لأن هذا تفصيل لها ولا الوجود الذي لا أنها
في التعقل تشبه الخاتمة التي هي تفصيلها وأما الأمقال وأين الاختراع وا
لخلود الإيجاد عن عدم محض بمحض الاختيار يحكم بالنفي من الأمقال مكتسبة لا مختبرة
أي مقارنة للفردية الحادثة بلا تأثير لها فيها أصلا مجبور عليها في الحقيقة وأرى
ثبت في ذات الاختيار فقد بان لك من تفصيل هذه الجملة أن الأمثال نسبة أصلا بين الخالق
والمخلوق في ذات ولا في صفة ولا في فعل ولذا عمم النفي في جميع وجوه المثلية عن
جميع الأشياء في قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فأول الآية
نفي يدل على الجسمية وآخرها إثبات يدل على المعطلة أنا في جميع

الصفات وقد يراد التنبيه على الإنكار والاستبعاد كثير من المواضع التي يعسر تحريرها
من أيام التنبيه إذ لو بين بذكر التسمع وأيضا تبادر إلى فهمهم ما يا نعوى في التسمع أنه
باد وبخصوص بالاصطلاح على وجه خاص وفي أيضا أنه يجري فيه وخاص بالاجزاء والانواع
والاكوان أما على وجه مخصوص قيد في بالتنبيه ليكاد يتبادر الوهم إلى التنبيه فيجوز أن يفهم
والزائد تعيين نفس المثل بهو الكناية إلى من أبلغ من التصريح وفرق الكناية بأحد
يصح بغير الأول إلى مثل الشيء أو صاحبه إذا أثبت له أي لذلك المثل الشيء أو
اتبع عنه لزوم إذ يثبت أيضا ذلك الشيء أو يتبع إلى أن يعرض إلى كلامنا على أخص
أو صاحب الأخص بحيث لا يعرف فارق ذاتي ولا عرض أصلا ولو ثبت كل من هما ثابت
للآخر أو يتبع عنه ما اتبع عن الآخر كانت المماثلة لا خصيصة الجوهر وضده مثل
خلقه وإذا أنيل للصاحب مثله لا يخل وأريد بالمثل من على أخص أو صاحبه لزوم من ذلك
أنه أيضا لا يخل ومن اللازم هو المقصود ولذا قال

• مثله يشبه الحزن عن صوبه • ويشرد الجفن عن غربه •
• ولم أقل مثله أعني به • غيثا يا جودا بلا منكبه •

وعلى هذا إذا اتبع الشيء الشيء من الأشياء عن مثله أي يعرض على أخص أو صاحبه
من حال يعرف اتبع عنه وهو المقصود وأما تأنيث فمن كلام أن المماثلة
بين الشيئين نسبة بينهما لا يختص بها أحدهما عن صاحبه بخلاف كان الشيء مماثلا
لآخر كان مثلا له إذا فيه إيماء إلى أن هو بمثل هذا لا مثل له لزوم اتباع
ذلك المثل ضرورة اتباع الملزوم باتباع اللازم إذ لو ثبت مثل ذلك الشيء أثبات
وجوده لم يثبت ذلك المثل الآخر مثل وهو ذلك إثبات الوجود فثبوت
مثل المثل لازم لثبوت المثل فلما نفي اللازم أي هو مثل المثل لزم نفي الملزوم أي

هو المثل وهو المطلوب ومثل كما يقال ليس أخ زيد أخا عمرو فإن إذا
ثبت أخ لزيد كان ثبت الأخوة أي تمثل الأخ أخ وهو زيد فلما نفي الأخ عنه لزوم انتفاء
وكلا الوجهين اللزوم فيه تعقل كما ترى يزول الإيراد وقد قال إن اللزوم فيه
تعقل ودعوى أن الكاف زائدة ضعيفة وكذا تعميم مثل إجراء أو صعبه والآية
من باب اتصال الانتهاء مفرغ بالبناء مصبح الأمر كيف إذا استمعوا دخول الكاف على
مثله كمسموعه تأييد زعمهم أنه يلا وإذا استمعوا تسلم اتبعني على أنه إنكار
وهو شيء أفعلوا صبح الأمر خاصة ليعلمهم أن الإيجاب اتبعوا المثل على أبلغ
وجه وهو مساواتهم نكتة تأخيم أنهم ليس في قوله وهو السميع أنهم تعريض
بهم في عبادتهم ما لا يسمع ولا يبصر ولا له على حقهم وسمعهم في الآية دلالة
على عجز المعقول عن إدراكه لأن كل ما تدركه وتصل إليه مخلوق فيها وليس بمثله
شيء ولذا لا يقولون كل ما يخطر بالذهن فالله تعالى بخلافه وقال بعضهم

• كل ما في تفوه به قومهم • من جمال ورونق وبهاء •
• وإذا أبدع الإله أعلى • منه تبجيل صنع الأشياء •

فإن قيل كيف الجمع بين هذه الآية الدالة على المماثلة بينه وبين كل شيء وبين
بعض الآيات والأحاديث المثبتة لما يحصل به التشبيه من الأعضاء والجهة نحو
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وجهه ولتصنع على عيني فإنك بأعيننا والأصابع
بين أصابعه وما يبين بأن الله مخلوق وأصابع الرحمن وأصابعه وفي الحديث
إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء
إن الله تعالى بيده يمين وباليد اليسرى سماء وأنهما يطويان بيمينه وفي الحديث
إن الشمس تطلع من مغربها وأنهما مسلم وفي الصحيح إن الرحمن على العرش

استوى وهو معظم اسم من الاسماء فلنا اجمعوا على ان يعبر بها عن
ايجاد الى التكبير ثم ما كان له محل واحد مجاز بعض الجسم اليه كقوله وهو معكم
اي بعلمه وسمعه وبصره واحاطته فورد وكذا قوله من الاسماء اي صفاته وامره
وقيل بذاته على ما يليق به من غير تكييف ومثله وجاء ربك اي امره وصفاته قل
يتوفاكم ملك الموت اي عزرائيل وماله محامل فالاستواء نعوض ونقول
اصابه الله وما جاء الله على مراد الله وهو اعلم وقال الشيخ يحمل ذلك على
صفاته تعالى قلبه يحمله الانفعال كنهما ويسميها صفات شعبه وقال
امام الحرمين واكثر الخلق يؤولون ايضا ما تقضيه فواعد الجلاء عن المحامل
المجازية والكنائية وهو اعلم اي اخرج الى من يعلم ما لوجه مجاز مرسل عن
الذات وهو الاظهر من تسمية الكل باسم جزئه الاشرف ثم توسع فيه واستعمل
في الذات مطلقا وان لم يشتمل وجه والعين مجاز مرسل عن البصر من تسمية الشيء باسم
آلته والاظهر ثم توسع فيه واستعمل حيث لا آلة والايدي مجاز مرسل عن
القدرة لان الايدي يظهر بها غالبا وبسط الايدي مجاز عن الجود متفرع عن الكناية
كانهم كنوا به عنه وهو من يتصور له ايدي وابسطة ثم توسع في هذه الكناية
واستعملت في حق من لا يتصور له ايدي وابسطة او هو استعارة تمثيلية بان يشبه
حاله بحال جواد يبسط يديه معا لتردد الحاجات بالعطاء وكذا في السماوات
باليمين تمثيل وتصوير لكمال قدرته وعظمته فيها من حيث الشيء في يمينه
وكذا في الطي تمثيل وتصوير لكمال قدرته على تغييم اخراجها واتصاله
فيها بما شاء كما يفعل الواحد من عباده الشيء باليمين من اصابعه وكذا
جريان بسط اليدين للتسوية تمثيل لقبوله لها ورضاه بها كما يبسط الواحد من

عباده يدي لاخذ ما يعطاه قلبا دمغصبا والاستواء على العرش اما مجاز مرسل
عن لازمه الاستقرار على الشيء من التمكن والغلبة كقوله
فلما علونا واستوينا عليهم ● جعلنا هم مرعى لنسر وطائر
وقوله
فما استوى بشر على العراق ● من غير سفك دم مهراق
وخص العرش لانه اعظم المخلوقات وقد استولوا على اعظمها كان
استيلاء على غيره اجدر واما مجاز عن الملك وهو الاظهر متفرع عن الكناية لان
الملوك اذا قعدوا يجلسون على سرير الملك لتنفيذ الاوامر واما تمثيل وتصوير
لعظمته وتوفيقه على انه جاله على حد يوهم استعارة التمثيلية بما يحمل للمفردات
واما مجاز مرسل عن ظهوره وتجليه لخلقه والعرش من حيث ادراكه واتصاله
بها الحلول والتحقيق والعلاقة بين الاستواء والظهور اللزوم والتعاون لان
الملوك اذا ارادوا التجلي لرعاياهم وحشمهم نزلوا ثم على سرير ملكهم واظهر
اسم الملزوم اعني الاستواء على لازمه اعني الظهور والتجلي والظهور المعنوي لا
الحقيقي فيكون استعارة في المجاز المرسل ومنه يرى في علم البيان ان يجعل
اللفظ مجازا مرسلا عن معنى مستعارا لمعنى آخر شبه بذلك الآخر به فيجتمع في اللفظ
الواحد كونه مجازا مرسلا وكونه استعارة ثم يجيء وهما متباينان في الفعل
المتعلق من المصدر والواقعة الذي فيه اصالة وخص الرحمان بالذكر لان الرحمانية
اتم ظهورا في العرش من سائر الصفات فعدت الرحمانية بالايجاد والامداد
العرش اي سواء كان مخلوقا فصار العرش غيبا فيها كما اشار اليه في الحكم
بقوله ثم استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صار

الفقراء الغنياء عرفه محققة الآثار بالآثار ومحققة الاعتبار بحقيقات الاقبال الانوار
ومما احسن ما جاء الجواب عن بعض ارباب الاسرار بخاطب المصطفى على لسان
الفقر كما ام صلى الله عليه وسلم حين رجع من الاسراء يا محمد خلقنا فكنت اردت صيغة
جمالية وكنت كمالية فاحببت الله الا الله فازددت صيغة ارتقاء وارتقاء فكنت
محمد رسول الله معنى الا فلقو وهذا ترقي وكان اشد اتفاقا لقلبي وكمالية
يسر يا محمد انت المرسل رحمة للعالمين واجل لمن شاء في هذه الرحمة ونصيبي
يا حبيبي ان تشهد في بدايتك ما شهدته اهل الدور الاول وتقول اهل الفقر ورطل رقمنا
اذا اردت ما مثل له واحيي بن لا كيفية له يا محمد من احسن ذاته واعلى صفاته كيف
يكون مخلوقا الى او محكوما على اذا كان الرحمن اشتقه والا استوى صفته وصفته
مثله بذاته بكيفية يتصل بي او ينفصل عنه يا محمد وعزته ليست بالنفي منه وصكا
ولا بالبعيد منه وصكا ولا بالمعقولة حكما اوجدني رحمة منه وقبضا ولو محقني لكان
حقا منه وعكسا يا محمد اذا محمول قدرته ومعمول حكمته واشاداته وحتى الذات
العلية ادعوه تركيبها من اجزاء المسمى بالجسم المتصل وعدم وجود ذات اخرى
تماثلها ويسمى الجسم المنفصل قبل الوحدة عن الجسم مثلا فلا يعلم المراد
الذات العلية بلغت من الدرجة الى حد لا يمكن فيه منكوحة جزء اجزاء الله تعالى الله
عن ذلك وحتى وصف نفسها بحيث لا يوجد له شيء فاق بها والذات عينها وعلمه
تعالى مثلا علم واحد لا تكثر فيه ولا تعدد وعدم مع ذاته متعلق بالمعلومات
الغير المتناهية اعني جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات وكذا عين العلم
من سائر صفات الذات خطابا للمتعلق في العلم والقدرة والارادة والسمع والكلام
وحتى الاعمال التي عدم مشاركة غيره له في اختراع فعل ما ولو صدر على يد

مخلوق فليس له فيه اذا كان اختيارا بالاكتساب الا وهو ليس ذلك من التمتع
قوله تعالى الله خالق كل شيء في مقام التقدم وامر حتى اذا اخص خلقه بما اظهر منه بكلا
واشد مخلوق وقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر على ان الاكتساب اذ يمتنع
تعليقها كون خلقنا صفة مخصصة كانه نعم للعامل في كل فلو جعل صفة في يعني اي
يعمل في المقصود او يعاقبه بناء على جعله صفة كل الوجود وما لا يعقل لا يعلم عما
ما يقبل الكسب مع انه جميع متواتر واذا امتنع كون خلقنا صفة بمعنى شيء على
عمومه فيدخل افعال العباد الاختيارية واذا تعين العموم في قراءة الكسب تعين في قراءة
الرفع ايضا فيكون خلقنا اخبارا لا صفة جمعا بين القراءتين ليكا تتناقضا وقوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون والاحتجاج بها قاع سواء جعلنا ما مصدرية
او موصولة اسميا في خلقكم وخلق عملكم اي معمولكم اعني الاثر الناشئ
عن الايقاع او خلقكم وخلق العمل الذي تعملونه اي الاثر المذكور لا نفس الايقاع
كانه ام اعتبار والمال واحد واما قيام الله اختص الخالقية قبل بدل على كون
الخلق لغيره لا المعنى اختص الخالقية وقوله واذ تخلقون الافك معناه تصور
بكذبا وقال الشعر الخلق فيهما بمعنى التقدير وكان الاول اي
المعتزلة يتمسكون عن الكل والخالق هو الاعتبار بالموجد والمخترع ونحو
ذلك تمسكوا بالاجتباء واتباعه ان معنى الكل والامر وهو المخرج من العدم الى
الوجود فيتجاذبون والكل الكل والخالق واعلم ان الفقر والفاعل بان الاعتبار يخلق او فعا
لا يصح تعليله بانه منعم لذي عالا اذ المنعم هو الذي يلزم الشيء ولا لو عيد بمعنى
وجود الوجود كالمجبور او بمعنى استغنا والدعاء كعبد الاصنام والمعتزلة
لا يرضون بشيء من ذلك بل لم يعلموا خالقية الاعتبار كما نفيه الرب لافتقار الاعتبار

الاسباب والآلات من مخلوقاته لا ان مشايخ ما وراء النهر بالغوا في تضليلهم وعدوا المسألة
حتى قالوا ان المجبرة اسقطوا الامر والنهي حيث لم يثبتوا للامر بها تأثيرا والمعتزلة اثبتوا
تأثيرا لا تخصيص فان قيل اذا كان هو الخالق لافعال العباد لزم ان يكون الخالق والفاعل
والآتي والشارب والزاني والسارق وغير ذلك مما يتعالى عن تعاطيه فالجواب
ان هذا جهل وغباوة كان المتصف بالشيء مرفوع به ذلك الشيء كما قرر وجوه الا انه الخالق
للسواد والبياض وسائر صفات الاجسام بلا نزاع بين المعتزلة وانما يتصف بذلك
وانما الذي يجب ان يثبته الانسان هو للفعل وايقاعه باختياره وليس معنى الاختيار
عند اهل الايقاع الا ما قرره المعتزلة ولا ان قدرته الحادثة اضيفت الى القدرة القديمة
في ايجاد الفعل بوجه من وجوه القدرتين كما يعتقده من لا خبرة له مذهبنا كما علم الشيء
بل معناه المقارنة القدرة الحادثة للفعل وكاستعانة له من غير تأثير لها اصلا
فليست علة ولا جزء علة للايجاد وعلى ذلك نبه من قال

مذهبنا ان لنا قدرة ... حادثة تشابه القدرة
وربنا سوى اصلا منها ... فعل من قبل ان تقدروا

وذهب الجبائي الى انه ليس للعبد قدرة حادثة تقارن الفعل اصلا بل هو مفعول
بها فاعل كالميت بين يدي غاسله ورد بانه يلزم عليه استواء الافعال والا يدري
ما يوجبها ونحن ندري بالضرورة ان الفرق بين حركة الارتعاش وحركة المشي وبانه
يقبل محل التكليف وترتب الثواب والعقاب وبانه النصوص كقوله تعالى
ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ايضا مثبتة
بحسب القدرة بقوله يكتسب الخير ما قبل الا وما بعدها فلا يصح الاستثناء فالا
في شرح الصغرى ومعتقد مذهب اهل السنة بين هذين المذهبين اقتباس من قفر

خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فسووه وصلوا ومن الفرية مجموعين
منكم لا امة الا فليس باي العبد يخلق افعاله فقوم اوصلوا ومن الجبر به وفضل
عن اصلاح الحيوان ضرورة العبد تؤثر كما انتفى كما بل على اقرار قدرتها الجاري وعلى
الفاعل اباحة والاستقلال فرية انه تؤثر في ايجاد فعل العبد من حيث عمومه
والقدرة الحادثة تؤثر في وصفه الخاص من كونه صلاة او غصبا او زنا فذلك وجود الله
وانكر في شرح الكبرى ان يصح نسبة فاعل من هذين القولين لمن نسب اليه من ذكر
لا ان يكون صدر منه ذلك الحال الخاص لا على سبيل الشرع ولهذا قالوا لا ينسب
الى العالم مذهبا ما يصدر منه على سبيل السهو فحصل في ايقاع العباد لاختيار
ربه تحت افعالهم والتابعة قدرة وهم وانت بقدرتها صفات الخالق فالقدرة
صفة تؤثر في الشيء عند تعلقها به فاذا اختلفا ومقترنة حصل صلاة وجميع الاقوال
في تعيين اثر القدرة ما هو وتحصيل ذلك الى اصل الوجود الحادث ان لها اثرا
فاوبقاء الحادث ان لها ايضا على الاصح اما على ان علة الاحتياج الى المؤثر هي
الامكان قبل الانفكاك واما على ان علته الحدوث او هما او الامكان ثم
الحدوث يجب العرض واضح لانه على الاصح لا يبقى زمانين يحتاج في كل لحظة الى
ايجاد جديد والجوهر ثم بقاؤه العرض الذي هو اثر القدرة في كل لحظة فيكون بقاء
الجوهر اي ما ايضا وتفسير الزوال اثر ما ايضا بناء على ان الماهيات مجعولة
وان المعدوم ليس بشيء ولا هو قول الحادثة على القول بها وهي صفة لا موجودة
ولا معدومة اثر القدرة ايضا واختلف في العدم هل تعلق به القدرة
تعلقا او لا تعلقا وهو مذهب الاشعري واما الجمهور او تعلق بالعدم الانكار الا
حوفنا وهو مذهب الفراغ اباحة وعلى قول الاشعري فاذا اراد الله تعالى اعدام

عرض لم يخلقه والمراد انه بقدرته يجعل معدوما او اعراضا وجوهر فيقع عنه متعلق
ايقاعه فيتكاثر ويدل مغنى تعلقها بالعدم الاصلى على القول بانها صالحة لان تتعلق
بالموجود ايضا وبه صرح في شرح المقرمات او لانه نعبر انها على الكائن اذ الكائن
ممكن وهو مقتضى كلام الرازي وغيره كما يفيد القول بان تعلق بالعدم فيما كان الكائن اذ الكائن
كما اقتضى ذلك انه لو لا ما لم يكن ولكان الحاصل من الوجود لا فانه قول
بعض اتباعنا بعض محال لما يلتبس انه مبني على ان حال المنكر فيما كان الوجود
او العدم وكلامنا منهم وايضا حصل من الوجود اثر لنا والمنكر الموجود ثم نقول
للقدرة تعلق صلاحي فيه وهو عام للوجود ما وجد او يوجد وقت حصوله وقبله
وبعده بدلا وتعلق عدمه كذلك وتعلق ما لم يوجد ولا يوجد ولوجوده اي لو وجد بمعنى
انه تعلق بالصفة التي يتاتى بها خلقه وايجاده لا لو اتوى من انتاج هذا العالم او
اعظم او اعظم الا عظم وزد ما شئت الى غير نهاية وان لم يقع شيء من ذلك العدم
تعلق التنجيز به وتعلق تعلقا تنجيزيا بالوجود ما وجد او يوجد لا بعدمه ما
دام موجودا وبعدمه وقت عدمه لا حقا وسابقا على الخلاف لا بوجوده وبعدمه
ما لم يوجد ولا يوجد على قول لا بوجوده ثم اي نسبة القدرة الى جميع الممكنات
على السواء فليس بعضها ايسر ولا بعضها بصعب وان بلغ في العظمة ما بلغ قال
تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واما قوله اي ربكم الله الذي
خلق السماوات والارض في ستة ايام فليس المراد انه لا يتاتى له الخلق في اقل من
الستة ولا انه تعلم خلقه الا اناة والتثبت في جانبه وهذا قال في الاية الاخرى ولقد
خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على

بقوله

بقوله وما مسنا من لغوب دفعا لما يتوهم من هذا انما هل التعب اعني من تعب خلق
البعض قد دفعا لقول اليهود انه استراح يوم السبت بعد ما خلق الدهر الا من الاحرى
الجمعة وهذا ادخل من اخاصة على الاستراحة او اي ما مسنا من تعب اصلا لا في الاثناء
ولا حين الانتهاء واما قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهذا اهون عليه فليس
المراد به ان الاعادة اهون عليه من ابتدائه فيلزم التفاوت كما هو ظاهر اسم التفضيل
بل اسم التفضيل بمعنى الوصف اي لا تفضيل فيه اذ هين عليه على حد الانبع واحاقص
اعرابه ثم قال اي اعادة اهون او اريد به ابتداء الخلق لا بالنظر الى مفضل عليه اي وهو
في غاية السهولة عليه ولا يلزم منه ح ان ابتداءه ليس كذلك بل هو في غاية السهولة
ايضا وقد ذكر هذا الاستعمال المراد به تبعا للتسهيل فقال السيد شريف ق
قد يقول احيانا بالنظر الى ما يكون عنوانا لشيء اخر من شيء واستشهد ابن الحنفاء من
ضعف البغي بالنظر الى وان قال عليه السلام في حديث تكلم البغي لما قالوا
سبحان الله يقول تكلم امنت به انا وابو بكر وعمر فقال الشيخ ابو العباس
اي امنت به انا وابو بكر وعمر بلا تعجب وانتم مع التعجب اذ الكل امنوا به قلت
الحديث في مسلم من رواية ابي هريرة هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
رجل يسوق بقرة له فرحل عليها التفت اليه البقرة فقالت انا لم اخلق لهذا ولكني
انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانا اومن به وابو بكر وعمر قال ابو هريرة وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينما راع في غنمه عدى عليها الذئب فاخذ منها شاة فطلبها
الراعي حتى استنقذها منه فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع يوم ليس
لها راع غيري فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا ومن

بن الحسن الدانا وابو بكر وعثمان بن زلة في رواية وما منا من احد الا له مقام معلوم
منزل ولا يعلمه من قالها فلت ولا يتعاظم ابو بكر رضي الله عنه ان نسبة
الممكنات كلها الى القدرة على السواء بادر الى التصريح بخلاف ذلك المعلوم
لما امر به من التعجيل الى المبشر الا فقط اصبح يحدث الناس بالمعجزة ولم يخبره
ابو بكر ما شرع الناس الى ابي بكر فقال والله لئن كان قال لقد صدق ما يحدثك
من ذلك قد رأيت انه لم يقم من ان الغيم يأتيه من السماء الى الارض في ساعة من الليل او نهار
فاصدقه وهذا ابعد مما تحدثني منه بمسألة المصطفى يوم بدر صريفا وهذا
من وجوه عقله وتفويه لا ارتكاب منزلة الشهادة لا ضرورة ولذا قدر به الكفار
وازدرى يوم بدر من كان اصلح وقد ذكر الصديق امكانها بمكة حتى كانه عنده
ضرورة قال البيضاوي واستحالة وجود غير الله تعالى في ذاته
اخرى فلا تدبر والمانع او الضرورة كما سبق يقود الى عجز ما فلا يوجد من
الممكن والمشاهدة تكذبه واما استحالة تعدد صفة من صفاته تعالى مع قيام
مثلها بذاته تعالى فلانه يلزم عليه اجتماع المثلين لغو واتحاد في
دون اجتماعهما باختلاف المتعلقات بان يكون لكل علم معلوم او معلومات
مخصوصة ولكل قدرة مقدور او مقدورات معينة فلنا هذا لا يتأتى
في غير متعلق الحياة وفي المتعلق بالروح الاعتبار الى مخصص اي اعلم انها
صالح للتعلق بجميع المعلومات والقدرة الواحدة صالحة للتعلق بجميع المقدو
رات فالاختصاص بالتعلق يعتبر الى مخصص وهو يشارك حدوث الصفات وهو
محال وايضا لو اجتمع مثلان كعلمين بالشيء اوجب تحصيل الذات اي كونهما

قال البيضاوي واستحالة

قال البيضاوي واستحالة وجود غيره تعالى في ذاته
سند ان ما يشرك به من قرص الشمس ضعف ما يرى كل الارض مائة وتسعا وتسعين
مرة لكن ان كرة الشمس يصل موضع كرة الارض على اقل من ساعة وقد
يمر من ان الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وانه قادر على كل الممكنات
فيمكن ان يخلق مثل هذه الحركة اذ يقع في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله
ولا تتعلق القدرة بالواجب والمستحيل لانها ان تعلقت بوجود الواجب وعدم المستحيل
لزم تحصيل الحاصل وان تعلقت بعدم الواجب ووجود المستحيل لزم قلب حقيقتهما
وجوهما جائز وقد مر طاوسا ومستحيلا من الخلق وتحقيقا هذا على بعض
الاعتبار من المعتزلة قال ان الله قادر على ان يخلق ولدا والا لزم عجزه وما ادري ان
العجز انما يلزم لو كان القصور من ناحية القدرة اما اذا كان القدرة متعلقة به
بفعل من تعلقها به قبل عجز اصلا قال الاستاذ الاسفرايني اجمع هذا
المعتزلة وانكروا عنه ليلا بحسب فهمهم ادركه من اراد ربي عليه اصحابه فان الشيطان
جاء في صورة انسان ومعه نيران ويقول في كل دخله وخرجه للنار فجاء الله
والحمل له فاتاه الدنيا يصيبه فقال انه يغفر له يجعل الدنيا في هذه الغنم
فقال الله فاذا راه يجعل الدنيا في صم هذه الابل وخمس اخرى عينيه فصار اعور
قال وهذا وان لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد صح وانتم ظهورا كابره
وقد اختص الاشعري من جواز اداء دين اجنبي في مقابلة كثيرة واوضح هذا
الجواب فقال ان اراد المقابل ان الدنيا على ما من عليه واغنى على ما من عليه فلم
يفعل ما يعقل فان الاجتماع الكثير يستقيل ان تتراكم وتكون في حيز واحد وان اراد
انه يجمع الدنيا او يجمع الغنم فلعل الله قادر على هذا واكبر منه قيل

ولم يصل له دون عليه الجواب بمنع الكبرى لان التقابل مقارن معنى وذلك ما عانيه
تخصص التعين والذهنية كل تقابل مثله وانما يمنعه ارادة وهو صفة تخصص
بعض المعنيات المتساوية بالوقوع بدلا عن البعض المقابل له فيختص بالوقوع
الوجود بدلا عن العدم او العكس وكذا الوجود او وقت التعين لا قبله او بعده
والجهات بدل السواد مثلا او العكس والهواء بدل الفضاء او العكس والعقل بدل الارض
او العكس والعلم بدل الجهل او العكس والسعادة بدل الشقاوة او العكس والذكورة
بدل الانوثة او العكس والخصب بدل الجدب او العكس والبعد بدل القرب او
العكس الى غير ذلك مما لا يحصى فهو تخصيص الارادة بمتعلقاتها واحد
وللارادة ايضا تعلقات تعين وصاحبي اخر كلاهما فيه والصاحبي عالمان ما تخصص
الارادة بالوجود من صاحبه ان تخصصه بالعدم وما خصصته بالعدم من صاحبه
كان تخصصه بالوجود وما خصصته بوقت من صاحبه كان تخصصه بما قبله او بعده
الا ان الحكمة اقتضت ان يكون الامر على ما هو عليه كما اراده تعالى وكذا
لوقائع موقتة الحكمة فلا يجوز العدول عنه الى ايهما وان امكن بالنظر الى ذاته
والعزيمة والارادة صالحتان بانفسهما لما وقع وكاعلم واعلم من الاعلم واعلم
من اعلم من الاعلم وهلم جرا قلنا مناقشات بين جواز ما عليه كله وصاحبية
العزيمة والارادة له واقتضاء الحكمة الاقتصار على هذا العدد الواقع بعضا
هذا العدد الواقع ممكنا بالنظر الى واجبا بالغير لا لمنكر ادنى ريب لتعلق العلم به
جوبه وهذا معنى قول حجة الاسلام فيما نسب اليه ليس في الامكان ابدع مما كان والتعين
خاص بما وقع او يقع وهذه مزاد الارادة تعلقا تعين باحدها كما عن بروز
العزيمة لا وقاتها والحق انه يجعل هذا التعين العزيمة قال فلت

ثم لا يكون التخصيص بالعزيمة نفسها فلا تكون ثم صفة زائدة عليها قلنا
العزيمة مستوية النسبة للمقدور وان المتقابلة فترجيح بعضها على بعض لا يكون بها
اذ يتوقف نسبته وهذا لكان مستوي النسبة غير مستوي النسبة كما يقال يلزم مثل
ذلك في الارادة كاستواء نسبتها بالصاحبية الى الجميع فيحتاج التخصيص الى الترجيح
بصفة اخرى ويتسلسل كما انا نقول الارادة هي صفة نفسها التخصيص والترجيح
فاذا خصصت كما يقال لا بد من مرجح ام كان الصفة التي هي الشيء لا تعلل فلا يقال
ثم كان العلم بالمعلومات ولا كذا العزيمة او تعين التخصيص من مقتضيات ذاتها
ولا يقال لو عكس تخصيصها بان تخصص ما وجد بالعدم بدل الوجود وما عدم
بالوجود بدل العدم ولم يكن محالا لانا نقول اما انه ليس محالا فمسلم
واما انه من مقولات المعقول وكل من قال عنه لم يزد الحق على انه مختص بعلم الملك
كان الصلاح عليه لا يكون الا مع اختصاصه العلم ومن خاصية العلم العزيم فلذا قال
في جواب الملائكة اني اعلم ما لا تعلمون وفي جواب قول فرعون لولا انزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون الاية وفي جواب قوله لولا انزل عليه آية
من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية وقيل ان سر التقدير يتضمن لا قبل الجنة اذا دخلوا
ما وكانت قبل ذلك جاز قلت لعل المخصص العلم وليس ثم ارادة قلنا
التخصيص تابع فلا يكون الا بصفة موثرة والعلم غير موثر بدليل تعلقه بالواجب
والمستحيل وكذا السمع والبصر والكلام والحياة بلغ يبقى الارادة وقد اعلمنا
ان تكون مخصصة فلم يبق للتخصيص الا صفة الارادة وهو المطلوب ثم تخصيص
الارادة على وفق العلم لما علم الله انه واقع اراد وقوعه وما اراد وقوعه علم
انه واقع حتما اقتضاء وما لم يعلم وقوعه لم يرد وقوعه وبالعكس حتما

كان فيها والمعتزلة جعلوا الارادة تابعة للامر اي على وفقه فكل ما امر الله تعالى
به مراد له والقائلون بهذا وقفوا اولا وكل ما نهى عنه فليس مراده له وقفوا اولا
وللصالح والاطلاق وما يتركه فعندنا ايمان اراد جميع ما امر به ثم مراده اذ
لو اراده لما امر به لوقع وعندهم ما امر به مراد وعندنا كفر مراد ثم ما امر به وعند
ثم ليس بمراد والامر به قد يراد ويقع ويملكه كالايمان يرد قال الشعر حكى عن ثم
بن عمر المعتزلي انه قال اتاني رجل من اصحابي كان يعني واصل بن عطاء
فقلت له ثم لا تقل قال لما انه لم يرد ما سامي فاذا اراد اسلامي اسلمت فقلت اي
انه تعالى اراد اسلامك ولم يرد اسلام جميع الناس فقال وانا مع انه يا الاعلى انتهى
وحكى ان القاضي عبد الجبار المعتزلي دخل على الصاحب ابن عباد وعنده الاستاذ
ابو اسحاق والاعلم ابن فورك والاستاذ قال الصاحب مرتين عن الجبائي يعني الاستاذ
انه يريد ارادتها وخلقها وانها كلمة حوار بينهما باطل فقال الاستاذ فيما رمى
كالايمان ويملكه الاستاذ فاطرق عبد الجبار وعرف انه يعني عنه فقال ابو ريحانة اي
بعض فسأل الاستاذ لبعض رفقائه اجعل الرأي ان منعني الحدي وقضى علي
جاره الحسن الى اراد اسلامه فقال ان منعها ما هو لك فغير اسلامه وان منعها ما هو له
فيخص برحمته من يشاء جاء ما اخاض في نفوس تبين واحد من هذا جواب ويذكر
ان على الجلمة وقعت بين رجل والحسين بن علي فقال الرجل وهو يقول الله اعلم
حيث يجعل رسالاته قيل وان رجلا قال لابن عباس ان الله لم يرد ان الله تعالى
يريد ان يعصى قال نعم قال الرجل ما اراد الله ان يعصى بل ان يطاع قال ابن عباس
ويحك من حال بين الله وبين ما اراده ورد اهل السنة على المعتزلة بقوله تعالى انما
يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وغيره الا قال الشعر

فرقة من ابا فيه بالايات وباب التأويل مشروع على الفريقين وقد قيل
كيف يريد تعالى الفعل ويفعله على ما زعمتم اي الجميع اثر قدرته وارادته فلنا
الفعل بالنسبة الى العبد وقع واما بالنسبة اليه تعالى فلا يقال الا فاعل او عمل
فاعله فان قيل يلزم من كون فعل العبد واقعا بارادة الله تعالى وموافقا له
عباده ان يكون العبد مجبورا مقهورا ولا يبقى محل للثواب والعقاب ويلزم
عدم الاحتجاج بالقدر ويكون عقاب العباد على معاصيهم بعد ان اخبر من ايمانهم
ضلالا وذلك كله مناقض لنصوص الشريعة ومن شبهة المعتزلة فحقق العبد
عنها فلنا العبد فاعل الاختيارية وان كان مجبورا مقهورا فالله مختار
وكل العزيز والقدرة بيده العبد وحركته الا ان تعالى تعلق بالسفاهة
الخلقية وحال الارض ان كان اوتاد صنا وربما تحض اختيار الخلقية والثواب
والعقاب على الاختيار بحسب القائم وهو الله فان نسبة العبد الى الحادثة بلا تأثير
لها الا كسب وان كان مجبورا عليه والحقيقة ان العبد ملكه يتصرف فيه كيف
شاء ولا يسأل عما يفعل فله ملكه الجنة اذا لغة ويدخل النار ويستحيل وصفه تعالى
بالعلم لما قال وما يعلم الغيب الا الله لا يعلم الا ما شاء وفي الحديث الذي
اذهب العلم على نفسي وانما الحال الاتصاف بملكه يستحيل كونه عالما
وكان العلم انما كان علما يكون ضمنيا منه ولا ناصر له تعالى ولانه يتضمن الجهل
او الصفة كانه وضع الشيء في غير محله وكلامنا محال على الله تعالى وقد حكى ابن
الزركشي انه تنازع ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص فقال ان امير امرا احاكم
اليه فقال ابو موسى افاء الحاكم فقال عمرو ايضرب على الشيء ثم يعاقب
عليه فان نعم قال عمرو ثم قال كان لا يعلم فسكت عمرو ولم يجد جوابا وهو مسلم

ان عمر ابن حصين سأل ابا الاسود عما فضل على العجم من نحوهم اما يكون كلما
قال ابو الاسود كل شيء حلو له وملة يرى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال
له عمر ان احسنت وانما اردت ان اراجع عقلك وعمر محة الاحتجاج بالقدر في
قول القائل لو شاء الله ما اشركنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء الاية لو شاء الله
ان يحرمنا ما عبدنا من الانعام الاية وملكه كيف شاء لم يقبل الاحتجاج به لكان القدر
في نفسه غير قائم للعقل ولو شاء ان يقبل الاحتجاج به لكان له دليل بل له ان يدعي
وتقرير الصنع وانما به ان الحال تقرير الحال قال الامام المرتضى

لو رجع الناس وعزي الصنيع ، او رجع الحال او عزي الجميع
لكان ما فعل من ذا ممكنا ، وكان حكمه جميعا حسنا

ولعمر قبول الاحتجاج بالقدر لهيبة وهو ان العبد قبل الفعل غير مطلع
على ما جرى به القدر لقدر واكتفاء على الغيب فلا يفضي بفعله النهي موافقة
القدر بل لا يعلم ان الفعل سبق به القدر الا بعد قال الشعراني والعهود
يحكى ان ابليس قال لآدم يا آدم بالعهود لآدم ولم ترد ذلك منه فلو اردته منه
لوقع ولم اخالف قال موسى علمت انك اردت منه قبول الاجابة ام بعد قال بل
بعد ما فسأل قبل الاخرة فقال فلت كيف احتج آدم بالقدر وقبل
احتجاجه به فيما ورد في الصحيح احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا
خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله وخط لك بيده اتلوم
مني على امر قدر الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج آدم موسى ثلاثا
قلت احتجاج آدم ما ذكره ابن عباد في جوابه على قول القائل لي يلومه
على اتباع جوى الحسن الصالح ما وقفنا لذلك وحاصله اي هذا القول اقاربه

يكون

يكون خصما وقاضيا يكون صوابا باختلاف الغرض وان فائدة صاحبه على سبيل الانكار
لنفسه والاحتجاج لما ونهى اللوم عنها فهو خصما لان العبد من حيث هو عبد لا يلومه
الاحتجاج لنفسه والانكار لما ونهى اللوم عنها يريد مولاه والمختار اي احق عليه
له وان كان في كلامه منقوصا بالحكمة ومحض الحق ومن هذا الوجه قول القائل لو
شاء الله ما اشركنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ولذا لم يعذر الحق مع
ان كلامهم في نفسه صحيح يجب على كل احد اعتقاد حكمته وان فائدة على سبيل الاختبار
عن نفوذ قدر الله وقضائه وان العبد لا مفر له منه من غير فضل لنصرة النفس والا
حتجاج لما بل مع شرة افتقار وضرورة انكسار واضطرار العبد الله ان يؤاخذه
الا ان يعفو عنه فهو صواب ومن هذا الوجه قول آدم اتلومني على امر قدر
الله علي ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة والمراد
لم يقر له محلا للاعتراض بعد ان اعترف بالعجز وقد علم موسى انه
كان معتذرا به وانه قاصد عليه فلا محل للوم ومعنى قوله قدر الله علي
قبل ان يخلقني باربعين سنة انه اظهر قضاءه بذلك للملائكة في هذا الوقت او كتب
قضاءه بذلك في التوراة في هذا الوقت وهي بعض كتب الخبر ان آدم قال يكم
وجدت الله كتب علي في التوراة من قبل ان اخلق قال باربعين عاما قيل اذا
كان الحكم قضاء مراد تعالى وقدرته ان الارض بالقضاء واجب لزوم وجود الارض بالحكم
والارض بالحكم كم بحيث يجب قلنا الحكم مفض لا قضاء والواجب انما هو
الارض بالقضاء اذ هو التعلق الصحيح للارادة عند الاكثرين ومعنى الارض به قدرا المنازعة
والاعتراض واعتقاد ثبوت الحكمة والعقل والصواب وعدم الظلم وهذا لا يستلزم
وجود الارض بالقضاء ولا يلزم وجود الشيء في الانفعال عنه ان كان مذموما شرعا

وقد سئل سيدنا عبد الرحمن بن محمد العباسي عن ايضاح الدين وبين القضاء الذي يجب
الرضى به والمقضي الذي يجب الرضى به فاجاب ـــــ بين الجواب بمثل
هو ان الذهب الخالص اذا دفع الى دواء مرا تشيعا بمزفته واشتبه عنه هل استبعد
من حيث مرارته فلا اذا علمت له حسن تدبيره وتيقن ان بعض تدبيره وتصرفه
وزعمت ان الصواب الحرول عنه بالكلية فلب عليك تشبيهك وكنت مخطئا
فكذا القضاء تدبير الله لعباده واختياره لما يليق به فيهم فهو راجع اليه
والمقضي ما وقع عليه التدبير والاختيار فما هو موصوف بالحسن فاذا الرضى بوصف
الرب بلا يليق الا بالرضى بوصف الحسن الذي هو موصوف ومختار لا بنفس التدبير والاختيار
هو فعل واما ما اجيب به ايضا من امكان الاعتبار والامكان من حيث
ذاته يكون ومن حيث كونه مقضيا يرضى به فبعيد والفاسد انه لا يكلف
بجهته والرضى به ولو من حيث كونه مقضيا بل لا يجوز هذا واما رضى
الله ومحبته فعلى وهو الامر والارادة فان تعلق لا يرضى لعباده الكفر والفسوق
كما يحب الفساد لا يحب الله الجهل بالشر فان الله لا يأمر بالفحشاء ولما كان
الامر عاما لمن شاء له الهداية ومن شاء له الاضلال صار اعم من الهداية والتوفيق
كما قال والله يدعو الى دار السلام الآية وبما قرر فالآية دعوة الى
حيث يخرج الجواب على قول الشاعر

اذا ما قضى ربي بكفر عيشكم ، وقد رضيت مني بما وجد جيلتي
فقد بقضائي ثم قال الارض بالقضا ، فهل انا راض بالذي فيه شقوتي
دعاني فلبى اجابة دون قبل اني ، دعوني تسبيل ليوا في قضيتي

اذا شاء ربي ان اكون من مشيته ، فهل انا عاص باتباع المشيئة
وهل لي اختيار اذا لم يكن مشيته ، فيا لهفتي ان تبعوا ما لم اشأ عليه
وقد ذكر صاحب المعيار هو ابن من الابيات لابن سعيد بن لب امرئ مالكي
على الكلام بينا والآخر هو قوله

قضى الله كفر العبد ولم يكن ، ليرضاه لكن ليعاقب كل امة
نعم خلقه عما اراد وقوعه ، واتباعه والحال ابلغ حجة
دعى الكل تخليطا وقول بعضهم ، مجبر يسوقون عنهم بزعمه
فنقض اذا لم تتبع من سوقه ، وان كنت تمشي باتباع المشيئة
فكاتب بعلا فتى عنه مرعه ، وصلح لتدبير وحكم مشيئة
اليه اختيار الكتب والرد عاجز ، مريد لتدبير له في الخليقة
وما لم يرد الله ليس بكائن ، تعالى وجل الله رب البرية
فهذا جواب عن مسائل قائل ، جهول بتاد ومعرض البصيرة
ايا علماء الدين دمتم بينكم ، تجيبوا لنوى بالفرج جنة

فان قيل هل يجوز اصلا وان الله اراد الكفر والمعاصي والشرور
وخلقها نصه عليه والاعتقاد ولا يجوز وانما يقال خلق الكائنات كلها
وتحوله الفساد بامر وهو امر ايجاد والمعصية حسنة مأمور بها او يجوز حينئذ
كالايجاد ويمنع معه فلت ـــــ فقيل بحل من الثلاثة ووسطها او سلها
واحتاج الفلاسفة وغيرهم ويؤيد قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله
الآية مع قوله قبل قل كل من عند الله وقوله ص اذا ذكر انعمت عليهم اذا ذكر بقل
ولا الذين ضللتهم كما قال انعمت عليهم وقوله وانا لا نورد انما اريد الآية

فيبني بعمل الإرادة وجاب الله للمفعول قواصمه وجاب الخير لعامل وسوريه وقول
إبراهيم الذي خلقني فهو يهدين إلى يسعى لم يفعل وإذا المرضى فهو يشفين على أسلوب الإفعال لنا
بفعله واللاحقة أدبا وقول الخضر فأردت أن أعيبها مع قوله فأراد ربك أن يبلغا أشدهما
إلى قوله رحمة من ربك نسبت الإرادة إلى العبد لنفسه وإرادة بلوغ الأشد واستخراج الكنز رحمة
لله أدبا مع العبد ودعاء نبي الخير وبربك والله ليس إيجابا وليس منسوبا إليك
من حيث سوء ثم ولذلك أقسم على الخير وأبدى بتوالي الخير وقد روي فيه الحقيقة
الخبر الذي أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير وأنا مع من خلقته
للخير وأجريت الخير على يدي وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يدي وقد
روي فيه الحقيقة والأدب معا في مناجات الحكم لأمر أي ضمت المحاسن مني
ببعضك ولك المنة بملوك وإن ضمت المساوي مني ببعض لأولك الحجة علي
وأما ما هو محمود من عامر أبقال العباد فينسب إلى الله تعالى حقيقة خلقا
وإيجادا وتربية أدبا وإلى العبد تربية لا حقيقة لكسبه له ويبقى لصاحبه
الاقتصار على نسبته إلى الله تعالى أدبا فقال سهل بن عبد الله إذا عمل العبد
حسنة قال يا رب بفضلك استعملتني وأنت أعنت وأنت سهلت شكر الله له
وقال يا عبد بل أنت أطعت وأنت تقربت وأنت عرفتني نفسه وقال أنا أطعت وعملت
وتقربت أعرض الله عنه وقال يا عبد أنا وفقت وأنا أعنت وسهلت وإذا عمل
سيئة يقال يا رب أنت قدرت وقضيت وحكمت غضب المولى عليه وقال يا عبد
بل أنت أمرت وجهلت وعصيت وإن قال يا رب أنا ظلمت وأنا أسأت وأنا جهلت
أقبل المولى عليه وقال يا عبد أنا قدرت وقضيت وقدرت وحلمت وستر
وعلم أن نسبة الله تعالى هو أدبا منه كما قال تعالى وربك يخلق ما يشاء

الآية أورثه عالما أصفاه أنوريم مع الله وترك الحضور والدعاء أعرض على اختيار الحق
كما قيل

لا قل لمن بات لي حاسدا ... أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه ... لأنك لم ترض لي ما وهب
جزاؤك أن بات في نعمة ... وبت عليلا وحوى القلب

وأورثه الرضى بما يبدو به الدهر فقال محمد بن أبي الفرج رضي الله عنه نزعوا الله تعالى فيما
يجب إذا وقع ما تكره إلى مخالفة الله فيما أحب وقال بعضهم

يا خالقا لما بنا ... مما يكيف بنا
ومنعما لما بنا ... وما نعالما بنا
أن لم تفز وما نشا ... فالنقص فيما تشا
كيف لا يكون ما نشا ... كان ما أنت تشا

وللإمام الشافعي رضي الله عنه

ما شئت كان وإن لم أشأ ... وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنها مضر ومنها مزن ... ومنها سعيد ومنها حسن
ومنها شقي ومنها سعيد ... ومنها قبيح ومنها حسن
ومنها قوي ومنها ضعيف ... وكل بأعماله مرتهن

وإننا سعة علم تقرر في الوجود ذكر الجلال في مقلوب العلم بل مرض ورد
أو عيسى ولا يجوز أن يغير عيسى يجر واختص ما عرى به العلم الفريد المفرد
هنا أنه صعد كاشفة لجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات على ما هي عليه

والواقع كسبا احاطيا والعلم والتناصر متعلقه اعم من متعلق القدرة والارادة
والتقاوي والمعلومات احكاما وجليها وخفيها واخفاها بالنسبة الى علمه تعالى
قال تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي في سفل العالم وعلوه
لا خصوص الارض والسماء العرض وتمثيل لا يخفى عليه ذرة فما فوق العرش وما
تحت الثرى وما بين ذلك والاباصر بالنسبة اليه اي هو الذي احصر العالم واحاط اباصرهم
فلا يتصور خفاء امر عليه مع خلقه لها ولصفتهما من ظهور وخفاء وتنزل
جعل الخلق دليل العلم في قوله الا يعلم من خلق من باب لا يعلم الخالق مخلوقه
وهو الذي خلقه واوجده وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الآية
ومفاتح جمع مفتح بفتح الميم وهو الخزانة وفرق الجمع للاختصاص والمعنى
عنده لا عند غيره خزائن المغيبات التي تم في المستقبل لا وقتها او جمع مفتح
بضم الميم بمعنى مفتاح وهو آلة الفتح ويؤيده انه قرئ مفاتيح بالياء المتغلبة
من ايجاد مفتاح وعلى كل فعلى الكلام استعارة مكنية وتخييلية او استعارة
تمثيلية او تخييلية تخييلية فاما ان تقول شبهت المغيبات بالاشياء محبوسة
فيه والخزائن المغلقة التي لا يملك مفاتيحها فلا يطلع عليها الا الحفيظ على تلك
الخزائن الذي هو مفاتيحها او من يطلعه على من شاء منها وهذا التشبيه المضمر
اذ لم يصرح به من ان كان سوى المشبه او الاشياء المحبوسة في الخزائن المشبه
بها المغيبات استعارة بالكناية وان جاء الخزائن او المفاتيح المختصين بالمشبه به
تخييلية او تقول شبه حاله تعالى في اختصاص علم المغيبات به ولا يطلع غيره
على شيء منها الا باطلاعه من شاء على ما شاء بحال من عنده اشياء محبوسة في
الخزائن مغلق عليها بأقفال ذات مفاتيح وهو مختص بعلمها لا يطلع غيره على شيء

منها

منها الا باطلاعه فيه وما يدل على الحال المشبه بها بلفظ المفاتيح وذلك وفو
له لا يعلمها الا هو اي لا يعلم تلك الخزائن او المفاتيح الا هو فضاعا اختير في الخزائن
هو مبالغة في الاختصاص او التصيير المفرد للغيب لانه في معنى المغيبات او تقول
استعير المفاتيح اي الخزائن للعلم الخفي استعارة تصريحية اي وعنده علم الغيبيات
وقيل هذا ايضا يعلمها للغيب قيل التأويل بالمغيبات حتما او استعير لاصول
الغيب وامهاته وفيه كما قال البعض دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها
عما وتعيين النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب بالخمس التي في آية ان الله عنده
علم الساعة على سبيل التمثيل لحاصل المعنى لا على سبيل الحصر بمعنى ان هذه الخمس
من المغيبات التي في خزائن علم الله وكذا كل من هذه ما شاء خاص انما هي على التمثيل
فقد فسر بالثواب والعقاب وفسر بالآجال وفسر بالسعادة والشقاوة
وفسر بخواتم الاعمال وقد حمل هذا التعايس على التمثيل لا يكون مناقضة لتعيين
النبي صلى الله عليه وسلم وقد فسر ما تعيين اعلاما من قال من ما لم يكن بعلمه هل
يكون او ما لا يكون يعلمه ان لو كان كيف يكون وقوله ويعلم ما في الارحام
والبحر اي ما اشتملا عليه من الاجرام واعراضها كلها وما يحدث فيهما من الحوادث
وقوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها اي وما تسقط من ورقة من شأنها
في جميع انحاء الارض في حال كونه يعلم قبل فالحال تقدير كما وكم تنقلب ظهرا
لبطن في حال موتها وعلى اي وجه تسقط وقيل ورقة شجرة تشبه انها ما يجب بها
العرب فيها اوراق بعدد ازواج الخلائق منشورة على كل ورقة اسم صاحبها
وقت الموت ينظر اليها فاذا اصفرت منها ورقة علم فرغ اجل صاحبها فيتوجه اليه
اعوانه فاذا تسقطت قبض روحه وفي بعض كتب من الاثر شفوعها على ظهرها

اوراق بعدد ارواح الخلائق

علامة حشر الخاتمة وعلى جنبها علامة شوم الخاتمة وقوله ولا حبة في ظلمات
الارض قال ابن ناجي المراد بالحبة الفل قيل عبر عنه بالحبة تقريبا للافهام
وقيل والاحق الحب المنثور في جوف الارض فتنبت وايا ما كان فعلمه محيط
بها وباحوالها وقوله ولا رطب ولا يابس قيل الرطب ما يبت والياس ما لا ينبت
او الرطب قلب المؤمن واليابس قلب المنافق وسفوحه تلونه او الرطب الشجرة
التي تنمو واليابس التي لا تنمو وسقوطها وفروعها واوراقها وقيل الرطب
لسان المؤمن واليابس لسان الكافر لا يفتر عن ذكر الله ورضاه والله وسقوط اللسان
قوله عند الكلام بعد ان تعاينه بغض الجوف وقيل الرطب واليابس من الجنين
والاشجار عن ابن عمر م فوعا ما من زرع على الارض ولا شجار على الاشجار الا عليه
مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم من الرزاق فلان بن فلان وقوله تعالى وما
تسقط من ورقة الا يعلمها الا هو وحبة ورطب ويابس معطوفات على ورقة
والسقوط مستعمل في حقيقته ومجازه على بعض التقاسيم والرطب واليابس
والا في كتاب مبين بدل من الا مستثناه الاول اعني الا يعلمها بدل كل من بعض الكتاب
المبين يعلم انه وبدل الاشتمال اي مبين باللوح المحفوظ وفرق بين حبة وما
بعدها على الابتداء وخبر ما بعدها وعلى الرفع يصح ما نقل عن ابن عباس من
تعميم الرطب بالمنى واليابس بالبواء كالعلل الجراد لا معنى للسقوط في ذلك
وكذا تعميم ما بالحي والميت انما يصح على الرفع وفي الاية عظة ومن اخذ اذا
ثبت في اللوح علم ما دون ذلك سقوط الورقة والحبة مع عدم التكليف
والحساب فما بالك باعمال اليابس عليها بالثواب والعقاب وقال تعالى يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور قال الثعالبي في هذه الاية بيان لتعلق علم الله

تعالى

تعالى بجميع الجزئيات كسر الجفون والغمز والاشارة التي تفهم معنى ومنه
ما في الخبر ان عمر رضي الله عنه لم يسرح كان اسلم وكتب ابو موسى ثم ارتد وتحول بمكة
مكة فلما قدمت جاء به عثمان وقال اخاك رضاعا فقال يا رسول الله بايع عبد الله
فسكت فاعاد مرارا ثانيا وثالثا فبايعه ثم قال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم
الى هذا حين رآني بعثته فيضرب عنقه فقالوا ما ندري ما في نفسك افلا اومأت الينا
قال ما ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين وقال الجاحظ من خائنة الاعين مسارقة
النظر كالغمز ثم من يذكر كما هو اخفى فقال وما تخفي الصدور وفي بعض
الكتب الهي لك انام صادقة انا العالم بخائنة الاعين وكسر الجفون وقال تعالى
ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وخلق الله
سبحانه السماوات والارض وما بينهما من الخلق في ستة ايام من ايام الدنيا وهو
سبحانه لم يفتقر فيهما من عزم على الشيء وهو التصميم وربما اعتراه وما دون
العزم الهم بالشيء وهو توجه القلب اليه وميله وربما اتى بدون تصميم
على الفعل وما دون الهم حديث النفس وهو ما لا يخلص من الاشتباه والالتباس
فما يتردد صاحبه هل يفعل او لا يفعل وما دون حديث النفس من الخاطر وهو ما يمر
في النفس ويزول وجمع وما دون الخاطر من الهاجس وهو ما يمر على النفس كالهاجس
اللامع فيه ثبت تعالى على العزم الاجر في الحسنة وكذا الهم اخذا في السيئة عند
الاكثر وعليه المتكلمون وعلى الهم الاجر في الحسنة دون الهم اخذا في السيئة فيضاعف
واحدا فاكثر على الثلاثة اما فيه اجر او لا هو اخذ اجماعا كما انما كانت تقصر ولا
تزرع ولا تستقر وقال تعالى انه يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله وسارب بالنهار
فاخبر انه يعلم حمل كل انثى حين تحمله او ما تحمل من ذكر وعلقة ومضغة وعظام
ولحم ودم وعروق وذكرا وانثى ويعلم ما تغيض الارحام وما تزداد في الحمل من المدة

والعدد بغير نقص الشيء عن تسعة اشهر وفي يراني بتشديد كما قال الشاعر ولقد
تستبين وفي نسخة شايلو وكايد يوعلى الله عند الله حسنه ومعرفة على نسخة او كايد بغير روى
ان محمد بن عجلان مكث في بطن امه ثلاث سنين فسقط فاخرج وقد نبت اسنانه وان مريم
بنت عمران مكث في بطن امه اربع سنين ولقد دعي مريم وفي يد على الولد اي غيره حرفا قال
الشاعر معي اخي في بطن يا ليتني امرأة ولدت هجونا في كل بطن خمسة وروي وكاده عنه
ووكاده اربعين فما كان من حالة او نجم بعلمه تعالى محيط به واحسب اي كل شيء له وعليه
حكم لا يجاوزه ولا يفوته عنه وانه عالم كل غائب عن الحس وكل حاضر عنه وانه الكبير العظيم
الشان الذي لا يخرج عن علمه شيء المستعلي على كل شيء بقدرته وانه استوى في علمه
حال من اسر القول في نفسه ومن جهر به وحال من هو مستخف في ظلام الليل ومن هو بارز في ضوء
النهار يذهب ويجيء في الليل اي الهرب فارا فلنت فرثت في وجهه مسلم
حين انس مرفوعا ان الله تعالى وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة
اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقا قال الملك اي رب ذكر او انثى شقي او
سعيد فما الرزق فما الاجل فما يقال الاخبار بانه شقي او سعيد وما يشغل الله بعضها عن بعض
اعلم كما تقرر فلت الله اعلم بحكمته ذلك وقد يكون موكلة اصحاب
الاعشاء بالادمي للملائكة تكريما له وللعلم تعلق واحد بجميع فيه جميع الواجبات
والجائزات والمستحيلات متعلقه اعم من متعلق القدرة والارادة ولا يصح ان يتعلق
بالكاهية لانه لا يشترط الجهل الحال في حقه تعالى كما مر ما صلا ان يعلم بهم معلوم
بالعقل لكن هاهنا انتفاء حاصله ان الحادث المضاف الى وقت معين
كقدوم زيد يوم الجمعة هو قبل الوقوع فتعلق العلم بانه يقع وبعد
الوقوع يتعلق العلم بانه واقع وبعده يتعلق العلم بانه وقع وتعلق العلم

بانه

بانه سيقع اذ كان قبل الوقوع ان انتفى بعد الوقوع لزم تعلق العلم بالشيء على
خلاف ما هو عليه وان انقطع لزم عدم القديم وهو محال وكذا تعلق العلم بانه واقع
او وقع ان وجد بعد الازل قبل الوقوع لزم تعلق العلم بالشيء على خلاف ما هو به
وان تجدد عند الوقوع وعند مضيه فقد لزم تعلق حادث للعلم وهو خلاف المفرق
وجوابه ان العلم انما تعلق بوقوع الفعل في وقته المعين
وهذا القدر لا يتغير قبل الوقوع وعنه وبعده واما الاستقبالية الوقوع والحالية
والماضوية فاضافات عارضة للتعلق حادثة لا توجب تغيرا في نفس التعلق وبطلان
ان توجب تغير العلم نفسه كما ادعته الكرامية حتى ادعوا انه تعلق بعلم الجزئي
بان على الوجه الكلي لا الجزئي والاستقبالية والحالية والماضوية معلومات
في انفسها يتعلق بها العلم وايراد السؤال والجواب على هذا الوجه كان
ما في شرح الكبرى هو الحق على ان هذا كله مبني على ان التعلق نسبة فيه ومنهم
من قال انه نسبة واضافة ممتنعة ازلية ولا يستحيل انعدامه لان القديم المحال عدمه هو
الموجود ومنه حادث والعالم حيا قال المحلي تبعا للسعد ومن صفة تقتضي
تمكن العلم بموضوعها وعبارة شرح الصغرى صفة تصحح من قامت به ان يتصف
بالاحكام قال في شرح المقرمات بمعنى انها تمكن عقل له قال الشكاني
وكذا من شرح عقلي لجاز المعاني كانها اذا كانت كما للعلم وهو لازم القدرة والارادة
والكلام اي والسمع وابصر بما هو تمكن في اللازم تمكن في الملزوم ضرورة فان قلت
فرثت الا در المنثور الحياة في كثير من الجمادات بقرجاء في معجزات نبينا حتى
الجزع الذي كان يخطب عند المنبر وبكاؤه وقول المصطفى هذا ابكاء لما بقرب
الذكر وتامين اسجد له الباب وحوار الابيت على دعائه صلى الله عليه وسلم وانقياد

الشجرة حيا ورجوعا الى محلها وتعالى تعالى وتعليم الحي وذكر المعنى وهو ايه
وارمي شيء لا يسمى حيوانا تشبيه بالمغال يقوله وكما لا تعقلون تشبيهم بالبهائم
الحال كانا نعلمه قلت الدلك بعد خلو الحياة فيها وخروجها عن
الجماد ويبعد الامر فلب الحقايق المحال اذ الحال يدوار حيم الحقيقة مع بقايا
عين حقيقة اخرى المحالة اذ ميتة وخلقتها حقيقة اخرى محلها بعد زوالها وانعدامها
قلنا محذور فيه واذا لم ان تخلق الجماد بالحيوانية بالحيوة لم ان تخلق الحيوانية الجماد
بالاحياء ولذا الحاج ابعث ومراد زايد الجماد بعد خلو الحياة له ما جرى
ابن الجبار لي وابد الشيخ في العصمة وعنه ما مرموعا ان الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان
هل مر بك ابو احمد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر قال عوف ابن سمعان ورواه قيل
ولا يسمعه الحي من الحي اسمع وفرا وقالوا الغزالي رحمه ولذا الغرض حيثم شيئا اذا
اي قوله ولذا قراخر واحد الشيخ ايضا وابن مردويه عن ابن عباس ان رجلا بعيه واجرى
لحاجة والشيء يسمى ويقول الوسع لحاجة ان كنت مؤمنا فاغسلني ثم
ان الحياة لا تتعلق بشيء كان معدوما لا يفتقر زيادة على الفتيا بحقها ومعروف
كان الحيوة للحياة على كل حي ملتبس بالحياة وانما هو من وجوه تعلقات
القدرة حالة ما فانه والتخصيص بها من وجوه تعلقات الارادة وزعم بعض المتاخرين
ان الحياة متعلقة وان من لوازمها اجابة الحس والحركة لمن اراد احياءه وضرب الله
لمن اراد اماتته فهو الحي والميت قال وكما معنى للتعلق والتابع سوى
ذلك متنبه لذهن وفيه نظر لان تعلق الصفات المتعلقة نفس لما لا تعقل
بدونه كما ان قيامها بالذات نفس لما لا يعقل بدونه ولثبت الحياة كذلك
فانها تتعلق بدون ما جعله لازما لها من اجابة الحس والحركة وضرب الله وما ذكره

من القابل التبادل منتقل فاذ هو آية الصور من الله تعالى يرى عيسى من صفات
ذاته اي بعضهم صفات لما علقه بصفات الله وان لم يعرفها وبين صفات الذوات
اتم الحاكم لا مشابهة لحياتهم حياته وسمعهم وبصرهم من سمعه وبصره وعلمهم
وحلمهم من علمه وحلمه وغنائهم به من غناه ورحمة بعضهم بعضا من رحمته ومعنى
ويحتمل ان يجعل على من احيى يخلوا له اذ على صورته اي وبه صفات مرتبة
صفاته ولسنا فاقوا ان ما عرى اسم الجلالة من انسانه تعالى صالح للتعلق والتعلق
وانما اسم الجلالة لا يصلح للتعلق وقال الخاجي عوارف المعارف
في قول عائشة لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن لا يبعد
ان يكون اشارة الى تخلقه بالصفات الالهية اي مقامات الاسماء الحسنى والرحمة
والعفو والصبر معه تعالى العبادة احتكاما من الحضرة الغلبة لو ورد عقلها
وكما ادبنا عن الجواب بالنفي على هذا القابل الرد الى ذكر الصورة
بالتعلق عند التعليق وضمنا كيا واحدا وليس كل الله اعلم والحادية
عشرة سمع قال الشعر موصوفة تتعلق بالمسموعات وهو متعلقه جميع
الموجودات قديمها وحادثها فيتعلق سمعه تعالى بذاته وصفاته الوجودية
في الازل تعلقا قديما ابديا وبجميع الحوادث عند وجودها تعلقا قديما حادثا
وقيل انه تعلقا صلاحيا وذهب بعضهم الى ان السمع القديم يتعلق بالحادث
قبل وجوده تعلقا قديما بالقوة قال بعض الصوفية فوجدت في بيت
للجاحظ يدل على سمعه وبصره يتعلقان بالمعدوم والمنكر واستدل على ذلك بقوله
تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي سمعه في ازله لان الحكم الحقيقي
دال على ادخال القديم وتعلقه القديم فيكون متكلما في ازله بانه سمعه والمعلق

عدم الكلام وقد سبب ابن عبد السلام وتلميذه الفراء الى ان السمع انما
يتعلق بالاصوات والكلام النفسي اذ لم يرد الشرع بكون ذلك والله اعلم والكلام
فيه عبارة كلام وهو كما يعرف من الكتاب والسنة صفة له تعالى ليست من جنس
الحروف والاصوات منافية للسكوت والآفة وفي قوله صفة له رد على المعتزلة
القائلين بانه متكلم بكلام ليس صفة له وانما اوجد الحروف والاصوات في محالها
او اكتسب الكتابة في اللوح المحفوظ وان لم يقم على اختلاف بينهم وهو باطل
بان من لم يقم به ما خلقه لا يشتق منه كالكلام كما يصح بالقدرة وصفة بالمتكلم كالمتكلم
وان اوجد ذلك الكلام في غيره بان المتكلم من قام به الكلام لا من اوجده والا لصح
اتصاف الجماد بالاعراض المخلوقة له كالسواد والبياض تعالى عن ذلك علوا وفي قوله
ليس من جنس الحروف والاصوات رد على الحنابلة والكرامية القائلين بان كلامه
عرض من جنس الحروف والاصوات قائم بذاته تعالى وهو حقيقة او عند الاشعري
قائم بذاته فاضيف بالحروف والاصوات حادثة منه وهي حروف بعضها بانقضاء البعض
يمتنع التكلم بجزء منها بدون انقضاء ما قبله وعلى ذلك الحنابلة القائلين
ان كلامه حروف واصوات حادثة وانهم اهلوا الحروف والاصوات في ازلية
واذا كان كلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت ليس بالاعراب ولا الحرف ولا تقديم فيه ولا
تاخير وهو معنى نفسي ومثله قائم بالشاهد فان كل من قام به امر ونهي وخبر يجد في
نفسه معنى ثم يدل عليه بالعبارة او الكتابة او الاشارة وهو غير العلم كالارادة
فربما يخبر بما لا يعلمه بل يعلم خلافه وغير الارادة كالامر بما لا يريده كامر ابي لهب
فصل الى اضمار عصيانه والى الكلام والنفس انما الخطب اذ قال
• ان الكلام لفي الفؤاد وانما • جعل اللسان على الفؤاد دليلا •

وقال

وقال عمر رضي الله عنه اذا وردت في نفسي شيء فاردت كتمه امنا تقول الصاحب ان في نفسي
كلاما اريد ان اذكره له وقوله منافية للسكوت والآفة السكوت عن التكلم مع
القدرة عليه وارادة الآفة عدم مقارنة الآلات اما بحسب الجنس كما في الخرس او بحسب
صنعها وعدم بلوغها حد القوة كما في الكنة وقد قيل السكوت والخرس
والضعف انما تنافي الكلام اللفظي كالنفسي وان هو صفة قديمة هو النفسي فلنا
المراد بالسكوت والآفة انتفاء ما يكون به النفسي التكلم او لا يقدر عليه فالكلام
لفظي ونفسي وضدهما كذلك فان قيل الكلام النفسي القديم ان هو صفة الله تعالى فما يجوز
ان يسمع قلنا ذهب الاشعري رحمه الله الى جواز ذلك وقال انه المسموع لموسى
عليه السلام قال لما عقل رؤية ما ليس جسما ولا لونا فليعقل سماع ما ليس صوتا و
على هذا فمعنى صاحب الرسالة اذ قال كلم الله موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا مثل
من خلقه واختار هذا المذهب الغزالي وتلميذه ابن التومرت فقوله في شرح الحكم
ليس معنى كلم الله موسى تكليما انه ابتدأ الكلام له بعد ان كان ساكتا ولا انه
انقطع كلامه بعد ما كلمه تعالى عن ذلك وانما معناه انه تعالى يعظمه ويعلمه ويمنعه من
موسى ويخلق له سمعا وفهما حتى ادرك به كلامه القديم ثم منعه ورده الى ما كان
قبل سماع كلامه وهذا معنى كلامه لاهل الجنة ايضا ومنع الاستاذ ابو
اسحاق ولا يتجه ابن سماع ما ليس بصوت واختار الشيخ ابو منصور الماتريدي
وفقه الله اجراء الكلام في السماع بمعنى ما وقع سمع موسى صوتا دالا على كلام
الله تعالى النفسي القديم وقد روي ان موسى عليه السلام كان يسمع من الله الكلام من
كل جهة على حكاية الغزالي قال في شرح الصغرى وقد ورد ان موسى عليه السلام
كان يتراءى فيه بعد رجوعه من المناجاة ليلا يسمع كلام الله من فيه يتلوه من شرفه فيه

ووجه خفيفة والنعمة الى كلام الله تعالى العزيز اتكا حتى حول الحرى وبسيد احد
ذلك الاستماع ه وقال عبد الرحمن بن معاوية انما كلم الله موسى بغير ما يحيى
وعشية الصور فمكث اربعين يوما كلما الا اخر الامات من نور ذي الجلال وكان يبشر على
وجهه فما خشيه ان يموت من نزل فقالت له امرأته انعته بنظرة منه جمع ابرفع
باطنها مثل نعاج الشعر بوضعت يدها على وجهها وقالت له ساحرة وقال وهب بن
منبه مات موسى اثر كلمه ربه قال عروة بن زبير فان اثر الله موسى له اليم
منه شعر ابيض منه والمعتزلة لما انكروا الكلام النفسي القديم وقالوا لا نعقل كلاما
الا بصوت وحروف زعموا ان معنى كلم الله موسى خلق شجرة اصوات وحروف ما سمع
منها ما اراد الله ان يوصله اليه فان قلت هل سماع الكلام القديم جائز
في الدنيا قلنا وانه محتمل يوسى قلت الصحيح الاول اذ اخبر بانه تعالى
كان وجه السعيد لا يجب الرؤية وفسر تاركه الصحيح ليلة الاسراء كما انص عليه
العراقي في العيد السيد اذ قال

ثم فاهتدى رؤية الاله ... بعينه مخاطبا مقاما

يعني صلى مخاطبا كما ان الصحيح ان موسى عليه السلام لم ينفع له رؤية وانما خاطبه
بالمضطهى ليلة الاسراء قال في المراصد

ثم ادنى فرجعوا الى رؤية ... اذ رؤينا اختص بها نبيه

واما ما روي ان السعيد الذي اختاره موسى سمعوا كلام الله له وشمعوا
بذلك قبلا يلزم منه ان الله كلمهم وان سمعوا كلامه لا الا فتاه فمن سمع كلام من لا يكلمه
فاسد اهـ كلامه ثم اعلم ان كلام الله كما يطلق على المعنى القائم بذاته
تعالى يطلق ايضا على العبارات الدالة عليه المنظومة عندنا فالقرآن والتوراة والانجيل

والانجيل ومنه جاء حتى يسمع كلام الله وجلوا ايضا على نفوس الكتابة الدالة عليه
كقولك عاينت ما يرد بين الدفتين كلام الله وعلى المحفوظ في الصدور من الالفاظ المتخيلة
كما يقال حفظت كلام الله ويطلق القرآن بالاعتبارات الاربعة والقديم من الالفاظ
هو المعنى القائم بالذات العلية وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن
كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم ذكره السعد
في شرح العقيدة قال الزركشي وروي من وجوه عن ابن عباس في قوله تعالى قرآنا عربيا
غير ذي عوج قال غير مخلوق وروى ابن مهدي بسند صحيح عن عمرو بن دينار قال سمعت سفيان
بن عيينة يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق واراد بشيخه جماعة من الصحابة
كابن عمر وابن عباس وابن الزبير وجماعة من اعلام التابعين وقال علي ما حكمت مخلوق
فانما حكمت القرآن وقد ذكر الله الانسان في ثمانية وثمانين موضعا من كتابه
وقال انه مخلوق وذكر القرآن في اربعة وخمسين موضعا ولم يقل انه مخلوق وهما
جمع بينهما في الذكر نبه على ان الاقوال الجارية على القرآن خلق الانسان وذكر
السعدي في المناهج انه ينبغي ان يقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير
مخلوق لئلا يفهم الى الفهم ان المتلو هو الحروف والاصوات فيرد كما ذهب اليه الحشوية
بلا جهل او عناد او فيكون السلف يمنعون ان يقال القرآن مخلوق ولو اريد به
اللفظ المنزل للاعجاز دفعا لايهام خلو المعنى القائم بالذات العلية وقد
سأل رجل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال بقتله فقال السائل انما حكيت عن
غيري فقال انما سمعته منك وهذا زجر وتغليظ بدليل انه لم يعين قتله واختلفوا
هل يجوز ان يقال لبعض القرآن مخلوق وعليه البخاري والائمة او لا وعليه الامام
احمد وجمع من الشافعية الشيخ ابو الحسين الابراسي من ائمة السنة ومن اصحاب الشافعي

سبيل ما تقول في القرآن فإن كلام الله ليس بمخلوق فقيل ما تقول في لفظي بالقرآن فإن
مخلوق فإن الفعل بالإمام أحمد ما حبسهم فقال مدى بدعة قال أبقى الذي يفعل في تحمل
كلامه على الخروج في مدى المسئلة بدعة أدخل فيها المتكلمين والأصحاب ولم
يرد الأصوات والحروف غير مخلوقة لأنه يتقاسى عن مدى واجبات المعتزلة على الكلام
القرآن مخلوق فإن الشعري يتوارد إثباتهم ونفينا على محل واحد بل نفينا المخلو
فيه مبني على إثبات الكلام النفسي وإثباتهم المخلوق فيه مبني على نفيهم الكلام النفسي
فيمكن أن نقول بقدم الألفاظ والحروف بل يقدم النفسي القائم بذاته تعالى فالقرآن إن
أريد به الكلام النفسي فغير مخلوق وإن أريد به الألفاظ فلا نقول إنه مخلوق لأنه عبر
الأعيان كالأجسام وليكا يذهب الوهم إلى القائم بالذات الفعلية ومن لا يقولون بحدوث
كلام نفسي إذ لم يتصوروا كلام يتوعر من الكلام والقرآن إلا على الألفاظ وهي
حادثة فاصطلحوا أن القرآن حادث إذ المحذور عندهم والإجماع وقد ليلنا الإجماع
الأمة وتواتر النقل عن الأنبياء تقليم الكلام والكلام إنه تعالى متكلم ولا معنى له
سوى أنه متصف بالكلام كما قلنا وليس يمنع قيام البعض الحادث بذاته فيتعين
النفسي القديم وأما الشرط على المخلوق فيه فإن القرآن متصف بما هو من
صفات المخلوق وسمات الحروف من التأليف والأنزال وكونه عربيا مسموعا
مكتوبا مجموعا إلى غير ذلك فإنما يتوجه على الحنابلة لا علينا لأنا قائلون بحدوث
الكلام وإنما نفينا المخلوق فيه عن المعنى القديم ومن أفتى شبه المعتزلة أنهم متفقون
على أن القرآن الذي نقل إلينا بين دفتي المصحف تواتر وهذا يستلزم كونه مكتوبا
في المصاحف مقروءا بالألسن مسموعا بالآذان محفوظا في الصدور وهذه سمات
الحروف بالضرورة أجاب أيضا بأن عنه أنها بأنه مكتوب

في المصاحف

في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة مسموع بالآذان كما يستلزم خلوه فيها
بل هو معنى قديم يلفظ ويسمع بالنظم المنزل عليه ويحفظ بالألفاظ المخيلة في الذهن
ويكتب بأشكال الحروف المنزلة عليه كما يقال النار حرم محرق فيذكر باللفظ ويسمع
بالآذان ويعرف بالقلب ويكتب بالقلم ولا يلزم كون حقيقة النار مقارنة لشيء من ذلك
وتحقيقه أن الشيء وجوده في الأعيان ووجوده في الأذهان ووجوده في العبارة
ووجوده في الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهي على ما في الأذهان وهو على ما في الأعيان
بحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم التقديم كما في قولنا القرآن غير مخلوق فالمراد
حقيقته الموجودة في الخارج أعني المعنى النفسي القائم بالذات العلية وحينئذ
يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الألفاظ المنظومة المنزلة
عنه كما في حديث ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن والمخيلة
كما في قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وحديث الحمد
ويتم من حديث عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال أو الدجال
المنفوسة حديث الهمزة في الكيم لا يمس القرآن إلا طاهر وحديث لا تسافروا
القرآن إلى أرض العدو مخافة أن ينالها العدو وما قلت وصف القرآن
بما ذكر من كونه مقروءا مسموعا محفوظا مكتوبا حقيقة أو مجاز قلت
إن أريد به المعنى القديم فلا شك أن الوصف بما ذكر مجاز عقلي من إسناد ما للدال إلى
المدلول وإن أريد به الملفوظ وتسميته قرآنا حقيقة أيضا على التجوز بوصفه
بأنه مقروء ومسموع حقيقة وبأنه محفوظ ومكتوب مجاز عقلي وإن أريد به الألفاظ
المخيلة في الذهن أو نفوس الكتابة وتسميته كل منهما قرآنا مجاز بوصف الألفاظ
المخيلة بأنها محفوظة حقيقة وأنها مقروءة ومسموعة ومحفوظة مجاز

فاضلا وكاتب جمع الجوامع ارمن الصفات كلما حقيقة كما جاز اعتبر هذه اللغات
ونقل عن شرح المقاصد ما يتهم لما وكلنا المقول وذهب العضد الى ان المعنى في قول
مشايخنا كلام الله معنى قديم بمقابلة المعنى في مقابلة اللغة بمراد منه اي
القرآن اسم للفظ والمعنى شامل لهما ومع هذا فيه كما زعمت الحنابلة من
مرو اللغة اثر المقول الاجزاء بانه يوهم الاستقامة بل يعني ان اللفظ القائم بالمعنى
ليس مرتب الاجزاء في نفسه كالقائم بنفس الحافظ من غير ترتب الاجزاء وتقديم البعض
على البعض واثبات ما يحصل في الترتيب والقراءة لعدم مشاعرة الا انه اما اللفظ القائم
بذات الله فلا ترتيب فيه حتى ان من سمع كلام الله سمعه غير مرتب الاجزاء لعدم
احتياجه الى الالة قال الشعر وهذا حصر لمن يتعقل لفظا قائما بالنفس
غير مؤلف من الحروف المنطوقة او المخيلة المسموعة وجرد بعضها بعض البعض
وتحرك الشفة مثلا ونقل عن داود القائم ان القرآن محدث وليس مخلوق
ونسب للبغا وكانهما اقتصرا على ما ورد اصلا فيه آية ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث وكان اول الصدر القول بخلق القرآن ايام المعتصم الى ان تغير الامر لثم يقل
بذلك وكان اذا مر فيه بشيء اخر وقرأ قلنا ولو الحاصر على الاجماع
وفاته ولما مرض عمر اخيه المعتصم واوصاه الى بجل الناس على الدين وقبل
وضع الامام احمد على القول به وبحثه ثانية وعشرين شهرا ثم توفي المعتصم
فولى ابنه الواثق واظهر لها وامتحن به وقتل عليه احمد بن نصر الخزاعي وصلب راسه
الى الشرق وقبر الى القبلة واجلس رجلا معه رمح وكان كلما عاد الراس الى القبلة
اداره الى الشرق وورد احمد بن نصر المذكور في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر
لي ورحمني الا انه سئل مسئولا مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين

فاعرض

فاعرض بوجهه الكريم عني وتقدم الي قلما مرة الثالثة فقلت يا رسول الله لم تعرض عني
انت على المحزون من على الجاهل حياء مني اذ مثلنا رجل من اهل البيت وروي عن
المهتدي ولو اراد الثوان الاول رجع عن قتله بمناظرة رفعت بين يديه في المسئلة بين
شيخ سني وبين ابن داود فلم يحتمل بقوة احد الى ان مات ولما قول المتوكل امر الواثق
ثم يعتمد منه سنة اثنين وثلاثين وما يتبين مع الحنفية بخلق القرآن واظهر السنة
وامر بنشر الاثار النبوية واعز اهل السنة محمود المعتزلة وكانوا قبل في قوة ونفاذ
يدي على الملة الاسلامية ثم منع وامر باحضار الامام احمد بن حنبل واعلاه عذابا
قلم يقبلها ثم اعلم انهم يطلقون ان المعنى القديم من قول القرآن وغيره من
الكتب وهذا النسائي والنحو كما للعباد وغيره ان من قول القرآن بعض متعلقات
المعنى القديم وكذا التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية بالمعنى القديم
ليس من قول القرآن بل هما الان اجتمعا بالدلالة على معاني القرآن وزاد المعنى
القديم من قول الاشاعرة لانه متعلق جميع الواجبات والجائز والممتنعات
كالعلم ولذا قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
وكلماته متعلقات كلامه ومن معلوماته ومن غيره مشاهيد وصار الجمل
واقعا في الشيء مشاهيد والمشاهيد لا يبقى بغير المشاهد فقطعا ومما نسخوا به قولهم
ان المعنى القديم من قول الله تعالى القرآن ارتبوا على لما ان من قول القرآن قديم ونسا
فتنهم القرآن في شرح الاربعين بان من قول الاشاعرة ان منها القديم كقول الله تعالى
الا هو والحادث كقول الله من عرش على الارض ولو شبه لنسخ محمد لم يا فتنهم
من هذه الحيثية ثم الكلام الازلي صفة واحدة لا تتكثر فيها كتاب صفات
امتعاء فان قيل ليس الكلام يشرع الى امر ونهي وخبر ونحوه لكن يعقل خلوه

عنها فلنا معنى الاقتضاء انواع اعتبارية حاصلة بحسب التعلقات المختلفة
بلا يكثر الكلام في نفسه بكثرة متعلقاته كما لا يكثر العلم وغيره بكثرة متعلقاته
من حيث تعلقه بشيء على وجه الاقتضاء لفعله يسمى امرا او نهيا او على
وجه الاعلام به يسمى خبرا او على هذا القياس لا كثرة اختلاف مدلول الانواع
الاعتبارية ازلية وان لم يكن فيها امر ونهي وكالخبر لان الله تعالى بانه موجود
فيما لا يزال موجود بمنزلة الموجود فيه وعليه الائمة او انما يشترط الكلام الى معنى الانواع
في فيما لا يزال عند وجود من تتعلق به فيكون النوع حادثا مع فرد المشترك بين
تلك الانواع لانها ليست انواعا حقيقية كما مر وعليه عبد الله بن سعيد بن
كلاب كرمان امراته الشيخ قبل الاشعري والثانية عشرة بحث وهو صفة كاشفة
للمبصر اي على ما هي به فان قلت هل السمع والبصر نوعان من العلم
كما يفهم من تعريفهما قلت فيه اختلاف والاصل على انهما مباينان للعلم
لانكشاف الحاصل بهما بالمرة الحاصل بالعلم كما في التلويح لانه يصلح الغائب وان كان
كل من الثلاثة يوجب وضوحا تاما فلا يلزم الخفاء اذ الم يضف بعضها الى بعض
وكالتحصيل الحاصل قال السنوسي في شرح المقصد الجمهور من اهل الحق على ان
السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم مباينتان له في الحقيقة وان كان ذاته
في انهما صفتان كليتان متعلقتان بالشيء على ما هو به وهو اخر قول الشيخ الاشعري
رح والقول الثاني على ما نقله عنه ابو المعالي في شرح المعالم انهما من جنس العلم
لانهما كالعلم متعلقان بالموجود والعلم يتعلق به وبالمعدوم قال ومما مع ذلك
صفتان زائدتان على العلم وجعلهما زائدتين على العلم مع انهما نوعان له
والجمهور هو المصرح به في شرح المقاصد والمواقف انهما على هذا القول

غير زائدين عليه فان قيل يلزم عليه تكثر العلم وهو صفة واحدة قلنا
يجوز ان يكون التكثر راجعا الى التعلقات فقط كما مر في الكلام وان يكون منشأ تعلق
بشأن تعلق بنا بالنبي ان وتعلق بشأن تعلق بسمعنا بالمسموعات ثم بيا
والاقبال مناسبة وامثالها كلها كما اشار اليه في شرح المقاصد والاولى كما قال
الكمال ابن ابي شريف ان يقال لما ورد التنفس بهما اشارة لها وبانهما ليستا هيئتين
الحلق واعتمادهما بعد الوقوف على حقيقتهما ثم ان ادب الفقير يتعلق با
لموجودات من الواجبات والجائزات الذوات والصفات الموجودة تعلقا تنجيزيا
فهو قديم بالنسبة للمتعلقات الفقيرة وحادث بالنسبة للموجودات الحادثة
وانقاوت بين الموجودات كلها بالنسبة الى الاتحاد بحسب الاجل والاجل يصح
الجمع والاختلاف كما اشار اليه في قوله الذي يلحين تقدم وتقلبا في التناجي الذي يلحين
جبين تقدم في كل وقت من ليل او نهار ضياء او ظلمة وتقلبا اي تنقلا في الاكتساب
الاباء من الانبياء والتقاربين وان خفي اخفى مما في الاكتساب ولقد اختص صاحب
الفرقة اذ قال ويلم اذرى في الظلماء كما يرى ما غاب تحت الماء
وفي الكشاف في تفسير ما يعرضه ما عليه وخلق الله حيوان اصغر
منها ومن جناحها ربا راي في ضايعة الكتب الشفيفة دويبة لا يكاد يحليها
الحاد الاثر كما ماذا اذا كتب فالتكون بوارها ثم اذا الرحت لها يرى حادث
عنها وتحسبت ثم تما مسجار من يرى صورة تلك واعطاء ما الكمام واتبا
كنه وتفاصيل خلقتها ويلم بها ويطلع على ضميرها ولقد في خلقه ما هو اصغر
منها واصغر شجار الذي خلق الازواج كلها الاية وانشد لبعضهم
يا من يرى ما في البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل

وهي عدم فيما هنا بقا ، والمنع في تلك الصفات التخيل
اعم لعدم ثابت مرماتيه ، ما كان منه الاثر ما الاول
وانكر غيره بعد الثبوت اثباته ما عدده
وهي خبر ما بها استلذ ، جنسها من متصل ومنفصل
وهي مكان الوطء من افترامها ، شيئا وخيطها التشعل
وهي وصول عذرا الجنين بعنها ، كلمة الاحتا بغير تنقل
وهي وعلم كل ما مدون ، سبحانه من ما المتقصل
امنن على بتوبة اجوانها ، ما كان من الاثر ما الاول
وذهب الصوفية الى تعلق علمه تعالى بالمعدومات والازل على ما توجد عليه
بما لا يزال الى رؤية الشيء قبل وجوده فترتفع للانبياء والاولياء بعد الحرية
ما لا ارى الحق كالا يوتى لموانع الفهم والمتبادر من عليا انما رؤية ذه
واجبات جملة مؤكدة لما سبق تنبيه مرجع ما ذكر
الثابت من الصفات الى ثلاثة اقسام احدها النفسية وتسمى حالا نفسية وهي الوجود
وتقدم ان معنى الصفة النفسية الحال التي لا يعقل تقرر الشيء في الخارج بدونها
من غير ان تكون معللة بعلة سواء كانت فردية كالوجود لمولانا او صفات ذاته او حا
دثة كالتحيز للجرم واللونية للسواد وثانيها النفسية وهي التي تثبت معنى لا يلي
به تعقل بان يكون مبهوما عرضيا وهو عدم الا المعنى كالقدم بالذات سالب للحدوث
وكالبقاء والغنى المطلق والمخالفة للحوادث والوحدانية وثالثها صفات
المعاني وصفة المعنى عبارة عن الصفة الموجودة في نفسها سواء كانت فردية تعلق
تعلق فردية او حادثة محسوسة كانت كبياض الجرم وسواده او معقولة كعلم

زيد

زيد وهيا تتوقف عن اثنا عشر صفات المعاني الواجبة له تعالى تبعا وهي القدرة
والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام واختلف في ثامنة
هي ادراك المحسوسات والمشمومات والمذوقات والملموسات والمذهب والكلام بانبتها فهو قياسا
على السمع والبصر من غير اتصال وتكييف وهو لا منهم من جعل الادراك صفة واحدة
ومنهم من جعله صفات متعددة باعتبار متعلقاتها انواع ونعاما فهو وقالوا يستحيل اتصا
فه تعالى بها لما تستلزمه من الاتصال الذي هو من صفات الاجسام واكتفى بعضهم بصفة
العلم اذ كل معلوم يدخل المسموع والمرئي والملموسات في عموم المعلو
مات وهذا ضعيف لا يتوقف ادراك الثلاثة على الاتصال الذي هو من صفات الاجسام
الا كتفاء بصفة العلم عن الادراك بما فيه عن من يجعل السمع والبصر ايضا من
قبيل العلم وتفرد ابن الحاجب ادراك عليه الاكثر خلافه وبعضهم توقف في الادراك هل هو
صفة مستقلة واجبة له تعالى وهو العلم والتوقف هو مختار المقترح وتلميذه
الشريف الاسفرايني والتنبيه التنويه والى الخلاف اشار المصنف باضافة الترجمة بقوله
وانبت الادراك المفهوم واكتفى ، بالعلم ثانيه وبعض وقفا
وعلى القول به يتعلق بكل موجود كالسمع والبصر فالاضافة
وحكم ادراك الذي من قال به ، حكمهما ملتمس في فالبه
وبقي عليه ثالثة صفات اقسام ثلاثة اقسام احدها المعنوية وهي احوال معللة
في الشعل بصفات المعاني ولذا نسبت الى المعنى فقيل فيها معنوية وكانت على عدد
صفات المعاني وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما
ومدركا على القول به فالكون المذكور صفة معنوية وهو من قبيل الاحوال
والحال عندهم اثنتها كالباقي واما الحركتين صفة ثبوتية غير موجودة والمعنو

ـه تقوم بموجود كالكون المذكور ويعم عنه بالقادرية والعالمية فكما مما غير
القدرة والعلم وغير قيامهما بالفعل بل القادرية والعالمية صفتان لازمتان لقيام
القدرة والعلم بالفعل واللازم غير الملزوم والاثر المتقوم قائم به العلم فكان عالما
فتعلقه بالمعلوم اثر الله على السبب نفي الصفات الحادثة ايضا وهو بعينه
مما متغاير وهو بعينه لازمه لقيام البياض بالمحل تقول قام به البياض فكان ابيض
قال فيلزم من كون المعنوية مسببة عن المعاني ومرتبة عليها ومعللة بها
ان تكون حادثة واتصافها انزل العلية بالحوادث محال قلنا السببية والترتب
والتعليل بحسب التعقل كما اشرنا اليه لا توجب تأخرا في الخارج وتقدما وتأخرا حتى
يلزم الحدوث ونعم الاتصاف الحال وقال الكاشي بين الوجود والعدم وكون
الانزل عالما موجبين قيام العلم بها لا لازمين عليه وقيام الصفة بموصوفها وصف
نفسي لها لا يوجب تعلقها صفة اخرى وعلى كلا المذهبين لا تخفى للكون المذكور
دون قيام صفات المعاني بالانزل فجاز عدمه المعتزلة من كونه تعالى قادرا لانزل
لا لقيام القدرة به وكونه مريدا لانزل لا لقيام الارادة به وكونه عالما لانزل
لا لقيام العلم به وهكذا غير مقصود بل نعيم للمعاني ملزوم ونعني الكون
المذكور ايضا المسمى بالمعنوية ضرورة ان نفي الملزوم يوجب نفي اللازم والمسمى
والمسمى بالمعنوية ونفيها كفر فاز قلنا لازم القول بنفي قولكم انكم
والاولا وعليه الاكثر ولما لا يدوا انما يعود الاتفاق فيهم فوكار وسئل ما الذي
فقال من الكفر وهو يعني انهم انما نفوا صفات المعاني هزاما من القول بتعدد القدماء
الموجب للكفر وجوابهم ان تعدد القدماء انما هو محذور في ذوات لا في صفات ولا
صفات واذا عرفت هذا فنقول الاعتراض للمعنوية انما بناء على قول الاشعري

منفي الحال وانما عبارة عن قيام المعاني بالذات لا انها زائدة عليه حتى يكون لها
تحقق في الخارج عن الذهن وانما كان مراده عن الصفات التي يجب على المكلف اعتقادها
في حق الباري تعالى والمعنوية ليست مما يجب اعتقاد اتصاف الباري به كيف وقد
اختلف هل هي صفات او لا واما تعليل نفيها اجمالا بانها لما كانت لازمة للمعاني
اكتفى بالمعاني عنها فلا يجب لاتصاف المعاني والبيان والملزوم يجتمع كثيرا
وحكم الجمل والتفاسير عليهم ينبغي الاعتناء بمزيد الايضاح على فرد الامكان والقسم
الثاني مما تركه الناظم صفات الافعال وهي عبارة عن صدور الممكنات عن القدرة
وهو التعلق الشمولي كالخلق والرزق والاحياء والاماتة والاعزاز والاذلال
والاتيان والنزع قال اللهم علما الملك الهادي وليست الزيادة حكما للتعميم كما يتصور وانما
عمم في قوله بعدم صفة التكوين والايجاد حذرا فقوله ايضا انه تعالى يزل موجودا
لجميع اسمائه لا معانيها الكاملة للافعال كالخالق والرازق ونحوهم بانه
تعالى كان خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق كما انه باعث قبل ان يبعث لا
معنى ازلية اسمائه الراجعة الى صفات الافعال من حيث رجوعها القدرة الى
الافعال والخالق مثلا من شانه الخلق اي يعود الصفة التي بها يتحقق الخلق وهي
القدرة كما يقال في الماء والكوز مثلا اي يعود الصفة التي بها يحصل الارواء عنه
مفاد به الباري وهو الشيء والنفع فالمعنى اي يعود صفة يحصل بها النفع عنه مثلا
فان الخالق اذا اريد به الخالق من صدر منه الخلق فليس صدوره ازليا ذكره ايضا
القرافي وبين رجوع الاسماء كلها الى الذات وصفاتها في المقصد الاسنى في شرح
الاسماء الحسنى واما الصفات الجامعة للالوهية والكمال والعظمة
ويستحيل في حقه تعالى ضد هذه الصفات الواجبة له منافيها وصفا بكلمة وهو اعم

من الصفات الاصطلاحية عند الحكماء فاذا كان الشيء اشتركا في معان واختلفا في معان
وكان بينهما تقابل وقسموا المتقابلين الى متقابلين وغير متقابلين وعرفوا المتقابلين بانهما
امران لا يجتمعان في زمن واحد في ذات واحدة من جهة واحدة ويدخل في المتقابلين نحو
الابوة والبنوة لانهما وان اجتمعا في ذات واحدة في جهتين مختلفتين كابوة
زيد لعمرو وبنوته لبكر ولكن ليستا من جهة واحدة ثم قسموا المتقابلين الى اربعة
اقسام لانهما اما وجوديان او لا وجوديان اما ان يتوقف تعقل احدهما على تعقل
الاخر فهما المتضايفان كالابوة والبنوة والفوقية والتحتية والقبلية والبعدية
والكلية والجزئية وهما اما ان لا يتوقف فهما الضدان كالحركة والسكون والسواد والبياض
وغير الوجوديين اما ان يكون احدهما وجوديا والاخر عدميا واعتبر فيه قبول محله للامر
الوجودي فهما الملكة والعدم كالبصر والعمى والحياة والموت او لا يكون كذلك بان
يكون احدهما سلبا للاخر فهما المتناقضان كالحياة واللاحياة
والعمى واللاعمى اذا عرفت هذا فاعلم ان الذات ربما تتصف بصفات حسب
تقييمها مقابلا بها الواجبات فجاءت على عدد مماثلات عشرة مقابل العدم مقابل
الوجود والحدوث مقابل القدم ومقابل الوجود بعد العدم والاستغناء عن
ذلك وهذا ابطال لسوء الاصنام بخلوها فيتها فقال ايشركون ما لا يخلق شيئا
وهم يخلقون وقال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وما ذاك الحدوث
انما هو وصف للحادثات المخلوقات فيشير عنه الخالق كل الاعنا وهو مقابل
البقاء يستحيل في حقه تعالى وهذا جعل فناء كل ما سواه وبقاءه وجوده دليل نبي
الالوهية عن كل ما سواه وانفراده بها في قوله كل شيء هالك الا وجهه فان معنى
الجملة يصلح دليلا على الوجه الذي اثبتناه فقوله ولا تدع مع الله الها اخر

لا اله الا هو والدليل مشتمل على المدلول فصار جملة كل شيء هالك الا وجهه في
معنى بدل الا شيء مما قبلها اعني جملة لا اله الا هو فيفيد كما ان الا هالك لو لم تعطف
اثانية على الاولى كما في قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا بعطف لا تقيمن ولم
يعطفه على ارحل لما بينهما من المباينة بالزوم ويجوز ان تكون جملة كل شيء هالك الا
وجهه مستانفة جوابا لسؤال اقتضته الاولى كانه لما قيل لا اله الا هو قيل ما دليل
ذلك فاجاب بقوله كل شيء هالك الا وجهه فعطف اثانية على الاولى لما بينهما من
شبه كمال الاتصال كقوله

قال لي كيف انت قلت عليل ... سهر دائم وحزن طويل

وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والافتقار عن
الاستحياء وهو مقابل الغنى المطلق يستحيل افتقاره الى محل او مخصص او صانع
اذ شيء من الاشياء كما مر وذلك لان الاشياء والاسباب لا يفتقر الى شيء منها وما
وجد فيه وانشئه او صيره عن شيء فباختياره حسب ما اقتضته حكمته فيقابل
بعثه الرسل الناس للخلق وكذا نزول الوحي بواسطة الملك وتسخير الملائكة في تسيير
السماوات والارض فهو غني عن جميع ذلك وكيف لا وهو الذي اوجدهم واستعملهم في
ذلك فجعلهم له ليس بقوتهم وقوتهم بقدرته وارادته وهو مقابل لقلة الاله
فقال تعالى فجعلنا العرش شاهد والعرش محمولون بقدرته ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا وفي قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض هو مقتضى حكمته ولولا لو دفع بعض قدرته من غير ان يضطر على ايديهم
في ايجاد الله فقوله من مؤمنيهم باذن الله وفي قوله كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله ومن هذا الاعراب دون ما زعم من الخلق حتى قال صلى الله عليه وسلم

ومن الاجزاء وهي وفي قوله وترى الارض ساهدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج دليل على حكمته ولو شاء لامتنت وربت وانبتت بدون انزال الماء وانما
في نحو قوله فانبتنا به حدائق ذات بهجة اخرجنا به من كل الثمرات للتنبيه الجعلية العادية لا العقلية
وخلق الانبات من الاباء والامهات والثمار من الشجر من غير مقتض حكمته ولو شاء لخلق
ذلك بدون هذه الاسباب والتعرض وانما هو من باب مناسبة بين الثمار الركبة الحلوة
وبين الاعداد الايابسة المزلة حتى تخرج منها وان مناسبة بين الجنين والنطفة
حتى يتكون منها وبينه وبين الدم والدم حتى يكون بينهما وجبة وغايتها
وقوله تعالى ان في ذلك لآية يعني على الشكل ومن ابدا بجزء النخلة تعالى عليه
رطبا جنيا هو مقتض حكمته ولو شاء لاخرجه بلا ثمر ولا نخلة ولقد
احسن القائل

لم تر ان الله اوحى لمريم ... ومن اجل النخل تساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزها ... جنته ولكن كل شيء له سبب

ومما يدل على ان تعالى غني عن جميع الاسباب العادية ما نزل من ارتفاع
السماء مع طولها وعرضها بغير عمد وامساك الكيم في الهواء بغير مشتر و
الجبال والبحر من الفيضان على الارض بغير حاجز وتكوين يبس بغير اب وولادة
بغير اب وكلام وانفجار الماء وهي الصخرة احدى من انبجاس بين اشراء بل
في فم البحر يوم اغراق فرعون واخراج الماء من صم الحجارة على مقدار الجنين من غير
مادة وان مناسبة بين الماء والبحر فيشعر من هو على كل شيء قدير وتعليل
في حقه تعالى ان جائز بكمال القدرة اي بكمال الحوادث وهو ضد المخالفة لها
فلا مماثلة بينه وبين شيء من الحوادث في الذات والصفات والافعال ولو

اجل الحوادث واجلها واجمعها للمحاسن والكمالات كان تلك الصفات تامة وهم
الحدوث وضمن كسبه الدنيا عليها كما تليق بالقديم وتستحيل مماثلته تعالى
للحوادث ولو تمع الاعطية على جميعها كان المشاركة في اصل البعض مماثلة وادراك
عليها كما تتبعها والتماثل اشتراك بين الشيئين في صفات النفس اذ لا يعقل
الشيء بدونها والعالم كله اجزاء واعراض تقوم بها فالذات العلية لا تماثل
الاجزاء والصفات السنية لا تماثل الاعراض ومنها الافعال وقد تقدم في
المخالفة كيف هو وجوه المماثلة المستحيلة ومنها كفرة تحيل ابجده فقال
بين زرون في قوله تعالى فيل يحيي رمة رميم اخبر ناعرالله بقال الله واحد وقيل له وكيف
هو فقال اما الاقادر قيل له اجيب هو قال بالوحدة قال له اتقابل ما سألتك عن
هذا قال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق واما صفته تعالى فما اخبرتك عنه
قال وقد قال ابو عثمان المغربي لبعض اصحابه يوما لو قال لك احد معبودك اين
تقول له قال اقول له حيث لم تزل الى حيث كان والازل قال اجاب قال لك ما اين
كان والازل اين تقول له قال اقول حيث هو الازل يعني انه كما كان ولا مكان
فهو الان على ما عليه كان يعني انه لا شيء معه وابدا كما لا شيء معه في ازله لا في
الكل وعلمه ولا شيء معه فهو الواحد ازلا وابدا وقال جعفر بن محمد من زعم ان
الله في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان
في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا وتقدم الكلام في قوله
تعالى على العرش استوى وهو معكم اشم من السماء وفي الى سالته
الفرق بين الى والمفارقة الى جهة السماء فكانما قبله الدعاء
وللاشارة الى ما هو وصف المدعو من العلو والكبرياء شبهها بفضل جهة العلو

على صفة الجزم والعلم، وانه تعالى يعلم كل موجود بالفعل والاستيلاء، وجميع ما
الاستناد للفلكيات والاعتماد على حديث مرفوع ما حسن الوضوء لم يرفع رأسه الى
السماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان حكمه رفع الرأس الى السماء شغل القلب بما
عظم الخلق فان المرء به لنا وللاعراض بالقلب والتقلب عن كون الدنيا ليكون
ادعى لحضور القلب وهو المناسب لشهادة اللسان بما يتلو من اذكار فيزيد
خالق الدنيا وبديع السماوات والارض وانما قبله الدعاء، وقال التسهيل على
حديث السوداء، وهي امة قال لسيدها ومعاوية من الحكم اسلمي يا رسول
الله ارأيت فيه ابا سفيان فقال لها اين الله قالت في السماء قال من انا قالت
رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة يجوز السؤال بأين عن الجواهر اختبارا لكمال
هذا الحديث ويجوز ايضا على معنى ملكوته ومنه حديث احمد وغيره عن ابي رزين قال
قلت يا رسول الله اين كان الله قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما
تحته هواء العماء السحاب فالسؤال عن تمكنه الملائكة وغيرها اليه ويمنع ان يراد
السؤال عن محل ذاته حقيقة وهو سؤال فاسد لا يجاب بما يليق بسادته كما
قال علي لسائله اين الله ان الله اين الاين بلا اين ولا يقال له اين يعني اذا عرفته كما يجب
عرفت انه على ما كان عليه قبل ان يخلق الخلق ومثل هذا السؤال من سأل عن لون
الله وطعمه انكر واستبعد فيقال له اذا عرفت معانيها انتقل منك هذا السؤال
كان اللون والطعم من صفات الاجسام دون الذات والجواب ان
انكار ابيه اعتبار ايضا احد قول الاستيعاب في الديباج اي المراد استفهاما مثل
من هو حتى تعرف بالخالق الذي هو الله وقيل ان اذا دعا الداعي استقبل
السماء كما اذا صلى الصلاة استقبل الكعبة وليس ذلك لانه مختص بالسماء

كما

كما انه ليس مختص الى جهة الكعبة بل لكان السماء قبلة الداعي كما ان الكعبة قبلة
المصلي اي يؤمن عابد الله وقارئ الارض هو في جواب كان الله
تعالى ان الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه والجهة عبارة عن الاماكن الفيا والاحيان
على ذاتها تعالى وتقدس بانه تامة في الخارج واذا لم يكن مختصا في جهة امتنع ايضا
ان يكون في جهة للجزم كيمين او شمال او فوق او تحت له جهة كيمين وغيرها واما
حديث ان المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا
يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا رواه احمد ومسلم والنسائي
من انكاره ومن تأويله قال مغلطاي عن يمين الرحمن في حالة حسنة ومنزلة رفيعة
فقال اذا قال عن يمينه اذا اتاه من الجهة المحمودة والعرب تضيف الفعل المحمود الى
اليمين وضده الى الشمال فاسد عياض ولنفي توهم ارادة الجارحة والجهة
قال وكلتا يديه يمين لئلا يحل الافات به اولياءه هو محل كرامة ورضى وتسجيل
في حقه تعالى نعم الوجه اي اتصافا وهو مقابل الوجه الذي بان تكون ذاته
مركبة او يكون لصفة من صفاته تكيف فاي بذاته تعالى او بذات اخرى او توجد ذات
تشبه ذاته الاعلى او يكون مكتسبا لفعل ما حكاه القول المعتزلة بخلق
الفعل بفعله وما اخبر ما الجهم بمعنى مختلفا حيث تناقض في هذه المسئلة
بعضهم المعتزلي تعاهد من تجري وقال الشيخ انا وصلت هذا فقال الشيخ اركنت
بعلتهم دمها ان مكانها فانقطع وذلك لان الفوري كالبرازي تكون حاجة للضرب
في التشبيه اهل من خالق غير الله يرزقكم فغير الله خبر ورزقكم خبر ثان ولا
يجعل غير الله نعتا لخالق تابعا على المحل لبيان المبهم على ثبوت خالق غير الله
لانه ليس برازي ويستحيل في حقه تعالى عجز عن ممكن ما وهو صرح الفوري بالمعنى

المصلحة فهو معنى وجوده كالقدرة عند الجمهور لقصور الجوهر والكائن بين الأمرين والممتنع
مع أنه إنما يعرف العدم من الفعل وعند أبي هاشم بينهما تقابل العدم والملكة
فالعجز عدم القدرة عما من شأنه أن يقال فيه ليس من صفة وجوديه تضاد القدرة
بل عدم القدرة فحال الممتنع فإنه قادر وعند نا ليس الممتنع بقادر كما القدرة
الحادثة إنما توجد عند مباشرة الفعل لا قبل إذ إليه وقد سبق أنه تعالى أكمل عالم
الأصناف وأجل عوالم الأمر بينها بالعجز عن إذنه لا يقال إن الذين تدعون
من دون الله أي غيره وهم الأصنام لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له أي لخلقه وإن
يسلبهم الذباب شيئا أي مما كانوا يضعونه من الطيب وإن عجز الذباب يستنقذوه منه
أي يستخرجوه من الذباب ضعف الطالب أي العابد والمطلوب أي المعبود وقيل
كانوا يضعون الطعام بين أيدي الأصنام فيقع الذباب عليه فيأكل منه ومن
علم استحالة العجز في حقه تعالى لم يبال من المطالب وإن جلت وتوعرت مسا
لكها وإن شرعت لم تمها وانقطعت أسباب الوصول إليها وإنه فرعون موسى حين
أدركهم الغرق من خلفهم ولم يجدوا إلا البحر بين أيديهم كيف قلبه الله وأغرق
عدوهم فقلب الأحوال بالتوسعة على من كان في الضيق وبالعكس ولقد أجاد
القائل

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطأت المكاره واطمأنت ... وأيقن أن لا مخلص ولا
ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا أغنى حيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث ... يمر به اللهيف المستجيب
وكل الحادثات وإن تناهت ... فموصول بها فرج قريب

وأنه

وأنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى الفلك
المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين
للبث في بطنه إلى يوم يبعثون وفي الآية تعريض بأن صبر محمد ﷺ أولى من صبر يونس
وفي قوله تعالى لما ضاقت عليه الأرض بما رحبت وضاق عليه نفسه وظن أن لن نقدر عليه
أي لن نضيق عليه من القدر وقيل لن نفوت عليه من قوله تعالى فلا يقدر على شيء
وقرئ بالتشديد وقرئ لن نقدر بالنون وقرئ لن يقدر بالياء وقرئ لن يقدر بالبناء للمفعول
وقرئ لن نقدر بالنون والتشديد وقرئ لن يقدر بالياء والتشديد وقرئ لن يقدر بالياء للمفعول
وقرئ لن نقدر بالنون للمفعول وقرئ لن يقدر بالياء للمفعول وقرئ لن نقدر بالنون
والتشديد للمفعول وقرئ لن يقدر بالياء والتشديد

الحوادث كلها وافقت بإرادته تعالى وكما يستحيل وقوع ما لم يرده أو لم يرد وقوعه
يستحيل عدم وقوع ما أراده أو لم يرد وقوعه وجوزنا المعتزلة ويحكى
أن أعرابيا مر فتاة فقال يحيى به إلى عنق وزن عنيق الفرد ليس عوله مرجع يريد وقال
اللهم إن ناقة هذا الأعرابي مر فتاة ولم ترد مر فتاها مردها عليه فقال له الأعرابي يا أمة
عليك يا شيخ كيف يرد دعاء هذا قال وكيف قال لأنه إذا لم يرد مر فتاها وقد مر فتاة
فهي ترددها ولا ترد وإذا علمت أن الكل بإرادته حتى الكفر والظلم
والمعاصي وإيلام الأطفال وإيلامهم فاعلم أن له حكما لا تعود حقيقتها
العقول فعلم تسليم وإذا أن يجاء فلا تلتفت من الاعتراض وتقول لم كان أو لم
يكن أو نقع في الحيرة التي وقع فيها ابن أبي وابن أخي زناد فقد الإسلام إذ قال

• كم عالم عالم أعيت مذاهبه • وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا •
• هذا الذي ترك الأوهام حائرة • وصير العالم النحرير زنديقا •

ولقد أجاد من رد عليه بقوله

• كم من أديب فهيم قلبه • مشتكل العقل مقل عديم •
• ومن جهول مكثر ماله • ذلك تقدير العزيز العليم •

ومن قال

• بؤس اللبيب وطيب عيش الجاهل • فرأيت أنا الحكيم كامل •

ومن فطنة للإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه

• ومن الدليل على القضاء وكونه • بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق •

وإن كنت خفي على هذا الذي يرى من التنزيل كقوله تعالى ثم قسمنا
بينهم الآية ولله در القائل

• بل

• كم عالم يشكو تبيانا بأيدي • وجاهل يلقاه دورا وقوري •
• فإن قرأت قوله سبحانه • ثم قسمنا بينهم زال المري •

وكما يستحيل وقوع فعل يكرهه تعالى إلا بإرادته وقدره معنى الإكراه والجبر يستحيل صدور
فعل منه تعالى مع الذهول والغفلة أو هو يوافق التعليل أو الطبع لأن الكل يناقض
الإرادة بمعنى القصد أما منافاة الغفلة الذهول لها فواضح ومقتضى
كلام المحلي أنها شيء وجودي وهو الشعور بالمعلوم وقال الزركشي الذهول الغيبة
عن الشيء بعد الشعور به والغفلة الغيبة عنه سواء الشعور به أو لا فهي أعم
وعلى كل لا يصح عطفها على الذهول إلا وكما وقع في عبارة الشرح
وهو الأعم خاص بالسهو وأما منافاة الإيجاد هو بالتعليل أو الطبع للإرادة
فلأنه يلزم عليه قدم الموجود بالذات إذا كانت علة أو طبيعة مؤثرة
في المعلول أو المطبوع لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها
وإذا كان قديما امتنعت إرادته لأنها قصد إيجاده وهو موجود بفضل إيجاده
فصار تحصيل الحاصل محالا ولهذا لما اعتقد طائفة أزلية العالم بعد إرسال العالم
إليه تعالى على طريق الإيجاب الذاتي وإسناد العلة لمعلولها قالوا بقدم العالم
ونفوا جميع الصفات الواجبة وبقوله صراح والبعض بين الإيجاد بالعلة
والإيجاد بالطبع وإن اشتركا في عدم الاختيار إن الإيجاد هو بالعلة كما يتوقف
على وجود ذاته وإن اقتضاء مانع وهو بالطبع يتوقف على ذلك وهذا يلزم اقتران
العلة بمعلولها كحركة الإصبع وحركة الخاتم إن سلم فيه ولا يلزم اقتران الطبيعة
بمطبوعها كاحتراق النار واحتراق الحطب لاحتمال وجود مانع فيه وهو بالله
منها أو تخلف شرط كالمماسة لا كما هذا الحوادث أما القدم فلو كان قبا

فاعلا بالطبع لزم افتقار الطبيعة بصدوره عنها الى كليهما وجود مانع والا كان موجبا
فلا يتصور ايجاد ما يوجد الفعل ايجادا تاما خير شر والا متاخر انما المانع اولنا حصر
شر وتنقل الكلام اليهما لما مر فيلزم التسلسل ولهذا قلنا قبل ان كونه تعالى فاعلا
بالعلة او بالطبيعة يوجب قدم العالم والحاصل ان افتقار الفاعل
بحسب التقرير العقلي ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الذي يتاتى منه الفعل والترك
وفاعل بالعلة وفاعل بالطبيعة وكلاهما يتاتى منه الفعل دون الترك لكن الفاعل
على بالطبيعة يتوقف على وجود الشرائط والمانع بخلاف الفاعل بالعلة
والثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة والكتابيين ولم يوجد عند المومنين الا وا
حد وهو الفاعل الذي يوجد بالاختيار ثم هو خاص بواجب وهو تعالى لا كما زعم
الموجب سواه تبارك وتعالى وتسميته بجهة تعالى جهل وهو ضد العلم والمراد
به كل ما ينافي العلم من جهل بسيط وهو عدم العلم بالمقصود عما من شانه العلم
وشك وهو اداة الالتباس على خلاف ما هو عليه في الواقع وقوله عما من شانه
العلم احتراز من عدم العلم عن الجدار والبهيمة مثلا لا يسمى جهلا وعلى هذا
يصح قول القائل قال حمار الحكيم توما ، لو اصبحوا ذا ما كنت اركب
كانني جاهل بسيطه ، وراكب جاهل مركب
فوصف الحمار بالجهل البسيط ويدخل فيه الاستفادة والنظر والشك والوهم وكون
العلم نظريا كالاستدلال سبق الجهل او ضروريا كالاستدلال مدلولا ايضا اذ الضرورة
هو ان تكون النفس جازمة منه في مبدا الفطرة ثم يحصل لها بالتدريج وكونه اجماليا
كالاستدلال الجهل بالتفصيل وكونه حاصلا بالاختيار او الاختبار كالاستدلال سبق
الجهل واما قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين

ليبلوكم ايكم احسن عملا ولنعلمن الذين من قبلكم وليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين فالمراد بالاختبار فيه اظهار ما خفي والاعتبار او ابراز بعض
المعلومات الغيبية لبعض العباد وقوله حتى نعلم اي حتى نظهر علمنا وهو
له وليعلمن الله اي يظهر علمه تعبيرا باللازم عن الملزوم والمراد من ذلك الاظهار
تكريم الصادقين واهانة الكاذبين وتمييز اهل الخير من اهل الشر عند العباد كما
قال ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وقد قيل
في اسم الخبير ان معناه المختبر اي المظهر لما خفي في الاشياء ليعلم او المراد حتى
نعلم حالهم عندكم اي حتى تعلموا اذ نعلم عليه وكذا وليعلمن الله اي عندكم
وفي اعتقادكم بالوقوع المشاهد لكم لان ما تعلمونه بالمشاهدة كان يعلمه وافعاله اما قبل الحصول فيحتمل ان يكون علمه انه لا يقع وكذا قوله
تعالى ثم بعثناهم اي ايقظناهم اصحاب الكهف من نومهم لنعلم اي الحزبين المختلفين في مدة
لبثهم احصى لما لبثوا امدا وكذا قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي لنعلم ايمانكم
ويجوز في بعض هذه الاماكن ان يراد علم المشاهدة وهو تعلق البصر بالشيء الجاري ومثل
التعلق انما يحصل عند وجود المبصر عند المتكلمين ويدخل في الجهل بالتعبير المذكور
التعجب والاستبعاد والتخفيف كلا التعجب استعظام زيادة خفي سببها على
المستعظم وما ورد من ذلك يتعجب للسامع كقوله تعالى فما اصبرهم على النار وقرئ
بالتعجب ويسخر وبضم التاء وكحديث البخاري في الانطار ان بعث مقعد المصطفى
ضيعا فقال كالمنكر انه ضيعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤخذ به شيئا فانت
والله ما علمت لقوي الصيد قال نوبهم وتقاء باطيب الرياح ونهوض جونا
الليلة وهو الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الفرس يعجب الله

او ضار فلان وفلانة وزوار ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية
وحدثنا عبد الرحمن بن ابي بكر الصابوني بسرو بميمرو رواه البيهقي وحدثني عبد
الرحمن بن رجل غزا في سبيل الله فانهزم واصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى اهريق دمه
فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى اهريق
دمه رواه ابو داود واما الاستبصار والحقيقي فكانه استفعال من صار والجهل
والاستبصار منه تعالى اما للايا سر وازالة الريب نحو ما تلك بيمينك يا موسى
او الاخبار الجزاء نحو اولم تؤمن او الاضمار ما يترتب على الجزاء كقوله للملائكة
يكذبون يتعاقبون فيكم ملائكة تركتم عبادي ومن اعلم بهم فيقولون اتيناهم
ومن يصلون وتركناهم ومن يصلون وقوله للملائكة الهوا من الملتمس لحلي
الذي تركتم عبادي فيقولون تركناهم يسبحونك ويحمدونك الى قوله انكم
كم لهذا فزعم لهم ويدخل فيه التخيير والاغماء والسكر والنوم والسنة
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان قوما من قريش سألوا ابن عباس ربنا ما ارسل الله ملكا
ارفد ثلاثة واعطاه فاروزة واحدى يديه قرآخر وبالاخرى وامر ان يقبض بها ما يجعل
بيا وتبادر الالتفات يحبسها حتى ناع مرة باصحكتا فانكم تاكان لا يشا
ايلونا ولم تمسك السماوات والارض ويدخل في الجهل ايضا النسيان والغفلة
ودعاء العباد ربهم وبث الشكوى ليس للتوبيخ والتنبيه بل لاظهار وصف العبو
دية من الضعف والذل الخوري الذي هو العصمة من او التفتش ربك الذي وضعتها انتي
وهذا عقبة بقوله والله اعلم بما وضعت ثم علمه تعالى لا يخفى ايضا صورا و
تصرفا لا يمنعها انتفاء المعلوم بالتعبير ويستحيل في حقه تعالى ما يتصور الحيال
وادعاء ان المراد بالموت هنا الجماد بدليل انما الموت الاخبار على الحيال ويدخل

في البقاء

في البقاء والموت بمعنى الاعم من عدم الحيال عما من شانه الحيال فيقابل الحيال
تقابل العدم والملكة وقيل وجوده فهو ضد خفيف للحيال بدليل خلق الموت والحيال
واجيب بان معنى خلق قدر ويستحيل في حقه تعالى صم وبكم وعمي فالصم
والعمي ضد السمع والبصر والمراد بها غيبة موجود عن سمعه وبصره وفي
الحديث ان يعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا
بصيرا وفي حديث ان الله اغير وانا اغير من ربكم لبيت باغير والحكم ما قد تمنع
الكلام اصلا وهو ضد الكلام وكذا السكوت اي قطع الكلام وهو المراد بقوله
صمات لغة في الصمت وكذا كون الكلام بالحرف والصوت كما انه وان بلغ الغاية
في الفصاحة والبلاغة وكان كلاما في حد الخلق فهو نقص في حق الله لانه ملزوم
للحبسة ورذيلة ايضا بالاتفاق اجتماع حرفين في آن واحد منكما عن كلمتين ويجوز
يجوز في حقه تعالى فعل الممكنات بانه تعالى يخلقها واصل الامر الفيض الذي يفيض به
الاشياء ثم فالوا ذهب بالشيء اي يفيض ثم توسعوا واستعملوه بمعنى الجميع والجملة
وتركيبا في العرفات جمع عرفة وليس بقياس فيه فانهم من سمع من كلام العرب ومسائل
القسم هو المسمى بصفات الافعال ويسمى التكوين ويسمى الحادث عن الاشا
عرة وان الماتريدية واصحابه من الحنفية ونه فيها دليل الفاعلين يجوز وقد انه لا يتصور
التكوين بدون المكون كالضرب والضرب ملزوم فيها لزوم فرد المكونات ودليل
الفاعلين يقدمه انه لو كان حادثا لزم الا يتصف تعالى في الازل خالقا ورازقا وكا
مد فيهم وفرقت فيه انه الخالق والرازق واجاب الاشاعرة بان
معنى الخالق والرازق في الازل انه له صفة بها يتاتى الخلق والرزق كما
يقال في الماء انه الكوز مرة وقد مر تنزلا وليس مرادهم بقولهم صفات الافعال

الى الجماد وصفه بقوة بالذات العلية لم يجعلهم بالجماد لا تقوم لها بالإيراد الى
الا بفعال يظهر به انه تعالى من حيث انها اثر القدرة والارادة ومعنى التعلق التعيين للقدرة
كما مر ما هنا ومعنى التأثير للقدرة والارادة حقيقة او للذات العلية بواسطة
القدرة الجواب ان الحق ان اسناد التأثير الى الذات حقيقة كقوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون واسناده الى الصفة مجاز كما لو قلت هذا
الحبل اوجبته قدرة الله تعالى خلافا لمن زعم العكس ذكر هذا الخلاف الدرع
وغيره وعلى الاول يمتنع التجوز في الاسناد حيث سمع او اقوى قال في اضاءة
الدجنة ومعنى الاحكام التي للصفات ، يرفع الى المجاز والتعبات ،
والحق ان تسند للذات التي ، قد وصفت بالصفات جلت ،
هذا الذي عليه المفترح ، وغيره والصدر من ذا الشرح ،
وقولهم شجاع من تواضع ، كل العزة ابي من منازع ،
ومن الجائز في حقه تعالى معنى الصلاح والاحاطة والشوق والتعجب ورؤية عجبا
ذلك وبعثه الرسل خلافا لمن ضل واعلم انه يعرض لبعض ذلك بعد ارتباء
الذهن اشكال الى ايمن الصفات الواجبة فقال وجوده له دليل قاطع
لكل شبهة ونزاع لكونه يقينيا مهموس قيل الى ما ان الى هو اجل اقسام الحجة
العقلية قال في السلم ،
اجلها البرهان ما اليقين ، مقدماته بالبعض تقترن ،
وذلك الدليل القاطع قد اشتمل الناظم منه على مضمون كبراه المهمو حاجة كل
محدث بعينه الى الصانع الذي هو وجوده على عدمه وكونه بالدوام المخطو
ص وعلى الكيفية الخاصة على مقابل ذلك فان قلت ما يجوز اطلاق

الصانع

الصانع عليه تعالى قلت اشتهر عند المتكلمين اطلاقه عليه واعترض بانه
لم يرد في الشرع واسماؤه تعالى توقيفية عندنا واجيب بانه ماخوذ من
قوله تعالى صنع الله واجاب الشبكي بانه في صحة اطلاقه الصانع من التعبير
بالاطلاق بورود الفعل المتعلق بذلك قال الابيوردي بل ورد اطلاقه ايضا
نع في حديث صحيح لم يستحضره من اعترض وامر الجاب بذلك ومنه ما رواه الحاكم ومحمد
ابن نصر من حديث حذيفة مرفوعا ان الله صانع كل صانع وصنعته هشم الصور
ان لو عن الناظم بل الحق جماد والوزن يقبله لان الناظم تغير جعل عن الاحتياج
في ياء ويزيد عليه بابيت الناظم الحق والحق بعد الصنعة هو الموجد المصنوع واذا
اخذ من الاعتبار احتياجه للصانع بدليل ان الجوهر مصنوع بخلاف الجماد
فانه من حيث كونه جمادا فانه يحتمل عند الفعل قبل الكسر انه حق لتعبيره فا
حتيج الى برهان استحالة ذلك اذ ليس بضروري خلافا للمعتزلة فان قيل ما
بال الناظم اراد بالحق الشيء لا بغير الموصوف العنوان وبالجماد قال حاجة كل
شيء للصانع لان هذا وان افاد الصحة لا يفيد الحشر مع ظهور التعبير بجماد
بهذا الذي ذكره مضمون كبرى الدليل وهذا الصغرى للعلم بها وتضم الدليل
مكون الاكوار اي الاعراض حادثة وكل حادث محتاج الى الصانع ينتج الاكوار محتاجة
الى الصانع وهو الاكوار اي اعراض حادثة وكل من المقدمتين نظرية تحتاج الى
برهان ضروري او مستند الى الضروري دفعا للدور او التسلسل قال في السلم
وتنتهي في مقدمات البرهان المقصود منه اليقين الى ضروري تماما من دور او تسلسل
فلزما وقد برهن الناظم على المقدمتين معا لاكوار ابن برهان الكبرى وهي قوله
وكل حادث محتاج الى صانع مكتفيا في الاستدلال عليها بالبعض ما يرد عليها من

الاعتراض وهو ان يقال لا نسلم احتياج الحادث الى الصانع لم لا يجوز ان يحدث لنفسه
بلا صانع كما ادعى دهرية الفلاسفة ان العالم حدث لنفسه امر اتفاقيا فيقال لو
حدث لنفسها لا يخلو اما ان يكون في حال العدم او في حال الوجود لا سبيل الى الثاني
لما مر من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والاجتماع النقيضين وايضا فلا مرجح على
ذلك التقدير ولا يقال ذا اجتماعهما بلا مرجح محال لجواز الاختيار لنفسها محال
وبيان اللزوم ان الحادث اذا احدث في وقت معين وفي مكان مخصوص على صفة خاصة
بالفعل لما يجوز حدوثه في ذلك الوقت وذلك المكان على تلك الصفة يجوز استمرار
عدمه وحدوثه قبل ذلك الوقت او بعده وكذا في مكان آخر وعلى غير تلك الخاصة
من اللون والمقدار والشكل باختصاصه بالوجود والوقت المعين والمكان المعين
والصفة المعينة اذا فرض بلا مرجح مستلزم لكون الشيء متساويا لاجزائه جميعه واحوال
وهو ذاته وهو محال من باب اجتماع النقيضين وتفسيره من ان اعتبرت كفتاه ورجحت
احدهما بلا سبب فخللي ما اذا كان الترجيح بمرجح وهو ان يعلل الاختيار فان
الاستواء والرجحان وان اجتمعا ايضا في جهتين مختلفتين فليسا بمتشابهين لان المشابهين
يجب ان يتساويا في اللزوم كما يجتمعان في زمن واحد وذات واحدة من جهة واحدة هذا
اذا قلنا ان وجود الممكن وعدمه متساويان في العقل وهو المختار وهنا لمن
يقول ان العدم اولى بالممكن من الوجود لقبوله اياه بلا سبب فهو الاصل في كل
حادث فجواز الحادث لنفسه مستلزم لما هو اظهر الاستحالة وهو كون الموجود
مرجوحا وراجحا من جهة واحدة اي بالنظر الى ذاته ثم ان الاخرى كعقيدة نازلة بالنسبة
الى الاخرى مرفوعة بالنسبة اليها ايضا وان واجب فيما يمكن الاستحالة
حدوث الحادث لنفسها وانما ان تكون الحادث نفسها باستحالة بديهية لاستلزامه

سبق كل حادث على نفسه وتاخره عنها ضروري سبق الشيء على علته وعلى حادث اذ
محتاج الى صانع خارج عن ذاته وعلى علة الاحتياج اليه الحدوث او الامكان او هما
او لا امكان بشرط الحدوث اقوال بعض كلام الفلاسفة وفيها وعليه جمهور
المتكلمين والدوجي التي يرجع بها احتياج العالم الى الفاعل المختار بتفقهما
الانسان من نفسه ومن غيره منها الايجاد عن عدم بل الشيء على الانسان حين لم يكن
لم يكن شيئا مذكورا والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وانزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه
شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومنها
انشاء في بعض الموجودات الحاجة بحسب العادة الى اسباب لا يقوم بها الا المدبر
الحكيم ولذا يسمى القيوم فان الحاجة الى القيوم والقائم على كل شيء يحفظه ويرزقه
يحتاج النبات الى ماء يسقى به والانسان الى اللباس واحكام الصناعة وتمييزه
وتناوله بالايدي وسوقه الحيوان الى الغذاء والشراب والمأوى وادخال الطعام
واخراجه والانسان والاضرار وتفريد الولد عن الضرع واللسان الذي يلوك به
ويفصح والبيوت المتخذة للانس والقوة الجاذبة والشهوة والحرارة التي تنضج ما في المعدة
والقوة الماسكة والدافعة وكل هذا الجنس الانسان من نفسه ويعرفه في غيره
ومنها الهدايات والتنبيهات التي لا تحصى قال الله تعالى ملك الملك الاية كل
يوم هو في شان تارة يحيي الحي وتارة يميت ومن يكفر بالشر ومن
يعم بها وصورايكم الخ وصورايكم ابرد وجينا بين الارض وجينا يخصبها وزمنا
يرسل الرياح وزمنا يمسكها ويرض ويعم ويغني ويعفو ويحيي ويميت ويبيد ويوفق
ويغفر ويسكن الى غير ذلك ولقد اجاد القائل

ثما فيه تجمع على المرء ما تعلم ... وكل امر به ابن يلقى انتهائه

ثم ورد وهو قوله واجتماع وتفرقه ويبين وعمر ثم يدفع وعاجيه
ومنها احتمال معنى معنى الحوادث وتحقيق ما الاحكام فيها يجب عليها ما لا يجب
وان اجتهدت في التحقيق منه ويعرف ما ما يجب وان بلغت في طلبه والاسباب تحصيله
قال تعالى وهو القاهر فوق عباده ومنها تفاوتها بالكبر والصغر والقوة والضعف
وغير ذلك ولو حدث لنعمها عارض الحقير منها بالحقارة والضعيف بالضعف
ثم اشار الى دليل الصغر وهو قوله الا كوار حادثة فقال وحدوث العالم
يستفاد دليله وهو بيت اللام وهو المعبر عنه قبل بالاكوار يسمى علما كانه علامة
على وجود صانعه وهو مختص بالاستفادة في الجواهر والاعراض والجوهر ما يقوم بنفسه
ويشغل فراغا ولم يقبل الانقسام حسا وعقلا فهو الجوهر المفرد وان قبلها
بان تركب من جوهرين فاكثر سمي جسما والجزء اعم منهما فهو مشترك والعلق
الجوهر والعرض ما يقوم بالجوهر كالعلم والبياض يسمى عرضا لعروضه للجزء في كل لحظة
اذ لا يبقى زمانين على الاصح واجمع اهل الملل الاكبار انه لا يبقى على حدوث العالم
اما حدوث الاعراض فلم يقع الخلاف في دليله لان المشاهدة كافية في ذلك لانا
نشاهد تعاقب الحركة والسكون على الجرم واحدهما بعد الاخر وذلك
هو الحدوث وكذا تعاقب الاجتماع والافتراق والاحياء والاقتدار وليس ما لم
يشاهد كرؤية بعد العدم على ما نشاهد ذلك فيه بل كل عرض كالشواء ينقضي عندنا
في كل لحظة ويتجدد مثله بارادة الله تعالى في الزمن الثاني لتلك اللحظة ويتوارث ذلك
حتى يتوهم الناظر انه مستمر باق اذ لو بقي العرض لاحتاج الى بقاء وهو عرض يحتاج
الى بقاء ايضا فيتسلسل او يدور وهما محالان واما الاجرام فحدوثها لحدوث الاعراض
التي تقوم بها مع تلازم بينهما وفرع على حدوث الاعراض والاجرام لا ينفك عنها التغاير

فتكون

فتكون الاجرام حادثة ايضا لان ما لازم الحادث حادث ونظم الدليل الاول الاعراض
من تغير ما وما يتاخر من تغير الحادث يثبت الاعراض حادثة فيثبت اتصاف الاجرام بما لازمه
للاعراض الحادثة وما لازم الحادث حادث يثبت الاجرام حادثة ثم نقول
العالم مختص فيتعين حادثين والمختص بالحادث حادث يثبت العالم حادث لا يخفى
فقولنا في صغرى الاولى ما من تغير ما يتوقف ثبوته على اثبات زائد على الاجرام يسمى
العرض وقولنا في كبرى الاولى وما يتاخر من تغير الحادث يتوقف ثبوته على ابطال الاشغال
العرض وعلى ابطال الكمون والظهور وعلى ابطال الكون والفساد وعلى ابطال قيامه
بنفسه وعلى اثبات انتقاله تغير الفرض وقولنا في صغرى الثانية الاجرام ملازمة للا
عراض يتوقف على اثبات انتقاله انبعاث الاجرام عن الاعراض وقولنا
في كبرى الثانية وما لازم الحادث حادث يتوقف على بيان انتقاله حدوث الاول لها فمجموع
ما يبنى عليه هذا حدوث العالم ثبوته تقاب ولنا قبل ان من احتاط ما دخل الجنة
كل العلم بحدوث العالم كما قال ابن ابي شريف مواضع جميع العلوم الاسلامية وفا
نون الحجج الاجابية والاستدلال على هذه الاصول الثبوتية تنحل بعون الله بامتنا
وجود زائد على الاجرام تتصف به بكل عاقل يحس اي في ذاته معان زائدة عليها
كتصفه وحركاته وسكناته والوانه واعتقاداته ورؤيته وغير ذلك وهو الذي
نعني بالاعراض لمغايرتها لموضوعاتها لا تمتنع مناظرته كما يعلم تحيزها من العلوم وقال
بعض الفقهاء يقال المعاني وجود الاعراض نراعكم لنا في وجود الاعراض اموجود
ام معدوم قال فلئن لا وجود له ارجعونا من حكمكم لافراركم بانه لم يقع منكم
نزاع لنا وان قلتم هو موجود كما شاء انه زائد على الجوهر وهو الذي نعني بالعرض
فقد سلمتم وجوده واما ابطال انتقال العرض فنقول لو انتقل لزم قيام الانتقال

به وهو عرض مستقل بانفعال آخر فيلزم التسلسل وقيام المعنى بالمعنى وأما
ابطال الكمون والظهور فلانه هو رد الى اجتماع الضدين وانتفاء الصفة الموجودة للشيء
وذلك لا يعقل فلو وجد يكون الجسم متحركا وساكنا فيه لزم اجتماع الضدين
ووجود الحركة بدون صفة نفسها وهو كون الجسم متشكلا جدا الى حيز ثان وايضا
الكمون والظهور عرضان اما ان يتقدم احدهما عن وجود الآخر فيلزم الخصم ما
منعه من لزوم الاعراض او يكون لوجودهما عند ظهور الآخر بكمون وظهور آخرين
مستقل الكلام ايضا ويلزم التسلسل وأما ابطال قيام العرض بنفسه فلانه
قلب لحقيقته اذ العرض ما لا يقوم بنفسه وأما استحالة تغير الفرد فلانه
لو تغير الى عدم مثل الكان وجوده جائزا بعينه في مرج فيكون حادثا وفرض
قديما من اجله وأما استحالة انفكاك الاجزاء عن الاعراض فلانه لا يعقل
جزء غير متحرك وساكن معا وأما استحالة حدوث الاول لما قبله اه له
مذكورة في الكتب ومنها ان نقول اذا كان كل منهما حادثا تقدم كل واحد منهما
محفوظ في الازل وهي اما ان يقارن ذلك التقدم فيلزم اجتماع وجود الشيء وعدمه
كان ذلك التقدم جملة الاجزاء المتقدمة في الازل او لا يقارنه فيكون قديما اول
وهو مطلوبنا واكثر من انتهاء الضرورة فلذا سكت عنه لكم ولغير اجاد
تحقيقنا العلامة ابو حفص الهاسي رحمه الله اذ ضمنها فكتبه حسنه وهي

• قائل وجود الكائنات فانها • تدل على اجال يعجز ثاقب •
• فثبت اعراضا وثبت انها • ملازم للجزء ضد لازب •
• وثبت جاذب مقارا ايضا حدوثها • وان لها بدءا فوى اهل مذاهب •
• وصرح باجال الفناء وبعضها • ونفي انفعال والكمون لعايب •

وكل

• وكل فريق يستحيل انعدامه • فجفو وكن مغرا بنيل المكاسب •
• فيبرز واحدوث الجزء اذ الفاعتم • نحل لذا ما سواه بواجب •
• وعند وجود الحوادث ارى • دليل له بالحق ليس بغائب •

وانما عدها ثمانية لانه ادخل فيها حدوث الاعراض وليس منها وانما هو بعض الكلي
الذي هو حدوث العالم كما ان جعل هذا الشيء الكلي هو حدوث الجزء بخصوصه
مثلا وانه يبان حدوث العالم يفارا حدوثها من الذكورة وانه تبعا
للصغرى وهو ان ينكر الاعراض او لا فيثبت حدوثها بشاهد انفكاكها بالحصول
ويقبول ما ذكا من تغير ثم يشترط بحدوثها على حدوث الاجزاء لعدم انفكاك
الاجزاء عنها وهذا الدليل هو المحتاج لمعرفة الكتاب اشبعه وهذا الدليل
هو من يوا الخليل عليه السلام واستدلاله على حدوث الكواكب بتغيرها بالافول
بعد الاشراق وفسرنا ما الشجة واشار عليها بقوله وتلك حجتنا الآية والثاني
ان يثبت الاجزاء اولا فيثبت حدوث بعضها بشاهد وجوده بعد العدم وحدوث با
فيها بواسطة المماثلة ثم يثبت حدوث الاعراض بعدم انفكاكها عن الاجزاء الحادثة
اذ التلازم بين الجزء والعرض من الجانبين وهذا الدليل يحتاج الى معرفة الكتاب
اشبعه فهو انتهاء وبيان ابيه قوله تعالى وانبيه اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
حيث قال اذ ربك يخرجه من التقليد الى ثم الى اذ الاشياء ابيه وذلك نفسه
يتعلم على الضرورة انه لم تكن شيئا الى ان قال ومن هنا تعلم ان تلك النتيجة
وهي ان العالم لم يكن ثم كان اذ كلمة مثلك يحتاج لها احتجت لعموم استواء المثلين
في كل ما يجب ويجوز ويستحيل في تنبيه المقصود هنا الاستدلال
على الوجود بعقله وأما وجوده فمأخوذ من برهان التغير وأما كونه شيئا على

العالم ليس بعضا منه من دليل الحقائق وانما كونه ليس طبيعة ولا علة من دليل آخر
ذكرنا قبل هذا ولا يقال دليله اعم من مطلوبه لانه انما افاد وجود موجود مع احتمال
كونه واجبا او بعض العالم او لا علة او طبيعة او بالاختيار لانه لم يرد اي
بهذا على وجود موجود واجب منفصل عن العالم بالاختيار بل على وجود
الصانع فقط لو لم يكن العدم حدوث نوع يكون مع مكافات تاثر ضروري كقوله
جاء لم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وجوده يوسف واجب مالك في الاختيار وصحة
لزم حدوث ضروري انتفاء خلو الموجود عنهما لانه ارتفاع النقيضين اذا الموجود
اما ان يكون لموجود اول حادث او لا فيتم ولو كان حادثا لافتقر الى محدث
لما علمت من امتناع حدوث الحادث بنفسه ويتسلسل محدثه الى محدث ايضا وهلم
دورا او تسلسلا حتم مجتمعا او الصانع ضروري وقيل لا يختص بما وخرج عليه
ما حكاه الاخفش اعلم ذو مال وبين ثلاثة اي او بين عشرين او ثلاثة وبيان
لزوم الدور انه لو لم يكن حادثا يعني في احدثه بعد ان لم يكن وغيره بما فعل
لزوم الدور وهو محال التضمنه تاخر الشيء عن نفسه بمرتبتين فالكل وتقدمه عليها
حكم الاول ويرجع بين شيئين واحد منه مرتبة واحدة من قبله ومن قبله من قبله واحدة اما لانه
من قبله ومن قبله من غير انتهاء عدد لزم التسلسل وهو محال ايضا لانه يؤدي الى مراتب لا
نهاية له عددا في الماضي ذلك لانا يعقل التفاوت بين المراتب وعدم النهاية وانما يتصور
ما لا نهاية له عددا كاعداد اهل الجنة ونعيمهم وازمنة المستقبل بان يوجد فيه
شيء بعد شيء ابدا لا الى غاية وانما الماضي والحال فلا يعقل وجود ما لا نهاية له
عددا فيهما فان قلت مبنى الدور والتسلسل على انه اي فرض صانع العالم
حادثا لزوم ان يكون محدثه حادثا ايضا وذلك غير لازم لم لا يجوز كون صانع العالم

حادثا

حادثا وهو غير فلنا بطلان هذا التقرير يعلم من دليل الدور انه يكون
ذاك الغير هو الاول الحق ويستحيل ان يكون لذلك الحادث تاثير واثر فيما عدا
كونه صانع العالم تنبيه فرضوا التسلسل على ما يشمل الدور وكان الدور
تسلسلا وعرفت مما قبل فصور وكلام من اشتبه عليهم كان الفرق على التسلسل لانه
اخص بالمعنى الشامل للدور تنبيه لزم ويجب ايضا العدم لصفاته
ذاته اذ لو اتصف بحادث لم يخل عنه او عن ضده الحادث كما ان القابل للشيء لا يخلو
عنه او عن ضده وما لا يخلو عن الحوادث لا يعدمها فيكون حادثا وقد ثبت وجوده
قديما كذا في شرح الكبرى قلت ويمكن ان يقال لو فرض حدوثه فذاته او عليه
مقتضى ان يكون منبعا فاضا فيكون عدما لانه اضر ان لياقدر بما يستحيل عدمه مما
توجد الضرورة او العلم ابدا لامتناع اجتماع الضدين فلا يوجد شيء من العالم لكن
العالم موجود مما مر فيبطل ذلك التقرير لو امكن العناء لا شيء العدم وان
يقبل العناء جاز الوجود لا واجبه وجاز الوجود بعينه وجوده اي مسوغ له على
العدم المساوي له او الارجح عليه لما مر فيكون حادثا ويشبه العدم اذ لا يجتمع
الضدان لا كما اشتباه العدم محال لانه اي الدور او التسلسل لما مر ولا يمكن العناء
ويوجد من سوا فاعله ومن اي كل ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا يقال عدم
العالم ازلي فيلزم ان لا يتعدى بوجود العالم لانا نقول محل الفاعلية في العدم
في الوجود لو ما قبل الخلو الحتم حدوثه وقوله الحتم مبتدا للفاعل المعزوف
كان جوابا لو لا يكون الا بعلة ومرجوز كونه اسمية كان مخبر يشتمل ان لا يكون
خبرها فعلا لانه انما يصرح ايها لا جاءه الشبهة ومتى لا تعين اذا كان الخبر فعلا
وانما استلزمت مماثلة للحوادث حدوثه لوجوب اشتراك المماثلين فيما يجب

او يجوز او يستحيل وقد ثبت بالبرهان وجوب الحدوث لكل ما سواه فلو قام بشيء
من الآلة لوجب له الحدوث كما حدوثه محال لما يستلزمه الدور او التسلسل لما مر
الحوادث محال لو لم يكن وصف القدم المطلوب تعلق القدم بمخصص اذ محل والافتقار
الى مخصص يستلزم حدوثه المحال كما بينه الى الدور او التسلسل ومستلزم المحال محال
والافتقار الى المحل يستلزم كونه صفة فلا يتصف بصفات المعاني واحكامها المقصود
منه وقد قام الدليل على وجوب اتصافه بها فكونه صفة حتى يفتقر الى المحل محال وايضا
لم يجز اتصاف الصفة بالصفة اذ وجودية كل الصفة لو قبلت ان تتصف بصفة وجو
دية لم تخل عنها او عن ضدها وتنقل الكلام الى الثانية فلا تخلو عن صفة ثانية والى الى
انه كذلك فيلزم التسلسل لما ان هذا الاتيم والتقريب اذ لا دليل على استحالة عروض الصفة
في بعض الاولى اذ يقال لو قبلت الصفة صفة وجودية فاما ان تكون المقبو
لة مثلا او ضدا او خلافا والكل باطل اذ يلزم في المثل اجتماع المثلين والتخصيص
بلا مخصص اذ يصير كون احدهما صفة للاخرى باولى من العكس ويلزم في الضد
اجتماع متضادين وان يجب للشيء ضد حكمه فتكون القدرة عاجزة والعلم جاهلا
والارادة كارهة ونحو ذلك وتذكر هنا قول من جعل عروض الفناء فيما قال
في المغني فقلت له يا مثل الكيف يكون العروض فيما وامتناع اتصاف الصفة بها
بها فنسبة الفناء بعضها الى بعض على السواء فيلزم ان تتصف كل صفة با
لاخرى فتكون الحركة متصفة بالسواد والسواد متصف بالحركة فيكون الشيء الواحد
في الآن الواحد حالا ومحلا وهو باطل لقوله لم يكن بواحد زاد ابا في خبر كان
المنفية وهو قليل كقوله لم اك باعلمهم لما قدر على ايجاد شيء من الممكنات لا كما
قدر على ايجاد العالم بدليل مشاهدته موجودا وهذا الدليل جار في اوجد الوجود انه

الخمسة امتنع استناد وجود ذات اخرى تشبه ذات الله تعالى في استحقاق الالوهية
ويدل ذلك ان الله اذ مرعى تكم من الاختيار وجود تلك الذات الالهية تعالى الله عما يقول
فلا ذلك انتهى اما ان يجامع الارادة تضادا او يوافقها وباطل ان ارادة احدهما
ارادة الاخر فالارادة تارة لا تتعلق ارادة معا لما فيه من اجتماع متنافيين فلا يتصور تعلق
الارادة تارة او احدهما وح تتعلق الاخرى للمماثلة فيلزم على التقديرين ان لا يوجد
شيء من العالم والمشاهدة تكذبه وتارة اخرى تتعلق ارادة احدهما ارادة الاخر والا لكان
يجب ان يكون عالم الارادة والقدرة لعلم يكن كما سيأتي فاذا توجهت ارادتهما
وقدرتهما شيء واحد يتصور وجوده بالقدرتين معا لكان وجوده اثر واحد
يكون بين مؤثرين ايضا يلزم كون الاثر الواحد عين الاثرين او وجود الاثرين اثرا واحدا
فيكون الواحد عين المتعدد وهو محال لما فيه من اجتماع الضدين هذا
او يرض تاثير هما دفعة فان فرض على الاتفاق لزم تحصيل الحاصل فوجب ان لا يؤثر
الارادة تارة معا بان تتعلق على منهما او تتعلق احدهما فيلزم تعطل الاخرى للمماثلة
فلذا واذا لزم ذلك في فرد واحد لزم في سائر الممكنات لعدم القائل بالفرق فيلزم ان لا يوجد شيء
من العالم والمشاهدة تكذبه وهذا الدليل يقارب هو المصنف بين ان التمانع والتوارد
وفرق بينهما ايضا بعناية لو كان فيهما ان الله الا الله لفسدتا بناء على ان المراد با
لفساد عدم تكونهما البتة وهذا يكون في الابد جهة ثانية قال في شرح التفتازاني
وتعبير الفساد في الابد بالعدم البتة هو الحق لتكون دليلا برهانيا كما مر الا كثر
ومن فسره بالتمانع ان يكون بين الحكمين عادة والابد عنه دليل خطابي والملازمة
فيهما عادية لا عقلية هو اشارة الى تضعيف ما ذكره المولى في شرح التجريد
من ان الابد جهة اقناعية على ما هو اللائق بالخطابيات فان العادة جارية بوجود

التمانع والتغالب عن تعدد الخالق قلنا اتى ابن بقوله تعالى ولعلا بعضهم على
بعض ومن تتبع عليه بعضهم بان جعل الجهة الخاصة يستلزم ان يعلم الله تعالى
رسوله ما لا يسع الاستدلال به على المدعى فيلزم الجهل او التعقد تعالى الله عن ذلك
واجاب تلميذه العلامة البخاري بما اراده التوجيه تجويز الادوية لمرض
الفلوج كما في الاحياء بكتاب الكسب الحادي بتعمل الادوية حضور قوة الكسب
وضعفها والا كان افساد الله من اصلاحه كان الارشاد دلالة على فرد ما تحمله
العقول والا كان الاهمال افتراء ومن علم انه عليه الصلاة والسلام مامور بدعوة
الناس كافة والناس منهم الفطن الذكي ومنهم جاهل غبي كالبهائم اعني العقول بل
ثم من كرم الورد للمحتمل فيبنى الكلام معهم على امور عادية الفهوم وصار في عفو
لهم فصعبه كما تقبل عندهم التخلق والاخراج وفي الحديث كلموا الناس بما
يعرفون يحتاج الفرد او بما يسع العقل يفهم اهل العصمة والذكاء واهل العقول الصفا
صرح ومن الكاملة كما قرن الايد بالتوجيه اعني الكر بواجبها في الخطاب والقول
باحتمال الفرد ان على ما يسع العقل يفهم فقول سريد يتبين عنه يحيى ومن اثنان ترجيحا
كتبعه وغلط وحمل على التقليد الذي ولم يبعد خطابه وكان بمار بشرع وحيه
التنبيه والستار ومنهم مصري تقليد اما كتبي منهم بذلك ولم تمرد بعضهم ذلك بناء
على ان الفهم واجب على الاعيان فاثنان على ان بعد انتساب الطبيعة
قال الجلال السيوطي في شرح الكوكب بعد ان عرف بتسبيح الدين الامم ورده في التنزيه
بعد موته فقيل له ما فعل الله به فقال اجلسني على كرسي فقال انشرك علم وفرا
نبي بحضرة ما يكتب فقلت له لما كان الحادث المخترع على الفطرة منوال الابدال يسي
صانع وكانت تعبد اثنان واثنان الى الواحد تعبد الاربع والخامس وما ورطة

ذلك مما تجيء فان اخروا ادعاء تعلقوا على الجميع وثبت الواحد جل جلاله وعز سلطانه
هو واما ايجاده تعالى لكل الذات العلية من اجزاء كانه يستلزم افتقار الذي للاجزاء
وحدوثه بتفرق كل جزء عليه ضرورة وجوب بعضه وجود الجزء على الكل او الوجود بين
الذين من والخارجي وحدوثه يستلزم عدمه ليلا يلزم الدور او الاثنين لعدد الا يستلزم
اركانا يوجد شيء من العالم وانما هو تكذيب وما لليشارح هذا القسم معترض واما
ايجاده وجود يعم لصفاته تعالى فان اخر قبلا انه يستلزم التمانع او التوارد كما
سبق ويؤدي الى عجز مما قلنا يوجد شيء من العالم وانما هو تكذيب واما
ايجاده تعدد صفة من صفاته تعالى مع فيامها بذاته العلية كانه يلزم عليه اجتماع
المثلين لعدم التركيب في الذات فان وقع اجتماعهما باختلاف المتعلقات بان يكون
لكل علم معلوم او معلومات مخصوصة ولكل قدرة مقدور او مقدورات
معينة فلنا مثل ما اتى في غير متعلق بالحياة لزيد في المتعلق بالروح والافتقار
الى مخصص لان العلم الواحد صالح للتعلق بجميع المعلومات والقدرة الواحدة
صالحة للتعلق بجميع المقدورات والاختصاص بالبعض يفتقر الى مخصص وهو يستلزم
حدوث الصفات ومعه حال وايضا اذا اجتمع مثلان كعلمين فاثنان اما اوجب حكما
للذات اذ كونها عالمة فيلزم تحصيل الحاصل وان لم يوجب لها حكما فيلزم الخلو
بدون لازمه لان المعنوية ان صح للتعاقب واذا لزم من تعدد القدرة في جملة الصفات
ايجابه وجودها بين الذات والا لكان يوجد شيء من العالم وانما هو تكذيب وما للشرح في
هذا القسم كاتم واما ايجاده ان يكون لغير تعلق قائم في فعل من الافعال
فلان اراده تعالى وقدرته تعالى مثلا لكل مراد مقدور ولو توجهت ارادة غيره وقدرته
الى مقدور ما لزم التمانع او التوارد فان كان المؤثر قدرة مؤثرا فقد فهو الفلوج

وإن كان المؤثر مؤثرا غير لزم عجزه ويلزم عجزه في تمام المقدورات لتساويهما فيلزم أن
لا يوجد شيء من العالم والتالي محال تكذيبه ومن يدخل في القدرة أنه وجد الصفات
بمعنى أنها ألزم المتصل من كل صفة منها وعدم لنفسها مما يعينها وعدم الاحتياج
إلى برهان ضروري إيجابه لقدرة الغنى والغنائية لو لم يكن تعلق حياة بها تعالى وقدرة
دراكا ترابيا كما لا يدل العالم منا من جزء لها على عرفه حيا وضرير أو قعا يا وقدرة
دراكا ويلزم من هذا الكون فيه الحياة والإرادة والعلم والقدرة بل إنه كما للمعتزلة
لذاته أثبتوا المعنوية ونفوا القدرة بجانبه وأنه الإمكان وإنما كان وجود القدرة
متوقفا على الصفات الأربع لأن كونه جاعلا عليه مؤثرا بالعلة أو الطبيعة وأصح
الأول وقد يتوهم بطلانه في الحقيقيات فتعين أنه جاعل بالاختيار وذلك يستلزم
القدرة والإرادة ومن تسلسل والعلم لا يتحقق إلا بالقصد إلى تمييز معلوم والعلم
يستلزم الحياة لأنها شرط عقلي للإدراك كما تقرر وبهذا يتبين فرد هذه الصفات
إذ لو كانت حادثة لزم توقفها أمرا أنها على انتفاء قدرة تعالى بإمكانها وتسلسل الكلام
إليها وتسلسل فيكون وجود الصفات على تقدير حدوثها محالا وذلك يدل
إلى أن لا يوجد شيء من العالم والتالي تكذيبه يثبت أيضا وجوب عموم التعلق
للمتعلق منها كالعلم والقدرة إذ لو اختص لزم الافتقار إلى المخصص فيكون حادثا
ولا يكون الحق تعالى قديما تعالى الله عن ذلك وتوقفها أمرا أنها على انتفاء
تعالى بإمكانها وتسلسل الكلام إليها إلى ما لا نهاية له والتالي محال المذكور يعين ثبوتها
وقدمها وعموم تعلق المتعلق منها وإنما يجوز أيضا تخصيصها إذ لا يتم إلا بذلك
ويقرر جواب الشرط في الاستثناء أنه صحيح إنه أولها لو لم يكن الفرد وصحة
وتأويلها فقوله لو لم يكن قديما إلخ باطل فصحا مفرد وهو الشرط إذ قد تماثل التالي

والإطلاق وذلك لازم وتسبب كما قيل

إن الجزاء لازم مسبب ... وإنه لا ملزوم لذو تسبب

وإذا أهل اللازم أهل الملزوم إذ لا يوجد الملزوم بدون لازمه وإذا أهل السبب أهل المسبب
إذ لا يوجد السبب بلا مسبب مثلا قوله لو لم يكن قديما لا تقبل الفرد والبقاء
الفرد مع التالي ما أهل بأن يثبت الفرد أهل المفرد إذ هو إمكان البقاء وإذا أهل
إمكان البقاء ثبت نقيضه وهو دوام البقاء ليس يتغير فيكون محالا فيكون ضده أي البقاء
واجبا وهو المطلوب والسمع والبصر والكلام بالنقل من الكتاب والسنة والإجماع
من أهل الشرائع وفيه أن الدليل النقلي إنما يتأتى إذا أنه الصفتين في إثباتها قال تعالى إنني
معكما أسمع وأرى وهو السميع البصير وقال تعالى حكاية عن الخليل مخبرا عن آزر
يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فلو كان معبود الخليل كذلك لكان مستحقا للإلزام
وقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه وقال منهم من كلم الله وكلم
الله موسى تكليما إذا صحت على الثابت بالنقل وفي الكلام أربعوا على
أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا وإنما تدعون سميعا بصيرا وفي آخر ما مدح
من أحد لا يكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان ينظر أيمن منه فلا يرى
إلا ما قدم ينظر من خلفه فلا يرى إلا ما قدم ينظر بين يديه وتلك الله فلا يرى إلا ما قدم
إلا ما قدم ولو شوهد لم يكن بمكلمة كذبه وفي تتميم التسمية للتتميم إذ والدليل
على ثبوت صفة الكلام إجماع الأمة وتواتر النقل عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
على أنه تعالى متكلم مع القطع باستحالة التكلم من غير ثبوت صفة الكلام مع كمال
تعالى المقتضي لثبوت السمع والبصر والكلام له والا كان متصفا بأضدادها وهي
نقائص والنقص في حقه تعالى محال بدليل السمع والعقل وهي الصفات ثم أولى

[illegible] وتنزيه الله عن الدليل العقلي انما يلزم تتميما وتأكيدا لا انه لا يستلزم
[illegible] اضداد يقال عليه لا يستلزم من انتفائها عنه اتصافه باضدادها لان اللزوم مبني
على ان القابل للشيء لا يخلو عنه او عن مثله او عن ضده ولم يعلم كونه اذ ان الله تعالى حتى
نحكم عليها بقبول تلك الصفات فان قيل كل كمال يصح مقابلته فلنا لا يلزم
من كون الوصف كمالا في الشاهد كونه كمالا في الغائب كالتكلم بالاصوات والحروف وكذا
قوله ان اضداد ما نفاه يقال عليه لا يلزم من كون الشيء نقصا في الشاهد كونه نقصا
في الغائب فان عدم اتخاذ الصاحبة والولد نقص في الشاهد وليس نقصا في الغائب بل
كمال واتخاذه ما هو النقص فالاعتقاد فيهما انما هو على النقل نعم انما رجعنا الى
النقل في اصل ثبوتها واما تعلق السمع والبصر بجميع الموجودات وتنزه الكلام عن
الحرف والصوت وسمات المخلوقات فبدليل العقل لاستحالة الزائد مميزا او موجبا لذاته
فلب الحقايق لزوما او وجبا وقلب الحقايق محال لانه جمع بين متباينين وهما كون
الشيء جائز الوجود وغير جائز لذاته هذا اذا استحال ممكن وكونه جائز العدم وغير
جائز لذاته وهذا اذا وجب تنبيه قال في جمع الجوامع ولا يجب على
الله سبحانه شيء اي عقلا قال المحلي لانه خلق الخلق وبحيث يجب له عليه شيء
قال الزركشي واما نحو وكان حقا علينا نصر المؤمنين فمعناه تفضله رحمته
احسانا وتفضيلا لا ايجابا والزاما قلت وكذا حديث ابن عمر عن النبي مرفوعا من
بنى على الله بنى مزيج التحامل العقلي عما حرم الله واوجبت
المعتزلة على الله تعالى امورا منها اللطف بان يفعل بعباده ما يقربهم الى الطاعة
ويبعدهم من المعصية من غير الجاء ويرد قوله تعالى ان ربك لفعال لما يشاء فلو كان واجبا
لم تتعلق به المشيئة ومنها العوض على الطاعة جزاء للعمل ويرده حديث ما منكم

من

من احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة
منه ومظهر والاشاعرة فالامام والنسفي وغيره ان الله تعالى عباده
العباد لا يجب بالنعم المتواترة عليهم انما جزاء بحيث يحكم العقل بانه فاز ثواب على
عمل ودفع عوض عن نعيم او نعيم العبد في الدنيا قال الجمال الاسنوي قلت ومعنى
ذلك حديث لقوا ربكم على وجهه مرفوعا لا ترون ربكم حتى تموتوا وحديث ان الرجل ليؤتى يوم القيامة بعمله لو وضع على جبل
لاثقله فيقول النعمة من نعمك الله فيقول تشهد عليه الملائكة لولا ما تفضل الله من
رحمته رواه الطبراني في الاوسط واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
فالباء للسببية الجعلية اي عبر على وجه التفضل والاحسان لا للسببية العقلية
او الباء للعوض وهو معاوضة على وجه التفضل ومنها العفو عن الكبائر
والخلود في النار لمن مات دون توبة ويرد عليهم الصلوات والعموم في آيات واحاديث
كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وحديث
الصحيحين اتاني جبريل فبشرني من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان
زنى وسرق قال وان زنى وسرق وخصم المعتزلة عموم تلك الآيات والاحاديث بالصغائر او الكبائر المقرونة بالتوبة وتمسكوا بالآيات والاحاديث الواردة في وعيد
العصاة واجيب بانما انما نزلت على الوقوع لا الوجوب او عن لهم
ثم انما تخصص عمومها بغير الذنب المغفور وقال الامام الرازي انه يخصص
عمومات الوعد ونحن نخصص عمومات الوعيد ويرجح من هذا ما علم من
سعة رحمة الله تعالى وقوله سبقت او غلبت رحمتي غضبي فتخصيص عمومات الوعيد
بالوعد اولى من العكس على ان بعضهم جوز الخلف في الوعيد وقال انه كرم

وتعليله قول ابن نباته في صدر خطبته الحمد لله الذي اذا اوعد وفا واذا توعد تجاوز وعفا
وتناظر ابو عمرو من العلامة مع عمرو ابن عبيد المعتزلي في مسئلة العفو عن الكبائر من
غير توبة فقال عمرو عبيد لا يجوز الخلف على الله فقال ابو عمرو بن العلاء من العجمة
اتى الخلف في الوعد قبيح واما الوعيد كرم الا ترى الى قول الشاعر

واذا وعدت اوعدت ... تخلف ايعاده وتنجز موعوده

قال الشعبي في شرح السبعية والمحققون على ان هذا كذب وتعريض للقول وقد
قال تعالى ما يبدل القول لدي فلت ... وهذا القول اقرب من مذهب المرجئة لان
المرجئة يقطعون بخلف الوعيد ويحملون ما ورد من الكتاب والسنة في الوعيد على الزجر
ويزعمون انه كائن مع الايمان معصية وهذا الحاد وعلى عموم جواز تخلف الوعيد يجب
اعتقاد نفوذه وصاحبه من عصاة المؤمنين ويجب اعتقاد انهم لا يخلدون بل منهم من
يخرج بشفاعة شافع مع ايمانه ومنهم من يخرج بمجرد ايمانه واما قوله تعالى
جهنم خالدا فيها فلم يقل بله جهنم بل قال جزاؤه اي مستحقه ذلك ولا يلزم من استحقاق
الشيء حصوله وقد دلت النصوص على انه لا يخلد في النار من في قلبه ادنى ذرة
من ايمان وقال البيضاوي هو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره
عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن صبابة وجد اخوه هشام قتيلا في بني
النجار ولم يعلم قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه
دية معه اليه ثم عدا على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا والمراد بالخلود المدة
الطويلة وان اريد منتهاه فعلى ارصاد المؤمنين لابد وهم عذابهم واما قوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها فهي عنوان في الكلام بدليل
العموم في قوله حدوده لان الجمع المضاف كما مر يعم والكلام هنا المتعدي لجميع الحدود

وما استدل به المعتزلة على ان الكبيرة لا تغفر بلا توبة ان صاحبها اذا علم انه لا يعاقب
كما ان عصوه كان تعريضا له على الذنب واغراء للغير عليه ومن ابناء حكمة ارسال الرسل
والجواب ... ان مجرد جواز العفو لا يوجب نفي عزم العقاب فضلا عن العلم
كيف ... والعمومات الواردة في الوعيد المقرونة بغاية من التهديد ترجح جانب
الوقوع بالنسبة الى كل واحد وبعض به راجحا فالمسئلة اعتبارية ومن ابناء
كون العاصي في المشيئة حديث البخاري وغيره عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
اولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على
الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك
شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك
فهذا الاتيان لم يحمله على الصغائر لان الزنى وما ذكر معه من الكبائر وان حملوه على
من تاب قلنا الثواب مقطوع بالتفضل له او مضمون له بها اجماعا
وعبارة الحربي تقتضي استواء الامرين فلا نحمل على الثواب اذ لا فائدة باستواء
الامرين في حقه فاما قوله اتفق العلماء على ان عصاة الجريمة يخلدون في النار
والمعاصي ويدخلون النار لقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس الى قوله قال النار مثويكم وانا منا المسلمون الى قوله
فكانوا لجهنم حطبا واختلفوا في ثوابهم على الايمان والطاعات فقيل لا ثواب
لهم الا النجاة من النار وانهم يصيرون ترابا كغير العاقل من الحيوانات لاقتصارهم
على النجاة في قوله يغفر لنا اجيروا داعي الله الى قوله ويجركم من عذاب اليم
وبه قال ابو الزناد وابو حنيفة وغيرهما وقيل يثابون وعليه مالك والشافعي

وآخر لقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا واستدل ابن الفارض له بقوله فما
كالبالغ وارتقى وليس بنص على ما الحكما لما نزل وعلى انه الجمهور
على انهم يدخلون الجنة اخرا بالعفو مات وربما يلوح دليله قوله تعالى لم يصبهم
اسر فيتألمون ولا هم يحزنون ايضا يغار عند دخولهم الجنة وعلى دخولهم فقال
الصفا ما يأكلون ويشربون وقال مجاهد لا يتمنون من النعيم والتفرس ما يرى
اهل الجنة من اهل الصفاء واستدل الفارسي ولم فيها معنا عكس
الدنيا ام وراء وناوغير الجمهور على انهم لا يدخلونها جعلوا ابن تيمية على
ذلك والتابعي واخر انهم يكونون في ربضها فرارا من حيث لا يرونها وقيل
يكونون على الاعراف لحديث البيهقي في الشعب عن انس مرفوعا ان
موضوا بين ثواب وعليهم عقاب وسالنا عن ثوابهم فقال على الاعراف ولينسوا
في الجنة فقالوا ما الاعراف قال حائط الجنة ثم منه الانهار وتنبت فيه الاشجار انتهى
هذا حديث منكر جدا وقيل بالوقف ومنها الحكمة فما اوجبته المعتزلة على الله تعالى
وقيل الاصلح للعباد ويرد بانه لو وجب عليه لما خلق الكافر والعقيم المعتزلي في الدنيا
والاخرة ولما كان له منه عمل العباد والشفقة وشكر والهداية وافاضة انواع الخيرات
لكونها اداء للواجب ولما كان امتنانه تعالى المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله امتنا
نه على ابي جهل اللعين اذ جعل بكل منهما غاية مقدورة من الاصلح له ولما كان الشوال
العصمة والتوفيق وكشف الضراء والبسط في الخصب والرخاء معنى كان ما يجعله
في حق كل احد فهو ميسر له يجب على الله تعالى كما قال تعالى فسنيسره لليسرى اي
مناهج العبادة اذ فرائض جادة واجب فالسنة الشعر قال ولعمري ان مقياس هذا
الاصل اعني وجوب الاصلح بل اكثر اصول المعتزلة اظهر من ان تخفى واكثر من ان تحصى

وذلك لقصور فهم عن العقاب الكامل ويوم فيا من الغاب على الكافر وصبا عنهم
وغاية تشبثهم في عليا ان ترك الاصلح يكون بخلو سعها وجوابه ان منع ما يكون
حق المانع وقد ثبت بالادلة القطعية كرمه وحكمته وعلمه بالعقاب يكون محض
عدل وحكمة ثم ليت شعري ما معنى وجوب الشيء على الله تعالى اذ ليس معناه الاستحقاق
فاركه الذم والعقاب وهو ظاهر والزوم صدوره عنه بحيث لا يتمكن من الترك بناء على
استلزامه محالا من بعد او جهل او عجز او بخل او نحوه الذي لا يناقض لفاعل الاختيار
ويل الى الجلسة الظاهرة الجوار واضاءة الجمعة

ولو عليه وجب الصلاح ... لجاز عنه الدور والصلاح

تنبيه اخرج الشيخ بوفوع بعض الجائز اوجب اعتقاد ذلك
منها ان على العباد جعلهم يكتبون اعمالهم فعن التنزيل وان عليكم
لحافظين كراما يعلمون ما تفعلون اذ يتلقى المتلقيان الاية واخرج
الحكيم الترمذي عن ابي امامة وقعد صاحب اليمين على صاحب الشمال فاذا
عمل العبد حسنة كتبها بعشر امثالها فاذا عمل سيئة قال صاحب الشمال اي
يكتبها فانه له صاحب الشمال امسك فيمسك ست ساعات فان استغفر الله فيها
لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وفي رواية ان صاحب
اليمين يقول لصاحبه دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر قيل ولا يكتبون الخواطر
والامنيات والذكر الغالب كان ذلك مما انه دائم بعلمه والصحيح انهم يكتبون فيه
لحديث من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا
ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب وفي رواية كتبت حسنة وفي رواية اذا نوى
المسلم كتبت حسنة والا فلا قيل اسبعيان كيف تعلم الملائكة ان العبد

من جسده أو بيته فإذا مس جسده وجدوا منه ريح المسك وبيته وجدوا منه ريح
النشر الخازن وقال بعض العلماء بالأنفاس أنه إذا أعلم أن أجله وافق أنه
محال في جسده تشم وتقرأ يوم القيامة على رؤوس الأشهاد كان أزهر له عن الفيم والمعا
ص الثعلبي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

• ومن الناس من يعيش شقيا • جاهل الغلب غافل الغفلات •
• فإذا كان أو وقاه ورأى • حذر الموت فاتقى الحسنات •
• إنما الناس راحل ومقيم • فإذا بان للمقيم مماتي •

ومنها أن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن ربه قال تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم الخازن فإن قلت كيف الجمع بين آية أنه يتوفى
الأنفس حين موتها وآية توفته رسلنا وآية قل يتوفاكم ملك الموت قلت
أسند التوفي إلى الله لأنه المتوفي حقيقة وإلى ملك الموت لأنه الآمر بقبض
الأرواح وإلى الرسل أي الملائكة لأنهم أعوانه فإذا حضر أجل الإنسان بعث ملك الموت
فيقبض الروح فإذا أوطأت الحلقوم تولى ملك الموت قبضها وقيل هو المراد
وحيث جاء رسل وعبر عنه بالجمع تعظيما وقال مجاهد جعلت الأرض لملك الموت
مثل الطست يتناول منها ما شاء ويأمر أعوانه وملك الموت يعرض
نفسه كل يوم مرتين وقيل إن الأرواح إذا كثرت عليه يدعو ما يتقي لله واحد
عزرائيل وقيل عبد الجبار وقيل عزريائيل قال الثعلبي في حديث أنهم وغيره
أن الله تعالى أراد خلق آدم أرسل جبريل إليها فيه من تراب الأرض فأتاها ليأخذ منها
فاستعاذت بالله منه فلما عاذت بها أرسل ميكائيل فاستعاذت فأرسل عزرائيل فلم
يعزها وأخذ منها فقال تعالى أما استعاذت بي منك قال بلى قال فهل رحمتها كما حييت

قال

قال بأبي كما عنها أولى من كما عنها قال اذهب فإن ملك الموت سلطت على قبض
أرواحهم فبكى فقال ما يبكيك قال يا رب أنت تخلق أنبياء وأصفياء وربما ولم تخلق لي
إليهم من الموت فإذا عرفوني أبغضوني قال تعالى سأجعل للموت أسبابا يشتهونه إليها
ولا يذكرونه فخلق الهرم وجاع وسائر الحمى وأخرج الكلام بيمينه عن أبي هريرة
قال أتى ملك على سرير من نور أحدى رجليه بالمشرق والأخرى بالمغرب وبين يديه
لوح يقرأ فيه وإذا بأكلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه وبين تبلغ المشرق والمغرب
فلت يا جبريل من هذا قال عزرائيل فسلمت عليه قال وعليك السلام يا أحمد
ما فعل ابن عمك علي قلت آتيه فقال كيف لا أعرفه وقد وكلني الله بقبض أرواح
الخلائق كلها وحده ووجهه جاء الله يتوفاكم بشيء هو في رواية أخرى إن جبريل
قال لملك الموت لا تسلط على محمد نبي الله فسلط عليه وقال أبشر جاء ابن العم كله
لا يمسك وفي أمتك فقير غنيا وصب نفسا ووردا الله تعالى بقوله قل يتوفاكم فيقبض روح
مريض إذ كل حال مكتوبة إلا الغريب وغريق البحر وأهل الجوع والحمول إلى
نيا ومنها سؤال القبر رواه الشيخان عن أنس رفعه إن العبد إذا وضع في قبره
وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا النبي
محمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد
أبدلك الله به مقعدا في الجنة فيراهما جميعا وأما الكافر والمنافق فيقول لا أدري
كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد ضربة يصيح
منها صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين وعند أبي داود فيقولان له من ربك
وما دينك وما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول الذي هو ربي الله وديني الإسلام والرجل
المبعوث رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقته رواه الحاكم وغيره عن أبي هريرة رفعه

ان المؤمن تكون الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل الخير
والمعروف والاحسان للناس عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ليس من قبلي
مدخل ومن يمينه فتقول الزكاة كذلك ومن شماله فيقول الصوم كذلك ومن عند رجليه
فيقول فعل الخير وما معه كذلك فيقال له اجلس فيجلس وقد مثلت له الشمس قد دنت
للغروب فيقال أخبرنا عما نسألك فيقول دعاني أصلي فيقال أنك لتفعل فما حملك على ذلك
فيقول كذلك ثم تقول أرأيتك عما تسألون فيقال له ما تقول في هذا الرجل الذي كان
فيكم فيقول أشهد أنه رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فصدقناه واتبعناه
فيقال صدقت على هذا حييت وعليه متّ وعليه تبعث ان شاء الله الحديث
ويكشف الستر فيقال للآخر مما المنكر وللآخر النكير وكلاهما يسألان عن ربك
المؤمن يقال لهما مبشر وبشير وليس السؤال عاما لكل احد كما يشمل التمييز العشر
وعمم الفرطبي ذلك في جميع الشهداء كالمبطون والغريق وذي الطاعون وكذلك
كما يسأل الميت حال الارتياب والميت ليلة الجمعة او يومها وقارئ سورة الملك
كل ليلة وزاد بعضهم السجدة ومن قرأ في مرض موته سورة الاخلاص والاهداء
عمل الحج والملقن لك في حين التلقين الى الملقن يقول ما يقعدنا عن منزل ومن
يقم جثته فيقال والصبر يعود فيه كما روي من رأيا ابن عمر اتاه فقال له اتاك الملكان
فقالا من ربك ومن نبيك فقلت ربي الله ونبي محمد وانهما من ربكما منكم احدهما الى الآخر
فقال انه عمر فقولا له دعه لي قال نعم بن عمار رأيت بين ما روي بعد
موته فقال اتاه ملكان فقعدا عليه فقالا من ربك ومن نبيك ما خرت فلحيت ابيضا
فقلت الله فقال هذا ومن علمت اتاه حوار بكما ثم يفسح له مد بصره ومنها
عذاب القبر لحديث عذاب القبر حق رواه الشيخان في الثقيل

اثار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي في البرزخ بدليل ويوم تقوم الساعة الآية
وورد تعميم معيشة ضنكا بعذاب القبر في حديث ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة مرفوعا
لهم اذ عن ابن مسعود موقوفا وروى الشيخان حديث انه صلى الله عليه وسلم مر
بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير كان احدهما لا يستتر من بوله وكان
الآخر يمشي بالنميمة وروى الطبراني حديث ثم قام ابو قتادة عذاب القبر
منه عظيم قبل عذاب القبر للروح فقط وان كان اقل الشدة على انه للبدن والروح قاله
ابن تيمية وهل هو بعد احياء الميت بجملته وعليه الجليمي او بعد احياء اقل جزء
تحله الحياة والعقل وعليه اماع الحنفية وابن حزم ومنها ان الارواح باقية بعد
موت البدن خلافا للفلاسفة لنا قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
وان ابا بكر ابو الربيع بعد الموت وقوله كلا اذا بلغت التراقي وقيل الآية ان
توفينا الى الله صح في بقائها وقوله ولا تحسبن الذين قتلوا الآية واحاديث
تعميمها في تعذيبها بعد المفارقة وكلام الاهل على القبور وانهم يسمعون ويردون
ويعلمون باحوال اهل الدنيا وان الارواح قسمان فمنها اوروحي كثير جدا و
هل تبعث عند قيام الساعة ثم تعاد تؤتى بقيام كل شيء على الاوجه كما مر
عليها فيما اوصى من المنتشر في قوله الا من شاء الله قول حكاه ابن
القيم والسبكي في تعبيره منتشر بالاثلة ومنها عجب الذنب في مسلم
مرفوعا كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيمة ولاحمد
وابن حبان قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه تنشؤون وهو في اصل الصلب
عند رأس العصعص وقيل يعود لها كل شيء على الاوجه والمراد بالحديث
انه لا يبلى بالتراب بل يبقى كعود تلك الموت بلا تلك الموت او انه آخر ما يبلى

من النبي ومنها مضاعفة الحسنة بعشر كما في الآية او بخمسة عشر في حديث صحيح يوم
ولك ما بقي من العمر الحسنة بخمسة عشر فانه لعبد الله بن عمرو بن العاص او بعشر بين
او بثلاثين في حديث من قال لا اله الا الله كتب له عشر ومن قال سبحان الله كتب له عشرون
ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون وابناء حديث افضل ما قلته انا والنبيون
كلا اله الا الله الا التشبيه والتحميد تهليل وتسبيح وتحميد وزيادة وقد ورد صح يوم ولك ما بقي ذكره
او الدعاء او تحميد في حديث من قرأ القرآن ما عدا فله بكل حرف خمسون حسنة لا اقول
الم حرف بل الالف حرف واللام حرف والميم حرف او ثمانية في حديث من قرأ القرآن
بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة فان قرأه في صلاة فله بكل حرف مائة حسنة وفي
رواية من قتل وزغة بضربة فله مائة حسنة وبضربتين فله خمسون او ثمانين وخمسين وهو
الصلاة في الجماعة او خمسة الاف في الحديث صلاة الرجل في بيته صلاة
وصلاته في مسجد القبائل بخمسين وعشرين صلاة وفي الخبر الذي يجتمع فيه خمسمائة صلاة فلو
الخمسمائة في عشرة او ثمانية الف وخمسة وعشرين الفا ورد الصلاة في بيت المقدس
بخمسمائة صلاة في حديث عشرة تكون خمسة الاف في حديث اذا وقعت جماعة في خمس
وعشرين بمائة الف وخمسة وعشرين الفا او ثمانية الف وخمسين الفا ورد الصلاة في
مسجد المدينة بالف في حديث عشرة الاف في خمسة وعشرين اذا وقعت في الجماعة
يخرج العدد المذكور او خمسة وعشرين الف على قول الشافعي الصلاة في مسجد
مكة بمائة الف في حديث عشرة في حديث اذا وقعت في الجماعة في خمسة وعشرين بتلك العدد
المذكور او تسعمائة وما عدا من غير تحديد مثل الذين يعفون اموالهم الاية وجاء
رجل بناقة فقال هذه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لك بها يوم
القيامة سبعمائة ناقة او كما قال انما يرمي الظاهر ولا اخبرهم بغير حساب ومن

مر قبله

الصبر الصوم ولن اجاء الصوم وانا اجزي به فلم يقدر اجر حساب بمعنى فلانه
عشرة مرتبة فاذا اعتبرت اصل الصلاة والمساجد الثلاثة بدون الجماعة زدت ثلاثا اخرى
تصير ست عشرة وقد مر الشيء زرون في عدما تسبيح عشرة ثم
بشر ما يجب في حق الله تعالى عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز واخره عريان
عن الافتتاح في حق الله تعالى كان مغرم الرسول من حيث انه رسول وعرف مغرم الرسل
فقال يجب للرسل بكون ايسين فجعلها ضمنا جمع رسول مغرم من ارسله ومعنى
سعادة العبد بين الله وبين ذوي الالباب من خليفته في بما علمهم فيما فيه عنه عفو
لهم من مصالح الدنيا والاخرة والرسول انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه و
قيل وله كتاب او نسخ لبعض شرع من قبله والنبي انسان اوحي اليه بشرع مطلقا
فيكون اعم من الرسول على القول الاول وقيل انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه
فيكون مساويا للرسول على القول الاول والرسول اعم منه على القول الثاني فيه
زيادة النبي يصدق على من ليس له كتاب ولا نسخ كيوشع بن نون واسماعيل مثل
خاص ما للعقل والحاصل ان من اوحي اليه بشرع فان امر بتبليغه وكان
له كتاب او نسخ فرسول ونبي باتفاق وان امر بالتبليغ لا يكن له كتاب ولا نسخ
فنبي باتفاق وفي كونه رسولا قولان مشهور منا نعم وان لم يؤمر بالتبليغ ايضا
فليس رسولا باتفاق وفي كونه نبيا قولان مشهور منا نعم فعلى المشهور فيما
النبي انسان اوحي اليه بشرع مطلقا والرسول انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه
فقوله انسان يخرج عنه الملك والمقصود تعريف الرسول والنبي اتفاقا وهو ان
يضمر لعامة الخلق لكونه مبعوثا لارشادهم فلا يعترض بهذا بان الرسول يكون
ملكا بدليل قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا وقوله جبريل انه لقول رسول كريم

كان الملك وان كان رسولا لغة وشرعا فالرسول اعم والقاء المراد تعريفه هنا كليصدق
عليه ويخرج عنه الجن اما على قول الاكثر ان الرسل من الانس خاصة وان قوله تعالى
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم معناه من مجموعكم او من احدكم بحذف المضاف
كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح او على القول بانه اشتراك او مجاز
على ما ذهب اليه القاضي والكلبي وغيرهما من ان الجن بعث اليهم رسل منهم تشكيلا بقاعدة
الاية قبل المراد تحرير الرسول بالمعنى الاعم وهو ما يصدق على الجن وقال الجاحظ
الرسل من الجن رسل الرسل من الانس ومنهم النذر كالذين استمعوا القرآن ولم يبلغوه قومهم
ثم قرأ ولوا الى قومهم منذرين الاية فالمعتبر الاعتبار قبل رسل منكم خطابا
للجن والانس فان قلت هل يحتاج في تعريفي النبي والرسول الى زيادة
ذكر فيقال انسان ذكر فلت لا يحتاج الى ذلك اما في حق النبي
بعض من يرى نبوة نسوة اشهرهن مريم كالاشعري قال الشيخ في الحليات
ويشهد لنبوتها ذكرها في سورة مريم مع الانبياء بقبل الملك اذ قال وابيه
قال واختلف في نسوة غير هذه كحواء وام موسى وابيه وسارة ولم يجئ عندنا
في الباقي شيء وعن مريم نبوة الرسالة لجملة تخرج من الحد يقول لنا او حي اليه بشرع
او يقول لنا وامر بتبليغه عن من زاد في حد النبي وسلم انه اوحي الى النسوة المذكورات
بشرع واما في حد الرسول فمن زاد اجمعوا على انه لم يكن انبي رسولا يخرج يقول لنا وامر
بتبليغه والايجاد قال ابن عرفة هو انتفاع الكلام الغير في بوادية ملك ويرو
نه قال الشعبي في ارسال الرسل حكمة بعد ان يقول رسالة الانبياء مبشرين
ومنذرين ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين قال الشعراني
تقلي خلو الجنة واختار واعرفيهما النوع والعقاب وتحاصيل اهوالها مرحيين

الوصول الى الاولى والاحتراز عن الثانية مما لا يشتغل به العقل وكذا خلو الاجتماع
الاتباعة والانصار ولم يجعل للعقول والخواطر لاشتمال بعض منهما اي كالنوم والمبيت
وكذا جعل من القضايا ممكنات لا يرى للمستقل الى الجزم باخراجها وواجبات ومشتبهات
لا يحكم للعقل الا بعد نظر دائم وبحث كامل والاشتغال الانسان به لتحصيلات اكثر حاجة
بكاتب من فضل الله ورحمته ارسال الرسل اليهم ليلا كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ميزة وقال قبل في قوله حكمة اي مصلحة وفائدة تميز انكار الى ان الارسال واجب
لا بمعنى الوجوب على الله اي خلافا للمعتزلة في ايجابه عليه بل بمعنى ان مقتضى الحكمة
تقتضيه لما فيه من الحكم والمصالح وليس بمنتفع كما زعمت الشمنية وانه امنه ولا
بمعنى يستوجب فاله كما ذهب اليه بعض المتكلمين فلت الاشاعرة يقول
كون الشيء ممكنا مستوي الطرفين بالنظر الى ذاته وبين كونه واجبا عرضيا لكونه
اللابد بالحكمة فلا يخالف ما قاله اولا ما نقله عن بعض المتكلمين كما توهمه الكرماني
صفة ذاتية لا مخصصة اذ علم يجرا وجب لهم صلينه الصلاة والسلام ثلاث صفات
ذاتية اولى الصدق وهي مطابقة الخبر للواقع عن اهل السنة لا للاعتقاد خلافا
للنظام ولا لمطابقة للجاحظ والراغب وتفصيل من المذاهب ثانية الامانة
وهي حفظ جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة على الوفور فهي عند نهي
تحريم او كراهة وذلك بالعصمة قال ابن ابي شريف من عرف فرار العصمة
او خلو مانع منها غير ملجأ كذا في تحرير شيخنا وقال ابن التلمساني من عنده الشعر
تنبيه العجم للمؤاخذة بخلافها وهي عامة لجميع الانبياء وتفصيل المقام
ان يقال الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع واما غيره من الذنوب
بعد النبوة فتعتبر الكبائر جوزه الحشوية ومنعه جمهور الشيعة الا

الاسلامية وهم الخوارج الخلاف في ان الكبائر هل يدل السمع او العقل وينشئ
من اصل الخلاف تعمل الكبيرة في الاخبار بعصمتهم منه محل وما وقال الكمال
ابن الهمام وامّا فعل الكبيرة سهوا بعد الوحي فقال الشعر جوزه الاكثر وكذا
في شرح التنقيح وقال في شرح المقاصد المنزه عن نا منع انكاره بعد البعثة خلافا
لمن اجوزوا وامّا الصغائر بعد النبوة وهو شرح التنقيح للشعر تجوز عمدا عند
الجمهور خلافا للجبائي واتباعه وقال في شرح المقاصد المنزه عن نا منع الصغائر
عمدا كما سهوا وقد نوقش في نقله في شرح التنقيح جواز ما عمدا عند الجمهور
بانه خلاف التحرير في النقل تنبيه عليه الكمال ابن ابي شريف قال واختلاف ابن
الحاجب في مختصره وتبعه العضد وغيره جواز صغيرة غير الخسة ينبغي حمله على
الصغيرة العمد وامّا فعل الصغيرة سهوا بعد النبوة فمنعه الاشاعرة وابو الشاه
الاشعري وابو الجبائي الشهرستاني والقاضي عياض والتفتازاني الحنفي كما في جمع الجوا
مع وكذا الجمع المنع القاضي الحسين من الشافعية وحكى ابن برهان في الوجيز اتفاق
المحققين عليه قال المحلي والاكثر على جواز الصغيرة سهوا الا الدال على الخسة
كسرقة لقمة والتطفيف بتمرة ويهون عليها ونحو قول الشيخ الجرجاني في شرح
المواقف الاشاعرة يقولون بجواز صدور الصغائر غير صغائر الخسة سهوا
بشرط ان ينبهوا فينتبهوا وقول الشعر في شرح التنقيح وتجوز يعني الصغائر
سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة واهية شهرة الشهود والصغيرة
او الكبيرة عمدا من جوزها عليهم السلام بدون قلا ينافي وجوب الامامة قال الشعر هذا
كله بعد الوحي وامّا قبله فما دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهبت

المعتزلة

المعتزلة الى امتناعها كما انها توجب النفرة الما نعة من اتباعهم فيفوت مصلحة البعثة
والخسة منع ما يوجب النفرة كعمر الامهات والجنون والاباء والصغائر الدالة على
الخسة ومنع الشيعة صدور الكبيرة والصغيرة قبل الوحي وبعده لا كفر
جوزوا اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء مما يقع بكذب
او تعصية فما كان منفردا به بين الاحاد فمردود وما كان متفقا به بين الرواة فمحمول
على ظاهره ان امكن والا فحمل على ترك الاولى او لكونه قبل البعثة وتفصيل خلافه في
الكتب المبسوطة ه قلت ما نسبه للشيعة من امتناع المعصية قبل
النبوة كبيرة كانت او صغيرة قال به بعض اعلامنا واختاره عياض كما في شرح
الكبير وتبليغهم عليهم الصلاة والسلام جميع ما امروا بتبليغه بحيث لا يتركون منه
شيئا عمدا ولا نسيانا يحولهم وهو الصفة الثالثة ومنزلة الثلاث
الواجبات كل منها اختص بافادة ما لم يفده الاخران بحيث يستغنى عن واحد منها بغيره
فان امتناع الكذب سهوا لا يستفاد الا من وجوب الصدق دون الامانة والتبليغ وامتناع
غير الكذب من الخيانة والمكروه كالخسة وصغير اللهو لا يستفاد الا من وجوب الامانة
دون الصدق والتبليغ وامتناع الكتمان سهوا فيما امروا بتبليغه لا يستفاد الا من
وجوب التبليغ دون الصدق والامانة ويشترط الثلاثة في منع تبديل شيء من الوحي
عمدا اما ما قال تعلمه فلا يكون له ان ابدله من تلقاء نفسه لانه كذب على الله ومعصية
وكتمان للمبين ويشترط الصدق والامانة في منع ارتكابه عمدا على المأمور بتبليغه لانه
كذب ومعصية لا كتمان ويشترط الصدق والتبليغ في منع التبديل سهوا لانه كذب وكتمان
ويشترط الامانة والتبليغ في منع كتم شيء من المأمور بتبليغه عمدا لانه معصية
وكتمان ولا حاجة لبيان ما يدل كل واحد من الثلاثة على واحد من الباقي

وفيه كان تعزيره ما يزيد على كل من اتبا فيه تعني عمر ايضا محال في حقهم عليهم الصلاة
والسلام الكذب وهو محرم مخالفة الجميع للواقع عند اهل السنة وقال النظام
مخالفته للاعتقاد ولو خطأ ما دام لم يكن اعتقاد قواعده كما في جمع الجوامع خلاف
ما في ايضاح الحروبي ان النظام يشترط القواعد **وعند الجاحظ** الكذب مخالفة الخبر
للواقع والاعتقاد كما ان الصدق مطابقته لهما فان وافق احدهما دون الآخر او لم
يكن ثم اعتقاد قواعده وقال الراغب الكذب الهلو مخالفة الخبر للواقع والاعتقا
د كما ان الصدق اتفاق مطابقته لهما فان كان بين احدهما وخالف الآخر فصدق وكذب
باعتبارين وان لم يكن اعتقاد كانهم قواعده كما يوصف بقرائن منها اذا تغير
منزل ونبينا على العموم وهو قول اهل السنة ما اختار الانبياء يستحيل ان تكون على خلاف
ما هي في نفسها عمدا بالاجماع واما سهوا وعن الاكثر قال السعد
في شرح التجريد وفي السبق العياض حكاية الاجماع على امتناع مخالفة خبر النبي
صلى الله عليه وسلم للواقع فيما طريقه البلاغ لا عمدا ولا سهوا ولا خطأ في حالتي
الرضا والغضب قال وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك
قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فانا لا اقول في هذا الا حقا ثم نقل
ان تنزيهه عن المخالفة للواقع في كل ما سبيله البلاغ والاعلام عن الله عمدا او غيره واجب
بالاتفاق واجماعا عن ابي الطيب وبعض الشافعية ثم ذكر كلاما فيما ليس سبيله
البلاغ كاخبار عن امور الدنيا واحوال نفسه يجوز بعضهم عمدا المخالفة في هذا
للحال السهو واختار هو كافة وانه لا يجوز مخالفتهم للواقع في شيء من ذلك
اصلا عمدا ولا سهوا ولا خطأ ثم له ما طريقه البلاغ ونقل الاجماع السلف
مسلم ورد في هذا النفي السبيل عن آيات واحاديث تخالفه ايضا في الخاص

فلنشتغل

فلنشتغل بما على الكلام وقلنا ان احاديث الاول ما روي ان المصطفى صلى الله عليه وسلم
فرأى نور النجم فلما قال ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى او لتنسى انها الشيطان على لسانه لكونه كان تمنى ان لو انزل عليه ما يقارب
بينه وبين قومه او تمنى ان ينزل عليه ما يدعو به فلما ختم السورة سجد وسجد معه
المسلمون والكفار لما سمعوا اثنى على آلهتهم جاء جبريل فعرض عليه السورة
فقرأ الكلمتين فقال له ما جئتك بهاتين فحزن فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية بمعنى زيا
دة فيما يطيقه البلاغ ومن يحزن خضعا والغرانيق صغار الماء البيض
جمع غرنوق كعصفور او كجرموق او غرنوق بضم الغين وفتح النون فقاف فواو مكسورة
كشمشاط الضباع والارتفاع بزعمهم بها وهو ارتفاع معنوي في جانبه المشبه
فمنقول ومن هذه القصة وانكر بعض تناحبا كالبغوي الرازي والشيخ عياض
في الشفا كابن اسحاق وابن جرير بان القصة خرجها جماعة من طرق كثيرة
والطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل على ان لها اصلا وثلاثة منها على
شرط الصحيح الا انهم لم يحتجوا بها من حيث بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد
بعضها ببعض والاجوبة تاويل ما في القصة مما يستشنع فلنسلم
تسليم القصة لم تتواتر بل لم تبلغ درجة الصحة فضلا عن التواتر ومن وصلها
لم يرها الا عن ابن عباس ومن قال بصحة ابن حسبها فمنها انه من ما يتبين
القصة اذا كان سهوا لم يؤاخذ به وداود الاصبهاني لا يقاوم القطعي
وهو العصمة من الكذب ولو سهوا وغيره لا على تقدير ثبوت اصل القصة اجاب
العلماء باجوبة منها التخيير والتعنت فلنشتغل على ما لا مضرة فيه منها ومنها

انه صلى الله عليه وسلم لما مر بابراهيم الخليل والعمران فسؤله الاخر ان اراد ان يوبخ
الكفار على زعمهم ان هذه الاصنام عالهة الناس عند الله وانما تشفع لهم عنده فقال
بعد ان تبت من الشرك وهذا من الكلامين قلما اتفق في على مقتضى الانكار عليهم
كقول ابراهيم هذا ربي على احد التاويلات وفي جملة الاخبار على هذه الانكار
في المواضع الثلاثة ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى تلاوته فبقي من نص من العقلاء
من لم يتنبه للغرض والفصل انه اثنى على الله تعالى بما انزل عليه واشار عوا لك
بجزئه بقوله وما ارسلنا الا رحمة وانى هذا الى ابا فاني ولا يعتبر
على هذا ما روي انه كان في الصلاة فعوكر الكلام فيها في اول الصلاة سابقا
ومنها انه لما وصل الى قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا خشي المشركون ان يتاثر بها
يوم القيامة تعالى الله اذا كرها ما عدوا الى ذلك الكلام فجاهروا في تلاوته تعالى
دفع في قوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ونسبه الى الشيطان في قوله
انهم الشيطان في امنيته اي تلاوته لانه الحامل لهم على ذلك او المراد بالشيطان
شيطان الانس وهم الخلص لما تبين الكلمتين في تلاوته ومنها ان في بعض الروايات
والغرانيق العلى على الات والمراد بالغرانيق على هذا الملائكة وذكروا
مع الاصنام لانهم كانوا يزعمون انهم بنات الله ويعبدونهم فذكر الجميع ليرجع اليه
قوله ابكم الذي يجر وله الانثى فوضع قوله العلى وان شفاعتهن لترتجى وصفا للمعا
يحتمل جملة المشركين على الجميع جمعا او عنادا او تلبيسا وقالوا عظم المشاركة وامنوا
ذلك لما منع الله الكلمتين التي وجد الشيطان بها السبيل الى التلبيس واحكم آياته
ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يرتل القرآن ويقطع في آياته مرصوا لئلا
تكون تلاوته على الاخرى وهو بالكلمتين حاكيا صورته فسمعها بعض الكفار فظنها

من قوله وانها عما بحزن لهذه الاشارة فسلوا ولم يفرحوا الا عند التلبيس
لعلمهم الغرور قبل ان انزل وتخففهم حال المصطفى صلى الله عليه وسلم هذه الا
قرار من الحكم ابن عطية ان المشركين لم يستطيعوا تلك الرياء له وبه يجاب
عما يقال كيف يتصور الشيطان من ادخاله في مثل ما ليس منه قال عياض وهذا
اختيار الحبر ابن حجر وكذا استحسنه ابن العربي والقشيري ومنها ما ورد
في بعض طرق القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا من تلك الرياء له ولكن
الشيطان اعلم المشركين انه قال ما بلغه الى قال وانه ما سيجزا انزلت وقرأ
وما ارسلنا من قبلك الاية وكل من الاخوين انما يدل على تقرير اصل القصة
لا جميعها كما زعم قيل انه تمنى ان ينزل عليه ما يقارب بينه وبين قومه او ان لا ينزل عليه
شيء يدعم او انه هو بالكلمتين وعرضهما على جبريل فقال له ما جئتك بهما تيقن
كل هذا لا تمنى محتمل ولا يعلم منه جلالة وليس في قلة الاخوين ما يجوز محتمل
اصلا نعم الوارد في الصحيح من القصة هو انه صلى الله عليه وسلم سجد
في آخر النجم وكان اول سجدة نزلت سجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس الا شيخا من قريش رفع كفا من حصى او تراب الى جبهته وقال يكفيني هذا فقتل
بعد كافرا وهو امية بن خلف الجمحي اخرجه حديث الاثنين في الصحيحين
والموطأ انه صلى الله عليه وسلم صلى احدى الظهرين فسلم من اثنتين فقال ذو اليدين
اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن وروى فقال ولم تنسى
فقال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فقال الصدق ذو اليدين فقالوا
نعم فاتم وسجد سجدتي السهو فتبين القصر والنسيان معا غير مطابق للواقع
اذ قد تبين وقوع احدهما وهو النسيان وقد منعنا الخبر مطلقا فنقول

مرجوز الفعل فيما هم بعده الجلاء فلا اشكال عندي في الجواب الكاوم منع عدم المصاحبة
في خبر الانبياء حلفا وهو المختار الجواب باجوبة احدها ان في الكلام
حذفا تقديره كل ذلك اعتقاد او ظن بغريبة سؤاله واستبانته بعض وليس
هذا على قول الفقهاء ان الصدق مطابقة الاعتقاد لانه عند الفقهاء صادق كاذب
شيء بل حاصل هذا الجواب ان المقدر من تتمة الخبر فلم يخبر بانتفاء الاثم
بل انما اخبر عنه انتفاء ما وهو مطابق للواقع لان الواقع انه كاذب الاخبار
عن ذلك وعلى هذا الجواب اقتصر الشيخ الجرجاني واختاره عياض
جوابا آخر وهو ان نفي الفعل مطابق للواقع والاشكال ونفي الشيء انكار على
اقتبال اللفظ الذي نقله عن نفسه وانكره على غيره فقوله بيت ما احدكم اي يقول
نسيت وانه كذا ولكنه نسي وقوله لست اختي ولكني اختي وجاء فان لم
تفعل ولم اشرك من قبل نفسي ولا كراي وقع شيء بعض نسيت لا شرك لكم وذا الدلالة
مطابق للواقع اذ لم تفعل ولم يشرك فيه ولكنه نسي الحديث
الثالث حديث ابراهيم في ايضاحه الصحيح لم يكذب ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاث
كذبات اثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله
حدث في سارة جاءه فوم من جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس فقيل
له ان هاهنا امرأة لا ينبغي ان تكون الا لك فارسل الى ابراهيم يسأله عنها فقال من
هي قال اختي ثم اوتيها فقال له اذا اتاها فاني اختي فلا تكذبيني فارسل
اليها فاتي بها وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط
يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال ادعي الله ان يطلقني ولا اضرك
فدعت فاطلق فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال مثل قالها فدعت فعاد

فقبضت

فقبضت اشد من الاولى فقال ادعي الله ان يطلقني ولك ان لا اضرك فدعت فاطلق
فدعا الذي جاء بها فقال انك لم تأتني بانسان وانما اتيتني بشيطان فاخرجها
من ارض وواهبها هاجر فاتت سارة فلما رآها ابراهيم انصرف فقال
مهيم قالت خيرا كف الله يد الفاجر واخدم خادما والجواب ان تعمية
كذبات انما هو بحسب الصورة فقط وكلها من التعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب
واما قوله اني سقيم فهو كان لقوم يعتمدون فيه ويعظمون
النجوم وكانوا اذا مرض فيهم الانسان اخرجوه معهم الى عيدهم فيرون فيه
ايمانا اذا لم يعتقدوا علمها ليكاتبوا عليه ويكرموه فلما رأوه يتعلل قال اني سقيم
اي سأسقم اذا كان هي معرض لذلك ولم يعن السقم او صيغة الغلب بما انا مرسي
كبركم وعنادكم او سقيم الحجة عليكم من جهة انكم لا تشعرون للدلائل الدالة
واما قوله بل فعله كبيرهم هذا فهو معلوم بدليل سقمه اي كان ينكسر
فهو فعله على جهة التبكيت لهم وليس الكذب فقوله مستلوم بل هذا جملة اعتراضية
او اسند الفعل اليه لانه مقتضى السبب الحامل على الكسر وعن الكسائي انه كان
يقف على فعله اي فعله من فعله كاينا من كان ثم يبتدئ كبيرهم هذا على انه جملة
مستقلة ثم يقول بعد لهم فقال ابن حجر ولا يخفى تكلفه واما قوله
اختي فالمراد كما بينه في الخبر انها اخته في الاسلام وهو ضرب والله تعالى يقول
انما المؤمنون اخوة وحال في حفظ عليهم ادعاء الاسلام والاسلام المنهي اي فعل المنهي
عنه ثم تحريم الزوجة ابراهيم ويشكل عليه ايضا آيات واحاديث ولنقف على ثلاث
آيات وحديث الاولى قوله ليغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ابن
عباس معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك ما مضى من ذنبك وما بقي وقال بعض تقديره

وتقدير تقديم ان يجمع له بين انواع النعم التي جعلها الله للانعام اما الاخروية
وهي فستان سليمة وتبوئة واما دنيوية وهي فستان دينية ودنيوية فحصلت
وقد اتمها الله الانواع الاربعة فالاخروية العلمية من علوم المعارف
بالدنيوي وهو المغفرة المشار اليها بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
والاخروية الشوقية الاشارة اليها بقوله ويتم نعمته عليك والدنيوية
الدينية اشير اليها بقوله ويهديك صراطا مستقيما والدنيوية الحسية
اليها بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا ومن الدنيوية فتح مكة له فان الفتح الكبير
وبه يظهر وجه تعليل الفتح بقوله ليغفر الى قوله عزيزا وبيانه قول صاحب الكشاف
اوجبت عليه بحال الاشارة فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة
قلت انما جعل علة لاجتماع الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة
وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكة وهو ذاك
على عزوا لتجمع لك خير الدارين والمراد منه وهو احسن ما قيل فيها
ايضا ان المراد ذنوب امته وكان لتيسير اسبابه لهم غفر لهم عنهم كانهم نفسه
صلى الله عليه وسلم فهو مجاز مرسل علاقته شدة الاتصال والمغفرة التغطية كما
يقال جاء الخليفة والامير وزيره وكانه قيل علم حزن مضاف لفاعله من انتفاء
اتباعه فان قلت كيف يصح ان الامة غفر لها ما تقدم وما تأخر مع ان
كثيرا منها يدخلون النار قلنا الغفران الموعود
باعتبار الاعم الاغلب اذ منهم من يدخل الجنة بغير حساب ومنهم من يشفع له
كل واحد يشفع لاهله ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا ولا يعلم عدده الا الله
ومنهم من يناقش شيئا يعفو عنه ولا يعلم عدده الا الله ومنهم من يشفع له بما

يدخل

يدخل النار بقدر ان يشفع فيها ولا يعلمهم ايضا الا الله وانه فوز المفازة
النار يا محمد ما تركت للنار ولغضب ربك امتا من بقية شر يلج منهم
النار انما يدخلون الطبقة العليا اي جهنم والخروج من قواعد السجود منهم وقيل
معنى الذنب في حقه صلى الله عليه وسلم انه لا يزال في ترقي دائم فكلما انتقل من مرتبة
لما فوقها رآها اولى بالنقص وان كانت من اكمل الكمال وهو من باب حسنات الابرار
سيئات المقربين وعلى هذا يحمل قوله في حديث له مرة اذا لا استغفر الله واتوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي رواية اكثر من مائة مرة الاية انا فتحنا
قوله تعالى في حق يونس واما الى العزيز ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه واحسن ما قيل فيها قول العلامة ابن زمنين ان الجاء في الموضعين سببية ومعنى
بغير حق والمعنى ولقد همت بسببه واما بها اهتم من اجله جيء لها وعما على
مراد بها وحق واصابه الهم بسببها لما هما عليه من الشر والشهوة فجاء واي
تابع في الكلام وان تسبب الى انقاذ يوسف المذكور في جوف منكم لما فتح
مخرج منها خائفا يترقب فيكون قوله وهم بها معطوفا على همت به فهما سو
ضايع اللفظ وقوله لولا ان رأى برهان ربه ابتداء كلام وهو كلام حذف جوابه
اي لولا ان رأى برهان ربه لهم بها وكون انعاقبة له لملازمة الحزن لاي تذكر
ذلك الهم عنه ويريد هذا التقييد بجانبها بالهم مع ان ابن كان يمنعه عما اتصف
والعزم والهم سواء فقوى وانما قوله والاصل في كثير من الاية هو كقوله وما
ابرئ نفسي تبرأ من القول والفعل ولجأ الى الله ورجوع الى عصمته واعتماد عليه
الاية انا لنشأ فقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه وذا الدار هو
سي عليه السلام وهو فيها بفاتل امرأ يلتمس ان يحمل على الاسرائيلي

حكما الى صبي من عرض ما تبع الانبياء واستغاث بموسى فقال موسى خل سبيله
فابى وقال القبر ممتلئ ان احمله عليك فوكزه موسى ليدفعه بجمع كفه وقيل الوكز
الضرب بالكف وكان يريد الغمز او الهمز فقضى عليه اي قتله فندم وقال هذا من
عمل الشيطان فسال الله ان لم يغفر قتله فغفر له لانه لا معصية بذلك لكن
لما كان الى الخير استغفر منه وقال هذا من عمل الشيطان وقال رب اني ظلمت نفسي وقال
ابن جريج قال له الملك انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وهو وان لم يؤاخذ بذلك
فلا يزال به حياء من الله حتى يغفر له يوم القيامة اذا سئلت عنه الشفاعة اذ قتلت
نفسا لم اؤمر بقتلها نفسي نفسي غيري سواي الشورى بدل على ان هذا كان قبل
نبوته والخبر ما في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة مرفوعا ان
موسى عليه السلام لطم الموت ان ارسل الى موسى فقال اجب ربك وكان لطم الموت ياتي الناس
عيانا فصكه موسى ففقأ عينه فرجع الملك الى الله تعالى وقال ارسلتني الى عبد لك يريد
الموت وقد فقأ عيني ولو كراهة لما فقأ عينه فرد الله اليه عينه وقال
ارجع الى عبدي فقل له ان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فله بما غطت يدك
بكل شعرة سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن ربنا ادنني من الارض المقدسة
رمية بحجر قال صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره الى
جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وتمامه عند بيهقي وغيره وكان يأتي اهله
بعد ذلك وروي انه اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فمات قال ابن خزيمة
انكر بعض المبتدعة هذا الخبر وقالوا ان عزرائيل قبض انبياء الله وان لم يعرف به
فكيف لم يقبض له منه واجاب ايضا بانه لم يعرفه كما لم يعرفه ابراهيم

ولو

ولوط الملائكة اذ جاءوه في صورة الاعاجم ولو عرفهم ابراهيم لما قدم اليهم
اما كفل ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه واما لكمه انه كان رجلا قويا يريد
قتله فدافعه عن نفسه فاتى الدفع الى القتل بغير اختيار ويجوز ان يدفع الانسان عن
نفسه فاذا اتى الدفع الى القتل يكون بغير اختيار واما قوله اجب ربك
فلما يعرفه بمجرده انه ملك لا سيما والملك لم يجيء وقد ثبت انه لا يقبض
نبي حتى يخيم والظاهر ان موسى كان عالما بذلك ثم تذكر انه غير ملك الموت وجاء
تائبا نادما على عادته انه مع انبيائه عرفه بدون التخيير والتخيير انه ملك الموت فاشتبه
واما انه لما لم يعرفه فلم يقض له منه فلان موسى مدافع عن نفسه كما مر
ومن ابين لزلة المتورع منكم وعيه اقتصاص موسى كعروة ابي كاشحاته عروة
التبليغ لكن لما لم يبلغه عنوا او تعيينا فاياذكر تسميه للبيان وفي التنزيل
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية قال البيضاوي معناه وان لم
تبلغ جميعه لما امرت به فما ادى شيئا من الرسالة كان كتمان بعضها يضيع ما ادى
منها كتمان بعض ازكار الصلاة فان عرض آخر عرض يتعلق به او يكاد ما بلغت
منها شيئا كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والعمل
سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثت
الى الناس كافة فضلت بثمان وعن ابن عباس في ان لم تبلغ رسالته عن ربك وضمن
في العصمة وغيره قال البيضاوي وهو ايضا اخرجه الحاكم وبين
راعوه من مشنوا اجدين وابو الشيخ عن الحسن مرسلا ثم قال البيضاوي وهذا
من الآية يوجب تبليغ ما انزل ولعل المراد ما يتعلق بمصالح العباد وفصل
زاد اصلا عنه عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه ويوبخ ما جرى

ابن عباس في الاسراء صدر اربع في سعاء الصدر وراء النبي صلى الله عليه وسلم قال
وعلمني يعني الله تعالى ليلة المعراج علوما كثيرة وعلمه اخر على كتمانه اذ علم انه لا يقدر
على حمله اخر غيره وعلم خيرة فيه وعلم امرين بتبليغه اي الخاص والعام من
الامة وعلم الخير فيه ملهم ان يكتبه صلى الله عليه وسلم لهم في مرض موته
مجالسه وبين ملائكة تنازعهم واختلافهم عنده فلم يكتبه كما في الصحيح اذ لو كان مما
يجب تبليغه ما تركه لاختلافهم وفرعا شرعه لما اباما ولو كان مما يشرع امكان
ما لم يكتبه لهم يجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام كل عرض حال النبي ليس مؤديا
لنقص في مراتبهم العلية كالمرض والجوع والغم ظاهرا مع العلم بانه بامضا
والاكل والشرب والنكاح والنسيان في غير ما امروا بتبليغه او فيه بعد التبليغ وفي
العبادات بشرط التنبيه على الفور وقيل يجوز تاخيره مدة الحياة وقيل يشرع
النسيان فيهما وما ورد مؤولا ويجوز النوم لكن لا يستولي على قلوبهم وانما
فيه نومه صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح كسائر الصحب في قضية الوادي حتى ضرب
بتنه الشمس وجنابته كما في الصحيح لان طلوع الفجر من مدركات العين لا القلب
وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقيل خسر في منزل انزله على عادته فنام
قلبه لما اراد الله تعالى من بيان سنة النائم عن الصلاة كما قال قلوبكم انه لا ينقضنا
ولا عن اراد ان تكون سنة لمن بعدهم وفي بعض الاثار انه كان في وسام الحرث في نومه
خاض الغلب كما مر في يقظته ومروج في عدم وقوع الاحتلام له واختلفوا
في الجواز وصوب القول بالمنع وفي عرض رد على الانصاري في وضعه عيسى بعض الصحابة
الغيرة كالعلم الغيري وفي قولنا بشر رد على الجهلة اي البشر بدنا في الرسالة وانه
لا يليق بها الاصحاب الملكية حتى قالوا ابشر يهدوننا اي انتم الا بشر مثلنا ما انزل

الرسول يا كل الطعام ويمشي في الاسواق وانتم لما قوموا وفي كون الرسل
بشرا رحمة ولطف عظيم بالامة مع الرسل اليهم ليتمثل بسبب الصورة الانسية تلقيهم
عنهم وتاني مخالطتهم ومعرفة احوالهم وامثالهم واخلاقهم ليقتدوا بهم فيما يراد بالسعادة
ولذا قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وفي قوله لبني
مؤديا لنقص رد على اليهود ومثله الورخين والمفسرين في تجويز بعض النقائص
في خلقه او غيرها فقد اذى بنو اسرائيل موسى اذ كانوا يجتمعون في الغسل بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام حييا لا يرى من جسده
شيء فكان يغتسل وحده فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص
واما ادرة واما آفة فخلا يوما يغتسل ووضع ثوبه على حجر فجمع الحجر ثوبه
فجرى في اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الملا من بني اسرائيل عريانا فرأوه احسن
ما خلق الله فبرأوه وقالوا ما به من بأس فقام الحجر فضربه ضربا فبقي اثر الضرب به
اربع ندبات كما في الصحيح فبرأه الله مما قالوا كما في التنزيل ولم يره واعورته على
الصحيح ولا من رأى مؤتزرا بمثل الازار والادرة اتساع الخصيتين تظهر من تحت
الازار البتل بالماء فلما لم يرا شيئا علموا انه عيب ادرة وادرة جسده
كاملا قال الواجب انه عليه الصلاة والسلام على اكمل الاخوال خلقا
وخلقا واقوالا وافعالا يستحيل ان يلحقه نقص من جهة الخلقة كالانوثة والصمم
كانه كان مغنى للنبوة الا الوحي وحكمة تعطل حاسته ويسر بابه هذا لا يعقل والبكم
كانه مانع من التبليغ والعمى على الصحيح قيل ولم يعم نبي قط وما ذكر عن شعيب
لم يثبت واما يغشى فانما حصل له ضعف في نور بصره ثم زال وقيل
غيم عليه مع الانفاق على عدم استمراره لا العارض ويستحيل ايضا ان يلحقه نقص

من جهة الخلو بالضم كالجبن والبخل والغرور وهو الضعف والسآمة ومن ضد
الصباحة والغلظة والبضاضة والبله فيجب لهم كمال الذكاء والبصيرة
وكذا يستحيل ابتلاء حضرة الاخوال الذين الخلقة بحكمة البعثة كالجنون والجذام
والجرام ولم يكن اباه ابوه جذاما بل روي انه اول من اصابه الجذري و
كذا ابتلاء الاباء وعمر الامهات والجدات الذين كالخيانة وما يخل بالمروءة كالاكل
على الطريق وكذا يستحيل عليهم كل مغلظ او مكروه كما مر ثم شرع
في امير وهو الصحابة الثلاث فقال

لو لم يكونوا صادقين للزم ... ان يكذب الله في نص يفهم

بما خلفه على ابيهم من المعجزات اذ مجيء اتم كقوله سبحانه وقد ابدى
في جميع اخباره او في نص يفهم صدق هذا العبد الرسول المنعوت بالمعجزات التي
ظهرت على يده على وجه يفيد علمه بلو كان الرسل عليهم الكلام
والتكاليف كاذبين فيما صدقهم الله بالمعجزات وتصديق الكاذب عن لزوم كذبه تعالى
وهو في حقه محال الذي هو على وجه يلزم الواجب بما يفيد للتواتر فيكون خبره
مطابقا للواقع واذا بطل كون خبره كذبا وجب ان يكون صادقا
فيجب ان يكون صادقا فيه وهو المطلوب فان قيل لا يجب كون خبر المخبر على
وجه يعلم بان الكاذب عمد الخبر بما لا يعلمه بل يعلم خلافه قلنا كلامنا
في الكلام النفسي لا في الالفاظ لا يستحيل ان الله اخبار بها والقاء بالنفس يستحيل
ان يخبر الخلق الزمان به العلم منه بالكذب غاية انه يجوز تعبيره تعبيرا الكذب
كالكذب وتحقيقه انه اذا علم امر النفس لا يكون متكلما
في نفسه بالنفس الا خبر على معنى التصديق به وما لم يحصل تصديق وحكم لم يحصل

اخبار

اخبار فلا يكون مخبرا في نفسه بنفس مفهوم وهو مطلوبنا وانما نجد في انفسنا
تصورنا لذلك النفس والتصور لا يستلزم التصديق والتكاذيب بل الكاذب فيما اريد
منه وعلم انه تعالى لا يكون مخبرا بنفس مفهوم وانما كل قالم يصح ان يخبر
على وجه عليه وما يصح في حقه تعالى يجب له اذ لا يصح يجاب لان الجائز حادث
مخبر على وجه عليه ولم يجب له وهو الصدق وايضا لو قبل الكذب لوجب له تمام ما
يتصف بالصدق وهو استحالة ما علمت صحته وجوازه وهو مناف لحقيقة الجلال
وايضا الكذب نقص وهو محال لانه محال والا لجاز لغة جعل العجز عاجزا او تضييعه لكونه
والعجز النقص غير عاجز ثم استعمل الاعجاز في الشرع في اظهار عجز المرسل اليهم
عن المعارضة ثم في اظهار صدق الرسول في دعوى الاعجاز واستعملت المعجزة فيما
ظهر به عجز المرسل اليهم وتصديق الرسول كاحياء ميت واعراء جمل وانبعاث الماء من
بين الاصابع والشاة فيما للتفاؤل من الوصية الى الاسمية وقيل للمبالغة
كعلامة وهي بهذا المعنى يراد عرفا في جمع الجوامع بقوله امر
خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة والتحدي الدعوى قال
في شرح الصغرى التعبير بامر دون فعل ليدخل الفعل كانفجار الماء من بين الاصابع
وعدم الفعل كعدم اغراء النار لابراهيم قال المحلي خرج غير الخارق كطلوع
الشمس كل يوم والخارق من غير تحد وهو كرامة الولي وهذا على القول بان
الولي لا يتحدى بالكرامة على دعوى الولاية واما على جواز تحديه بالتعريف صا
دعوى الكرامة وفرقه الفتح في الرسالة القولية وصرح المفتي الجواز بان يخلق
الله له علما ظاهرا بانه ولي يتحدى ويقول انا ولي الله وآيتي ان الله يحيي الموتى
مثلا ثم يفعل وخرج بقوله مقارن للتحدي الارصاصات ومن ما يقع على البعد

خاصيا لها ماخوذة من الرص بالكسر وهو اساس الحائط وذا الاكاسر الذي كان
يحكم به ما بابه عليه السلام وازجاج ايوان كسرى وشفوف اربع قشر فراقد منه
وجنود نار وبار من عنده وادنى وتقليل الطعام له وهو صبي يمنع حليمة بسيم
مقعد ويقف وتقليل الملائكة حتى رأتهم حزيمة ومن معها من النسوة قبل ترويجه
اياها وغيره لما قال المحلي وخرج به ايضا الخارق المتاخر عن النبوة بما
يخرجه عن المقارنة الدعوية فلتـــــــــ كوجود اسمه مكتوبا بجنب
مولود جزاسار كما في اسكدا وبجنب حوى كما في روض الرياحين للنيا بعي
وبشعبه اذ سمكة كما في شرح ابن دحية لابن فرزوي انه المواهب في مختصر
الاسماء وخرج بشرط عدم المعارضة السحر والشعوذة وهو كون السحر خارقا
او مغطاه او غرابة للعمل باسبابه فوار والشعوذة كما في القاموس خفة في اليد
واخراج السحر الشيء يخيل ما عليه اصله بزاي التخيل وبقال التعجيز بالموحدة
وفرض العلماء لكمال المعجزة على صدق الرسول مثلا يتبين به فيما هو امثال
ذلك اي يفوق رجل في مجلس ملك جمع فيه اهل مملكته وهو اعز من الملك ومشمع
فيقول اي الملك فرعنتي ايكم بكذا وكذا وهما موذا عاجز بمفاتح لكم تتبيع
يصيم قادر على املاكي اي كذبت عنه وايد صدق فيما ادعيت عليه اي اطلب
منه اي يصرفه جار يفعل كذا ولم تجي عنده به يخصني به عمرو بن معارضتي
وتكذيبي ثم يطلب من الملك ان يفعل فيفعله له كما طلب وان يجيب معارضه الى مثله
فيعلم بالضرورة ان الملك فوض فيه واي ذلك الفعل من الملك فازل منزلة صريح
قوله لكم فرضي فيما ادعى من نبوتي ايا ايكم وفي على ما يبلغه عني ولنبينا
صلى الله عليه وسلم معجزات كاعضى انفلاقا القمر ان الغزال اجابة في

معجزاتا على وجه كل زمان واعجاز له من وجوه عن ما في الاعجاز الثلاثة عشر وذكر
غيره غيرها فلنذكر بعض الجاحظ فيقول وجوه الاعجاز الباهرة
الخارقة عن قوى البشر فمن قوى صانع البلغاء بكله ثم بعض سورة ثم
بآية مما يعلمونه مع شدة العداوة والحرص على النقض عليه صلى الله عليه وسلم
لو استطاعوا فما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا مثله فليأتوا بحديث مثله ومن
وجوه معارضته ان يعجزوا بتصاحبا منها تفصيل مسيلمة اذ سمع سورة
الفيل الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وانه ذلك
في خلق ربنا لفيل وابيل الذي وقد سمع سورة والنجم قال وابا ذرات
زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا
واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر وقال ابا صبرع
ابن صفر عين كم تغنيني اعلاها الماء واسفلها في الطين الماء تكدرين
والشراب تمنعين فيبلغ ذلك ابا بكر فقال انه كلام لم يخرج من اله اصلا جيد
وفي جامع المعيار ان فيسمعا اورد على ابن رشيق واه العجز عن معارضة
الكلام لا يدل على انه كلام الله لان الجرجاني قال في بيتين

يشم سيمة حجر انا رها ، واشكر من اعطى ولو بتميمة
والشعر مهمي استطعت لانه ، تخفيف الشوذة والمحرمة

انما امنا ان يعزنا بالك وقد اولها الاذباء مجازا واعليهما قال
ابن رشيق جعلت اقرب من الذراع وكلام الحي وهو يفرح في العرب وبقي
الله في الحال بالك فقلت له على ان الناس لم يعملوا من البيتين بل

زادوا لما ذكر قايله وقد اشتبه لبعضهم لما يزدريه ما نشر فيه
• والنمر مهر الحور وهو الشفي • جاد زبه الجبة والمقرمة •
فانفجع وفر اعتزاء البلغاء من الاعراب اي العرب الاجزاء لا يجرد ذكا ولا يقال
الوليد من المغيرة وانه ان له نكاوه وان عليه لقاوله وانه لمنهر اعمال ومغرى
اشغله وانه يعلوا ولا يعلى وان ليعلم ما تحته وفاق وعم والجمع وابيه
فاني تلو رايه يتشمس بتاله يقال انا من بقاء الروم اخس العرب وغيرها سمعت
ايهم ان المسلمين يقرأ ايه من كتابكم ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فاولئك هم الفائزون فاذا بهما جميع ما انزل على عيسى من احوال الدنيا والاخرة
وسمع اعرابي فاصرع بانوثر مجنون وقال يعرف لعجاحيته وسمع ناخر
ملتما استيا سوامة خلقوا نبيا قال اشهد ان مخلوقا كايفرز على مثل هذا
وسمع الاصمعي كلام جارية خماسية او سداسية فقال قاتلك الله ما افصحها
قالت ايعد هذا فصاحة مع قوله تعالى واوحينا الى ام موسى الاية يجمع
في اية بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال عتبة بن ربيعة حين
سمع القرآن والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
قال السعد الحزم ان الله تعالى قادر على ان ياتي بافصح منه
وابلغ لكن اقتصر على هذا القدر لكونه في الاعجاز كصانع يهدي من مصنوعه
ما يبهر غاية مقدوره ثم يدعو الحرا والصناعة الى ما يوازي ادوى ما انزله
فان قيل هل هو متفاوت في البلاغة فلنا لا نعم يتفاوت
بحسب الاعتبارات والسبك والكفاية التي تجب رعايتها وقلتها من
غير ريبة فيما قلت فيه شيء تجب رعايته شكا لكفاية وقيل لا ارض ابلغ

رستغفروا الله لذنب كله
فقلت انسان لغير حله
مثل غزال نعم في دله
فانتصاف الليل ولم يصله

ما ما وبانما اقلعه الاجه اوم من الخابه سورة الكاهرون والكل لم يعمل فيه
شيء مما تبغي مراعاته وقوله لم الهرها الاعلى وما يفي منه كلاما حرا الاعجاز
لم يرد به اشتمال القرآن على ما يفي من الهرها الاعلى بل اراد والتعبير على ان
ثم مرتبة بين القرآن وكلام البشر لا يشتبه فيهما البشر ايضا وهي كاسور الخا
بل ليعلم ان القرآن فوق صوت البشر واما القول بان فان صوتهم معا
رضه بصر بواهنوا وان قالت الاشاع وغيرهم ضعيفة اذ الانصح ان يكون الفرد
ادنى مراتب الكلام لتصح خرق العادة ويصح عن معارضته مع ذلك لو فرض
خرق عادته تعالى بتاييد رسله بمعجزات من جنس ما تميز فيه قوم من العلوم زيا
دة في الزام الحجة فقوم موسى مهروا في السحر وبلغوا الغاية فاعطي
ة اية قلب العصا حية تلقف حبال السحرة وعصيهم ولزم الحجة ما زادوا السحرة وهم
اقوى على ان امنوا وسحروا العليم ان ما راوا من العصا خارج عن جنس السحر
وقوم عيسى نبغوا في الطب فاعطي ان كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي
الموتى باذن الله حتى انه احيا بعد يوم واحد خمسين ابدا بالدعاء بعد الاحياء
وبعث الخليل في قوم غلبت عليهم الطبيعات فاعطي ان صارت عليه
النار بردا وسلاما وبينا صلى الله عليه وسلم نشا في قوم
يتساجلون ويتباخرون بالبلاغة ويتفاخرون فاعطي القرآن المعجز بلاغته
من وجوه الاعجاز له اسلوبه الغريب الخارج عن مناهج نظم العرب ونثرها
وخصها مكان بين ذلك فواصل ومنها الاخبار بغيبات كثيرة مصرا فما
كقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوم موا بدر وكقوله وهم من
بعد غلبهم سيغلبون وبضع سنين الى قوله بنصر الله فغلبة الروم فارسا

يوم بدر الذي فرح المؤمنون بنصر الله وقوله دعوا الى قوم اولي بأس
شديد وهم بنو حنيفة وفرد عاصم ابيهم ابو بكر او فارس وفرد عاصم ابيهم
عمر وقوله ولن يفعلوا ايلن تعارضوا بما فعلوا وقوله ولن يتمنوه
ابدا ايلن يتمنوا اليهود الموت ابدا بما فعلوا قال عليه السلام وانما
وانما يقول لنا رجل منهم لا غض بريقه ومنها اخبار عن الغيوب السابقة
والسابع الغرائب والقصص الماضية التي كانت بعلم الفضلة الواجبة منها
الا الهدى من اخبار اهل الكتاب التي فتح محمد بتعليم الله عليه
وسلم اميا لا يقرأ ولم يتلمذ لاحد ولم يقرأ به علم الناس وعلمت فريش وغيرهم مما
عاينه من حاله حتى جاءهم بما تضمن موسى والخضر ويوسف واخوته و
اصحاب الكهف وذو القرنين ولقمان وابنه وغير ذلك ومنها مبينة
ورؤيته مع الحاول قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم الآية
لو انزلنا هذا القرآن الآية قال جبير بن مطعم سمعت المصطفى صلى
الله عليه وسلم يقرأ المغرب بالطور فلما بلغ ام خلقوا من غير شيء الآيات
كاد قلبي يتصدع وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وقال عليه السلام وقد تلي عليه
على عتبة بن ربيعة فلما بلغ فان اعرضوا فقل انذرتكم الآية امسك عتبة
فم النبي صلى الله عليه وسلم بيده وناشده الرحم ان يكف وزاد يحيى بن حمزة الغزالي
تبليغ الخبر لسره وفتنه ان يعرواه وصورة الاحكام قال ما عمت تنبيه حملتني
على الغوية وصرفتني دنيا وهو قف بيتي فقال له ما بكيت فقال للجاه والمال
ومنها حفظه من تغير كلمة او حرف او تمثيله مما صح عن الرسول دخل يهودي
على المأمون متكلم فاحسن الكلام فرعاه المأمون للاسلام فابى ثم جاء بعض

فتنة مسلما فتكلم بالفقه جاحظ فقال المأمون طسبت اسلاما قال انه قد
مر عنوة جاءت ان تنقض الاذيان فقصت الى السور الاربعة ثلاث فتح مرة
ونقضت فيها فاذ خلتها الكنيسة جاءت بي وعملت بالانجيل مثل ما اردت
فاذ خلته البيعة جاءت وكتبت ثلاث مصاحف فرد ونقضت فيها فاذ خلتها
الموزا فيت قلما تصبغوها وقرؤوا الزبور والفرقان وقرأوها الى ولم يبق وما
فعلت ان هذا الكتاب مخفوظ فاسلمت قال يحيى بن اكثم هذا المعنى
ماخوذ من قوله بما استحفظوا من كتاب الله اي التوراة والانجيل وقوله
انا نحن نزلنا الذكر الآية فهو كل حفظ الكتابين اليهم فضيعوا وضمن حفظ
القرآن ان قلم يضيع ومنها انه لا يمله قارئه وسامعه وان زاد الاحاديث و
كل كلام سواه وان كان من البلاغة والحسن بمعاني تلك اعادته اذا من مقتضيات
الاعادات معادات الاعادات وفرنه صلى الله عليه وسلم تلي هذا في قوله
يحدث عنه الترمذي وغيره ولا يخلق على كثرة الرد اي لا يبلى القرآن والاستماع
والقلوب مع كثرة ترديده ومنها جمعه لعلومه ومعارفه ثم تعمر ولا
تنعزف اي الحروف المذكورة ولا تنقض عجائبه وعن علي لو اذن لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اضع على الفاتحة وفر بعير بعيرا لبعلت قال
السمعاني والسنوسي اجمع العارفون على ان علم الله واسع وانهم
كانوا لو يعمون منه معلوما وانه ان اراد ان يكل مقصود ما لم يخرج
الى ما لا يقبله اللفظ في لسان العرب فان خرج قلبهم ولا علم ومنها جمعه الدر
ليل والمولول لانه محتى بنفسه العجز على الاخفاء الفقه بشيء مرام او نعمى و
عرو وعيب ومنها تيسير حفظه حتى على الغلمان في ايسر مدة وكتب

كلام قريش لا يسمعه
ثم يقرون ويعلمون وينه
فيبار متغنى بسمعه وفهمه
ويوزنه قلبه وسمعه ومعلمه

الامم لا يجعلها الا امر منه وقد اعاذ الجميع العقم ومنها كرى ناقة ولا نبعاد
لدعاء ابن مغيث وقد سقا عبيكم او يبكي مستمع فارتاع ايا عباد الاخوى عليكم
الايات مقام وعفى عليه وفاء شيئا اخضر وما استتم يومه الا ميتا ومر بعض
التابعين بغراد على صبي يلعب بها مكتب مسالة فاذا كتب المعلم ولوح مع
ابكاء لبعض الناس رحم الله الميت اي تعلموا تشربوا بعد تشربوا وتغيروا بعد تغيروا
فقال ايها بكاء ما حتى يكتب لنا مع البلغ لتروى الجميع فاضرب الصبي وسقط
ميتا فوقف المعلم على الرجل وبعول الجنازة فقال دعوه فان نزع الصبي الى منازل
الشهداء وذكر الثعلبي والنسفي ان ابا ثعلبة الانصاري كان اعتاد خلف
المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال النبي لاصحابه يشهدوا بوثعلبة شهقة
فقد احتضر رسم المقابر فشهق شهقة اخرى بمقابر الدنيا تمت
كرامات الاولياء عند قوم انكرتها المعتزلة قالوا لو كانت لتعسر الفرق بين المعجزة وبين
النبي من غيره والجواب انما يقع مقرونة بدعوى الرسالة وهي في الحقيقة معجزات لمتبوعهم كما قال الحضرمية

وما الكرامات منه معجزات ... فانها من نوالك الاولياء

وكيف تنكر كرامات الاولياء وهي متواترة في الجملة عن الصحابة
وغيرهم وان كانت الاحاد اخبار اهل الكتاب عمر ورؤيته وهو على
المنبر جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش يا سارية الجبل الجبل فسمعه
وراء الجبل الكفار العدو وتقاتلوا وسماع سارية كلامه مع بعد المسافة وكذا
خالد الشيخ من غير نظر ربه وتكلم الكلب لاصحاب الكهف وتخبره له قال الاستاذ
ابو اسحاق الاسفرايني ما كان معجزة لنبي لا يكون كرامة لولي كاحياء الموتى

وقلب العصا حية وقلب البحر فان وانما سلب الكرامة اجابة دعوة او مواجات ماء
في بادية غير توقع المياه ونحوه الى ما يتعلق عن العادة وقال القشيري
الكرامات تكون خارقة وان كانت اشهر الى حصول الغاث بالاتباع او قلب جماد بهيمة
او نحو ذلك وقال الجمهور اهل السنة كلما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون
كرامة لولي وخصص ابن السبكي عمومه بمنع الموانع بكلام القشيري وانتصار
ابيه في جمع الجوامع واعتراضه الزركشي بان ما قاله القشيري مردود وقد انكر عليه
حتى ولده ابو حيان في كتابه البرهان من مذهب الجمهور من اصحابنا من كل ما جاز
كونه معجزة لنبي جاز كونه كرامة لولي لا فرق بينهما الا التحدي لو اتبعني التبليغ
لو خالفوا بفعل محرم او ترك واجب او يقلب المنهي عنه نهي تحريم او كراهة طاعة
لهم لانا مامورون بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم بعض التنزيل
وما اتيكم الرسول فخذوه الاية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية واتبعوا لعلكم
تهتدون اذ من يتبع الرسول الاية فلو جاز ان يكتموا شيئا مما امروا تبليغه
لصار الكتمان طاعة نوم به فرعا ان نكتم ما وجب علينا تبليغه من العلم اتباعا لمن
اضله الله وهو خلاف ما اخبر به الله تعالى فقال الله تعالى ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الاية وقد تمم تعالى لنبينا بكمال التبليغ
فقال اليوم اكملت لكم دينكم فوقف الرسل من الغي فتوقف عنهم فانت تلزم
ولو جاز عليهم ان يفعلوا محرما او مكروها لكنا ايضا مامورين بالاقتداء بهم في
فعله فيصير مامورا به وقد فرض منهيا عنه وهو تناقض فان قيل اللازم
على تقدير وقوع الكتمان او الخيانة بفعل محرم او مكروه ان يصير المنهي مباحا او طاعة
منه ولا يتعين كونه طاعة كما يقتضيه الظاهر قلنا لم نابالاقتداء بهم عموما

دل على أن أعمالهم وأفعالهم كانت محكومًا بها وصحاعة وإن كان منها المباح
بالنظر إلى ذاته إلا أنه لا يقع منه لداعية الشهوة أو الطبيعة بل محكوم بالنيات و
الفصول الحميدة المدخلة له في حيز القرب والطاعات فيما كلفوا بالنية ويثابون بالنية
ويأثمون بالنية ويكفرون بالنية إلى غير ذلك بل إذا أخذ العارفون يطوفون إلى أن تصير
بالنية حقوقهم حقوقًا وعادات تنقلب عبادات حتى قال الشيخ أبو العباس
المرسي أوقاتنا كلها وأحوالنا لبلد الغفلة قبا بالله بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام
فإن قيل فما ذكر العلماء والمفسرون والأصوليون أن النبي صلى الله عليه
وسلم يفعل المكروه لبيان الجواز كالشرب قائمًا فلت إذا فصل بفعله
بيان الجواز كما يكون فعله المكروه مكروهًا بل واجبًا لأنه أدى به التعليم الواجب وإنما
هو مكروه للأمة تبعًا معرفة أنه جائز إذ لا عقاب في فعله جواز الإعراض الشيء به
عليهم جملة وفوعها بهم منا من لم يعاص منهم ولغيرهم وبالفعل نوائد لم يعلم
والوقوع يستلزم الجواز تسلي عن الدنيا أو تيسير أحكام أو إعطاء أجور أو إعلاء
منزلة أو إنشاء بهم حكمة إلى حكمة ذلك الوقوع فيه من خير قوابل
فلنبين لهما بعض الجمل الأول التسلي عن الدنيا إذا تبين عنها ووجود اللذة
بهجرها والشبه لحشة فرارًا عن الله بجنب ما يلهي الغافل من مقاسات
خير خلو الله لتبرأ بها وفي الحديث الدنيا جيفة فرأى لو كانت
الدنيا تقدر عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء وأيضًا جوابه
صلى الله عليه وسلم لعمر لما نام في بيته فلم ير فيه إلا نطعًا يتعبه وهو نائم على رمال
حصير فرأثر في جنبه فبكى فسأله ما يبكيك فقال وما لي لا أبكي وأنت صفوة
الخلق وخيرته من خلقه كما ترى وهذه أملاك كسرى وقيصر تجري في الجنة والدنيا

فقال

فقال يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وحاصل هذا الوجه
صفوة من الدنيا من الغلبة ودفعها فيه جنة لا يبغي لها وقع فيه وهذا أثر كل
خير مما أثر الخطايا جنبها أنا في تيسير الأحكام الشرعية وتعليمها
كما مهم بسبب غايتهم من نوائب الدنيا ومصائبها كالجوع والعطش والحر
والبرد والخوف والسهر والمرض وإن ذلك لأنبياء الشوق وكما
ستعمال الصبر والرضى والتفويض عند نزول المكاره وجواز الدعاء على
المتمرد بين لدعائه عليه الصلاة والسلام على أبي جهل وحزبه نحو اللهم اهد قومي
وتعليم أحكام الصوم والصلاة وصلاة المريض وآداب الأكل والشرب
والنوم واللباس وقضاء الحاجة ومعاشرة النساء والجماع وغير ذلك لأنه
أعظم الأجور والحديث من يرد الله به خيرًا يصب منه وفي رواية عن الله
سبحانه إذا وجهت لعبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل
ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانًا أو أنشر له ديوانًا
وفي رواية إذا أراد الله بعبد خيرًا أو أراد أن يصابه صب عليه البلاء صبًا وفي
حديث آخر إذا أراد الله بعبد خيرًا عجل له العقوبة معروف وإذا أراد بعبد شرًا أمسك
عنه ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة فالمصائب صفوة معروف وإذا أراد بعبد شرًا
يا رب قال الله سبحانه ليتنا عنه وتعزيزًا لكاتبيه ربنا لا أعصيك أو دعني
عنا ما أمرتكم أو أراد خيرًا لك عنه ما معوا فيظن منه فإذا كان يوم القيامة مدحه
بأفضل الأعمال فبوهبوا أعمالهم بالميزان أفضل الأعمال والصيام والصدقة والحج
ثم يوفى بأفضل البلاء كما يصب الخير ميزانًا وينشر لهم ديوانًا يصب عليهم الأجر
صبًا كما كان يصب عليهم البلاء صبًا فيود أهل العافية في الدنيا لو كانت أجسامهم
تقرض بالمقاريض مما يرون مما يوهب لأهل البلاء من الثواب في ذلك فقوله

سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وان قيل الله تعالى قادر على ان يوصل
ذلك الاجر العظيم بالبلاء والمشقة فلم فعل فلنا نعم ولكن ترتيبه على ذلك
مقتضى حكمته لا يسئل عما يفعل كذا في شرح الصغرى قال الشيخ تقي
عبد الرحمن الجامي من اصحابه الصابرين العبودية والصبر فيها هي الرضى
والتسليم والانقياد والامتثال وتحمل ذلك قال تعالى احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اي لا يختبرون ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم الاية قلت وفي اشارة صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى بقوله
ان الله يحب عبده المبتلى كما جاء امركم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب
الابريز ومنهم من يخرج اسود فاوائل حكاية الشيخ الشعراني
مع الجنيد ابن عباد عن قول الحكيم يحب الله البلاء عنا علمنا بانه سبحانه
هو المبتلي لك وادخرها منه الا فرار هو ان عقود ما يحصل الاختيار الا بعد
اعكاء المنزل وانا لنا بعيد من رضوان الله تعالى وذلك ان رضا العبد عن مولاه
في كل الاحوال ثم رضا الرب عن عبده ان هو الا نتيجة المقالات وافضل المنازل ورضوان
من الله اكبر اليوم احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفي الحديث
ان الله تعالى يتجلى للمؤمنين فيقول سلوني فيقولون رضاك الهنا مستدعين
بهم عليهم الصلاة والسلام اي اشغلوا بما كلفتم عن نزول البلايا ومن اعظم
علم الاخفاء ان العلم لا يختار والعمل ومن اخافهم عن الاساءة عليهم ما في
الاية خذ العفو وامر بالعرف اي اجاملهم روي انها لما نزلت سأل صلى الله عليه
وسلم جبريل عنها فقال حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ولذا قيل

مطلع

مكارم الاخلاق في ثلاثة ... من تحملت فيه فذاك الغني
اعطاء من حرمه وصلة ... من قطعه والعفو عن اعتدى

وفي تأويل عقائد الايمان مفصلة يعني ان جميعها مندرج تحت كلمتي
الشهادة يحصل التعلق بها تصديقا واعتقادا وليعلم بذلك شرف هذه الكلمة وما
انطوت عليه من الحقائق فقال

وقول لا اله الا الله ... محمد رسول الله الاله

اي الاله الثابت في الجملة الاولى وهو الله وهذا ايضا ودعا ذكر الثاني
قولنا محمد رسول الله جميع ما جاء به من وجوب الايمان بالله
الشخصيات وجواز الجائزات المذكورات في حق الله تعالى وحق رسله عليهم الصلاة
والسلام وانتزاع الحقائق تحت هذه الكلمة الشريفة قال الامام السنوسي
ان لم يستغنه اليه فكثر انه مختص بالله وليس كذلك بل يستغنه الى ذلك ابو
حامد الغزالي وعياض على وجه يفي بما ذكرنا انتهى المنتزع الحقائق الاكابر
من الانبياء الظاهرات واشبهها بعضهم من اشتملت وبعضهم من صورة
الاخلاص وفرقت ذلك عن الكلام على الغنى المطلق وفي تبيين انتزاع
الحقائق تحت الكلمة الشريفة قدم تبيين لها على ترتيبها الذي سبق فنقول بيان
ذلك متوقف على معرفة معناها اجمالا فنقول لا اله هو المستغني عن كل
ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه من المختار الشيخ السنوسي بتصرف
قال وبه يتجلى انتزاع جميع الحقائق الاكابر تحت قولنا لا اله الا الله ويرد
عليه ان الاله لغة انما هو بمعنى المعبود وفي القاموس الاله المعبود
والوهة والوهية عبد عبادة والاله بمعنى السالوك والمعبود

الا عن معنى وجنس يقال من ابتغاء بعيد الا لا بذلك التعبير حتى
يبنى عليه انتزاع التعقيب الاكيد والكلمة المشرفة على الوجه الذي ذكر وجاب
بانه لازم معنى الا لا لغة وبيان اللزوم ان الا لا لغة بمعنى المعبود وكل عابد
شيء يزعم انه يعبد نحو فلا يلزم منه ان يكون الا لا بمعنى المعبود نحو اعتقاد
عابدي والعبادة هي غاية الخضوع والتذلل كما في المقول وغيره فيكون
الا لا بمعنى المخضوع له غاية الخضوع نحو اعتقاد الخاضع وكل اعتقاد
كما يطابق الواقع فهو لغو وكذا بمعنى الا لا المخضوع له غاية الخضوع نحو
الواقع ولا يكون كذلك الا لموجب يقتضي ان يخضع له ذلك الخضوع والموجب
الا افتقار الخاضع للمخضوع له واستغناء المخضوع له عن الخاضع فلزم
ان الا لا هو المستغني عن عابده المفتقر اليه عابده وحينئذ لم يخص الا لا بكون
الوهيته بالنسبة لمعنى لزم انه المستغني عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه
وهو المطلوب وح بمعنى الكلمة المشرفة لا مستغنيا عن كل ما سواه و
مفتقرا اليه كل ما عداه بمعنى ان هذا المفهوم منحصر على الوجود الذي هو خالق
العالم فهو وحده لا غيره وحده ولا غيره معه المستغني عن كل ما سواه المفتقر
اليه كل ما عداه فيه قصر افراد بالنسبة الى المشركين الذين يعتقدون
الوهية غيره معه وقصر قلب بالنسبة لمن يعتقد الوهية غيره فقط كالجمهور الذين
يليهم بان الا لا العالم هو الله وبالكلمة فقط وكالمحذور في كون قصر
قرائن للافراد والقلب فان قلت القصر في الكلمة المشرفة حقيقي ومن
جعلوا محل التعميم الى نفي القلب والافراد والتعيين القصر الاضافي قلت
كلامنا فيما يكون القصر حقيقيا في نفسه وقد يكون اضافيا بالنسبة الى ما اعتقد

الشامع

الشامع مشاركته للمذكور في الحكم او انفراده به دون من بعض الاغيار اذا كان
بغير الاغيار لم يرع امر ثبوت الحكم لها مع انتفائه عنها والواقع نائل واذا
عرفت هذا فلنرجع الى بيان انتزاع التعقيب الاكيد والتعميم المذكور
فالوجود يوخذ من استغنائه تعالى عن كل ما سواه اذ لو لم يكن موجودا لكان افتقر الى
موجد فلا يكون مستغنيا والفرض كذلك اذ لو كان حادثا لافتقر الى محدث فلا يكون
مستغنيا والبقاء كذلك اذ لو انتفى لكان وجوده جائز الامكان فيفتقر الى مرجح
على مقابله من العدم فيكون حادثا فيفتقر الى محدث فلا يكون مستغنيا والغنى
المطلق اي عدم الافتقار الى محل او مخصص كذلك اذ لو افتقر الى احدهما لم
يكن مستغنيا والمخالفة للحوادث كذلك اذ لو ماثل شيئا منها لكان حادثا
مثله فيفتقر الى محدث فلا يكون مستغنيا وتوخذ الوحدانية من افتقار كل ما سواه
اليه اذ لو تعدد لم يكن وجود شيء من العالم لما مر فلا يفتقر اليه شيء والقدرة
والارادة والعلم والحياة كذلك اذ لو انتفى شيء من هذه لم يتحقق
وجود شيء من العالم فلا يفتقر اليه شيء ويوخذ السمع والبصر والكلام من
استغنائه تعالى عن كل ما سواه اذ لو انتفى عنه شيء منها لاتصف باضدادها
ومن نقائص فيفتقر الى من يرفع عنه النقص فلا يكون مستغنيا واستحالة
اضداد الصفات الواجبة عليه كذلك لانها نقائص فلو اتصف بشيء منها
لافتقر الى من يرفع عنه النقص فلا يكون مستغنيا ومن تلك الاضداد المستحيلة
ان يكون له غرض في احكامه وافعاله لان ذلك مضاد للغنى المطلق فيلزم الافتقار
الى ما يحصل غرضه فلا يكون مستغنيا ويوخذ جواز رؤية كل ممكن من استغنائه
تعالى عن كل ما سواه ايضا اذ لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا كالثواب منها

لا يفتقر الى ذلك الشيء ليتكمل به اذ لا يجب في حقه تعالى الا ما هو كمال له كيف
وهو الغني عن كل ما سواه ويفتقر اليه الكل فالباري تعالى افتقار كل ما سواه
اليه اذ لو كان في ذاته مفتقرا لما كان غنيا عنه تعالى فلا يكون كل ما سواه مفتقرا اليه
ويفتقر افتقار تأثير العلة والطبيعة من الايجاد والا لكان ذلك الاثر مستغنيا
عن موثره فلا يكون كل ما سواه مفتقرا اليه ويفتقر افتقار تأثير من الكائنات
بفرق جعلها الله فيه كاثار الاثر او من استغنائه تعالى لانه يستلزم ان يفتقر
موثرا في ايجاد بعض الاعمال الى واسطة فلا يكون مستغنيا ويفتقر افتقار
الغرض الحادث من استغنائه تعالى عن كل ما سواه ايضا لزالته او من افتقار
كل ما سواه اليه لانه يستلزم استغناء ابقائنا الحادثة عنه تعالى فلا يكون كل
ما سواه مفتقرا اليه كيف وهو ان يفتقر اليه كل ما سواه واما
قولنا محمد رسول الله فيفتقر منه فهو الصدق الى الرسل من الاضافة
الى الله لانه اشرف جامع لمعاني الاسماء الدالة على الصفات التي منها العلم الغيوب
الحميد فلو لم يعلم منه الصدق في كل ما يبلغه ما امنه وقد من الله اضافته
ايضا تفخيما لشأنه وتبليغه لكل ما امر وابتلاغه اذ لو علم منه خلاف ذلك
ما امنه على ارشاد العباد وما اودعه من وحيه ويفتقر استحالة الكذب والخيانة
والكتم من وجوب اضدادها وجواز الابتلاء بها من الاعراض البشرية التي لا تؤدي
الى نقص في مراتبهم العلية ويفتقر من الافراد برسالته بين يدي محمد صلى الله عليه
وسلم الايمان بسائر الرسل والانبياء والكتب والبعث والاخر لانه جاء باثبات جميع
ذلك فنبينا ما تقدم الاول في شرح القرطبي سئل فقهاء بجاية وغيرهم
عمن يقول بكلمتي الشهادة ويصلي ويصوم ويحج ويفعل هذا وعن الكافر انما

باء بصورة الاقوال والافعال كما يفعل الناس ويفعلون وانهم يفهمون كلمتي الشهادة ولا
يفهمون معنى الاله والرسول وما يفهمون من الرسول غير الاله الاستماع ذكره معه
في كلمتي الشهادة وكثير من المواضع فاجابوا بقولهم بان مثل هذا كافر
لدخوله في الاسلام بشيء ولا عبرة بايمانهم فقول الاقفل المتنوسي وهذا في غاية
الجلاء لا يختلف فيه اثنان وليس هذا من المغلق المختلف فيه فالاقفل
من الواضح انه لا يشترط في فهم معناها معرفة اخراج جميع عقائد الايمان تفصيلا على
الوجه الذي فصله في الصغرى وانما الشرط فهم الرسالة والوحدانية وعليه يحمل
قوله في شرح الصغرى لا بد من فهم معناها والا لم ينفع بما صاحبها قبل الانقاذ
من الخلود في النار وهو يقوي هذا الجواب الذي السنوسي نفسه حيث سهل على من يشترط
في هذه الايمان فهم كلمتي الشهادة على التفصيل الذي في الصغرى واجاب
بان ذلك لا يشترط الا من حيث الكمال والمشترط معرفة المعنى اجمالا على وجه
يتضمن التفصيل وانما ذكر احاد المؤمنين يفهمون منها ان الاله هو الخالق
والمبتدع وهو الرازق والمميت والمحيي وذلك هو معنى غناه تعالى عن كل
ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه ويفهمون ان الاله لا يطلق الا له ولا يصلح
الا له ولا يجب الا له ولا يعبد سواه وهو معنى قولهم الاله هو المستحق للعبادة
قال والذي وقعت به الفتوى انه لا يجب له الايمان بنصب ادلة جدلية وهو الذي
كان يرد معناها كالتعصب والاجماع ولا يجب ايمان الرسول والمرسل الثاني
زعم المبطل تكليف الخروج الى ابليس ان الاصنام وكل ما عبد من دون الله
كانوا خلقت الجن في قولنا لا اله الا الله وان الاله بمعنى المعبود
بحق وهو مفهوم كلي يصدق في العقل على كثيرين بالنظر الى ذاته فانتفت منهم الرد

الموجود في الخارج وهو الواقع ونفس نفيه الافراد الذهنية لان تصورها
الفعل مماثلة له تعالى واما الاصنام فلم تدخل في ذلك المفهوم اذ ليست بآلهة
وايضا لا يصح نفي وجودها في الخارج لوجودها في الخارج بخلاف افراد الذهنية
فيصح نفيها لعدم وجودها في الخارج وايضا لذات تجيب بان النفي هو صفة
الاصنام لا ذواتها الموجودة في الخارج لان الالهية ليست بصفة ولا مشتق حتى
يصور انتفاء الوصف العنوان بفك وبالغ المتكلم في هذا ومن نظم فيه وفي
ومن نظم فيه ان قلت لا اله الا الله • بالمثل من نفيت لا يسوا له •
وقال في رجزه اخر •
• فقول الذي يقول نفي الاصنام • هو المراد من مجيء ذا الكلام •
• النفي صرفه يكاد لزم الغرام • بينهما تلازم على التزام •
• من يقل اذن نفي الوجود • يغفله بالمجاز مقصود •
• فرجاز ذهنا بلا ايراد • لم يرتضي منه الشهاد •
وقد خالف هذا الجم الغفير منهم عصام في الشيخ ابي السيستني ووقعت بينهما مناظرة
في المسئلة باذربيجان وقف السيستني ان المعنى مشتمل على كل من
المعبودات الباطلة والافراد الذهنية المفروضة المماثلة بدليل قوله تعالى
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون الاية قبلوا انهم فهموا من هذا النفي
انه ازال الالوهية اصنامهم فاستكبروا وقالوا ما قالوا قلت وقال
انكار الاول والحوالة الاخير هو اخاني وكيف كان وكلمة التوحيد
حيث انما جاء ردا على من يوافق لرد اعتقاد من يعتقد الالوهية غير تعالى بعض
الغلبة او الافراد كما مر فوجب ان يكون المنفي الالوهية ما اعتقدوا

فيه

فيه الالوهية من المعبودات الباطلة يحصل ابطال اعتقادهم وحصول الرد
بمفهوم الاداة ولا يكتفي بالنفي والا بالصيغة المشتملة على الحصر لما لا ينفي عن
ذوي الذوق السليم مع انه الاداة ويتبادر الى الاذهان الرد عليهم بانهم يزعمون
حقية الالوهية اصنامهم وما اشرنا اليه المعنى ومتبوعه الخ ويرد ان الاصنام
غير الله فلا تدخل في مفهوم الا لا اله الا الله فانه باق على عدم دخولها
في مفهومه باعتبار الواقع ونفس الامر مسلم الا انه يغتفر ورد ذلك فيما ينفي
عنها الالوهية ردا عليهم وتخطئة لهم في ذلك الاعتقاد فعدم دخولها في ذلك
المفهوم موجب لصحة نفيه عنها ودخولها تحت النفي لا في وجهها فاعتبر به فحمله
عليه الا لو لم تنف وجوده واقعا بل نفينا وجود وصف الالوهية لها وقوله
الا لا الهية بوصف ولا مشتق بل اسم جنس بالحال اذ هو بمعنى النفي مفعول من اله
اذا تحير والكلام في المشتق وقع فيما يرد الاوهام ورد بما يحول والله
الموفق انتهى فقولنا لا اله الا الله كلام مشتمل على الحصر متضمن لحكمين
نفي وجود الالوهية لغير الباري تعالى واثباتها له جل وعلا كما ان قولنا لا عالم
الا زيد متضمن لنفي العلم عن غير زيد واثباته لزيد وكذا اما اشتمل على نفي واثبات
فمذهب الجمهور ان النفي منطوق والاثبات مفهوم لا كنه اقوى
معاني المخالفة وذهب الفراء وابو اسحاق الشيرازي وابن القشيري وغيرهم
الى ان الحكمين منطوقان معا ولا مفهوم واستدل الرازي بما روي بان من قال ما لله
على الف دينار كان مقرا بالدينار ويؤاخذ به عند كافة الفقهاء ولو كان الاثبات
مفهوما لم يؤاخذ به لعدم اعتبار المفهوم في الاقارير قال ابن ابي زيد
وهو ان يقال له الصدر اذ كيف يقال في كلمة التوحيد ان دلالتها على اثبات

لا للماهية له بالمفهوم الرابع فرعلم ان المستثنى مخالف في الحكم للمستثنى منه
مع دخوله فيه فيلزم حينئذ التناقض في المستثنى بان يكون محكوما عليه نفيا
واثباتا فيلزم في لا عالم الا زيدا نفي العلم عن زيد وضمن العلم واثباته له على الخصوص
ويلزم في كلمة التوحيد كفر وايمان بنفي وجود الالهية في ضمن الاله
واثباتها على الخصوص بالاله الحق ـــــ باوجه احسنها وهو مختار ابن
الحاجب وابن السبكي انه يعتبر الاستثناء عائدا على الحكم فيكون عموم المستثنى
منه للمستثنى مرادا اثباتا لا للحكم اي بمعنى ان المستثنى كان داخلا في المستثنى منه
ثم اخرج بالا او احدى اخواتها فنسب الحكم ايجابا او سلبا الى ما بقي من افراد
المستثنى منه بعد اخراج المستثنى واذا قلت ـــــ قوم الحجاج الا زيدا فزيد
كان داخلا في عموم الحجاج واخرجته بالا ثم نسبت الخروج الى من عداه منهم
واذا قلت ما جاءني احد الا زيد فزيد كان داخلا في عموم احد واخرجته بالا ثم نفيت
المجيء عن عداه فلا تناقض وعلى هذا المنوال الكلمة المشرفة فـــ لا اله
كان داخلا للذات العلية واخرجت الذات العلية بـ الا ثم نفي الوجود عن غيرها
من الاله اراد الداخلة تحت المفهوم الكلي الخاص ـــــ من الاستثناء في الكلمة
المشرفة استشكل بانه اذا كان منفصلا لزم ان يكون من الجنس والحال انه من الذات
العلية وشيء من الاشياء واذا كان متصلا لزم الا يصدق عليه تعالى لفظ الاله
حقيقة وهو باطل وجوابه ـــــ انه متصل وليس الذات بقولهم الاستثناء
المتصل ما يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه اذ هناك مشاركة بينهما
في الماهية والحقيقة بل الذات بالحقائق مجرد دخولها بعد الا في مفهوم
المستثنى منه وصدق المستثنى منه عليه من حيث اللغة وذلك موجود هنا

لا فلا

كانه تقول الاله الا الله اذا دخل اذا كان اسم لا النافية للجنس مثل ان يغنم مضاف
ولا فيه بناء لما بعده التوحيد معنى سيبويه لا عملت في محله النصب
وهو مبني على الفتح لبناء المنادى او لتضمن معنى من الاستغراقية ولا عمل
لها في الخبر بل الاسم المرفوع الخبر ايضا بالابتداء باعتبار ما قبل دخولها والخبر
المذكور او المقدر خبر المبتدأ من حيث هو مبتدأ لا من حيث انه لا فلا عمل
للنافية بل هو مرفوع بالمبتدأ كما كان قبل دخول لا وينتصب المعرب وهو
لون مجموع مع اسمها في موضع رفع بالابتداء عند سيبويه ولا وجه لذلك
كان المعرب الاسم والذي في الخبر والاسم ليس باسم فالتي ـــــ الحوابي
لنصر كلام سيبويه ان الاسم بعدها فقط في موضع رفع بالابتداء عنده بعد
اعتبار ما كان قبل دخولها فليست لا جزء من المبتدأ حتى كان القضية معدولة
الموضوع فان قلت ـــــ الابتداء زال بدخول النافية فكيف يبقى عاملا
عاملا في الاسم بعد دخول ما يزيله قلت ـــــ لا فانه ضعيف بكونها
حرفا ثنائيا فانه ليس معناه اصلها الا نفي الابتداء ولا تعمل ولا تحمل
على ان المحمولة في العمل على كان المشابهة في النفي ومع كونها كان جزء
من اسمها كاسيما على القول بالتركيب ولم يكن كما عرفت هامر الشواهد فيما
ذكر بل الحق بعض سيبويه حكم الابتداء وذهب ـــــ الاخفش الى انها
عاملة في الخبر مطلقا وانه خبرها لا خبر المبتدأ وعلى قول سيبويه
يجوز ان لا يقدر في الكلمة المشرفة محذوف بان يكون اسم الجلالة بعد الا هو
الخبر انه خبر المبتدأ محذوف كما في اظم تعقل في موجب ولا مفرقة وتضعيف
الشعر من الوجه معنى غير بعد بل المعنى عليه كالمعنى على نفس موجود

سواء وعلى قول الاخفش لا يجوز ان يكون اسم الجلالة خبرها لانها لا تعمل
في موجب ولا معرفة يجب تقديم الخبر قبل الا وان تقدير الا الله معبود بحق
موجود او في الوجود الا الله وهذا التقدير انما يوجبه الاخفش لجوازه
سيبويه ولا يوجبه بل يمنع ان يكون عنده مرجوحا لانه اذا اقترن استثناء
الكلام عن التقدير قبلا يمتنع ارتكابه واسم الجلالة على هذا التقدير بدل
اما من ضمير الخبر المحذوف معه وهو اولى لانه اقرب وانه ابدال على اللفظ
واما من اسم لا باعتبار ما قبل دخولها مبتدأ ابدال على المحل وانتصر
هل يجوز الاخفش مع قوله انها عاملة في الخبر والظاهر لا لانها اذا عملت
في الخبر وكان الخبر لها فصار الجملة حكم الا ترى فلا محل لاسمها باعتبار
الا بتركه حينئذ فان قلت هل يجوز ان يراد بالا الا المعبود مخلفا
ويقدر الخبر لنا فلا يلزم الكذب بكون المعبود اي اباطلة لان لك اذا قدر
موجود او في الوجود اما ان كان المعنى لا معبود لنا الا الله فهو صحيح
قلت يمنع هذا انه لا يحصل به المقصود من نفي الوهية غيره مولانا
جل وعلا في الواقع جملة وتفصيلا فتأمله ولم يأت اسم الجلالة من هذه
الكلمة المشرفة الا مرفوعا باتباع الضمة ولا يجوز نصبه على الابدال من
اسم لا باعتبار عملها فيه لان اسم الجلالة معرفة موجب ولا تعمل
في معرفة ولا موجب نعم يجوز نصبه على الاستثناء لكنه مرجوح
صناعة لان المختار في المستثنى المتصل من كلام تام غير موجب الاتباع لا النصب
على الاستثناء كما قال في الخلاصة، وبعد نفي او كنفي انتصب
اتباع ما اتصل ومرجوح معنى ايضا لفوات ما يعين حتما نقله

في الشرح

في الاكتمال

في الاكتمال اتم وجهين ابدال وانتصب في قولك ما قام احد الا زيد انما اذا نصبت جعلت
مقتضى الكلام انتهى وصار المستثنى قطعة مستثنى مما انتصب الا بعضه واذا ابدلته
منه كان مقتضى الكلام اتباع الاتباع لا الاتباع الزيد وكان ذكر الاول كالتوطئة له وعلى
هذا اذا نصبت اسم الجلالة على الاستثناء صار المعتبر من الكلام نفي الوهية
غيره تعالى لا اثباتها له فانما قصر تبعا وفرعا بسبب عن المرجوحية
لا ولي بان يقال ابدال انما هو حيث تحصل به مشاكلة المستثنى منه حتى
انه يشعر مع انتصب على الاستثناء في نحو ما ضربت احدا الا زيدا ويترجح
انتصب على الاستثناء في نحو ما رجل في الدار الا زيدا اذ المشاكلة حينئذ انما هي في انتصب
لا في الرفع على الابدال على المحل وعليه فانتصب في المثال الاول من الابدال بالرفع
وعن المرجوحية الثانية بان الاسم من الكلمة المشرفة انما هو نفي الوهية
غيره تعالى اذ كم من كفر انما هو باثبات الالهية مع الله واما اثبات الوهية
تعالى فلا نزاع فيها بين العقلاء الا من شذ من الدهرية اتباع اذا قلنا
الا استثناء من النفي اثبات وبالعكس بناء على ان الاخراج من المحكوم به
قبل الانكار او الكلمة المشرفة وهو رأي اكثر الاصوليين وقال ابو حنيفة
ليس الاستثناء من النفي اثباتا وقيل عنده ولا العكس بناء على ان الاستثناء
من الحكم فيصير حينئذ المستثنى في نقيضه وهو الحكم فيبقى مسكوتا عنه
فاجاب بان الاثبات في كلمة الشهادة بعرف الشرع وفي الفرع نحو
ما قام الا زيد بالعرف العام الشامل لجميع الاختيار من حيث العوام
في كلمتي الشهادة فقد يطلق بعضهم بقلب الهمزة ياء والقراء فيهما
او يقف على الالف ثم يشرع الا الله او يسكت ويقول غيره الا الله كما يفعله

بعض المفتين والصواب وصل الاله بالالهة او يقلب ممزة الهاء
ايضا والصواب فيهما او يجعل كالاه والصواب ذكرها او وبا
ضمار تنوين محمد والصواب اعادة ما مر في رسول الثاني سبع قال القلشاني
اختلف هل الافضل الموت بلا اله الا الله ليختم المتلفظ بها لو عيد
عن كل ملبس الا تعالى او الفضل ليكون مدة الحياة قبل التلفظ بالشهادتين لعلها لنه
وبرق اللحم يشرحونها اول كلمة فيه او ايضا الغاشر
قال الحاجب قال الرموز فرجع الى سبحانه معاذ الله وصفاته وجوامر
حكمه وكلماته وصرفه كلمة الاخلاص ثم اطلع الخواص على ما فيها
من الخواص وهي كلمة اولها نعم وآخرها ات اثبات دخل اولها في القلب
فلا ينكره او ما في القلب فلا ينسخ ثم رسخت وسلبت ثم اوجبت
وجبت ثم اثبتت ونفقت ثم عرفت وآمنت ثم اتفقت كانت هي اذا كلمة
الشهادة وهي مجموع الجملتين وسميتا كلمة لافراد شيئا على كمال
الارتباط بينهما وانه لا يحصل الايمان باحدهما دون الاخرى لان الافراد باحدهما
مما لا يستلزم الافراد بالاخرى **كما الاذ مزوه في شرح البخاري** اللهم
الا ان يقال الشهادة الجملة تدل على ادراك العلية دلالة جامعة لمعاني
الاسماء والصفات التي منها انه تعالى واحد لا شريك له فاذا لا ضيعة
الى رسول الله جزء الاعتبار كان الافراد بالرسالة افراد بالوحدانية لزاما في
جمعهما تلك المعاني التي هي عقائد الايمان كما مر الايمان في الشرع ولم
يقبل من اقر الايمان الا بما في الصغرى وهي امور اخرى انما تعين
للوجوب الاسلام ولا يكفي لذلك غيرها من قول او فعل يدل عليه وفرحي

الشيخ وغيره بذلك فقولين تعيينا والاكتفاء بكل ما يدل على الاسلام من قول
او فعل او نكاح المرتد وغيره مما يدل على انه كان قال لا تتوقف الا من الجزم
سيد حتى يجيء الاسلام ولم يعرف تصلا تمام قوله والخلاف مبني على
اعتبار التعبد بما عينه الشارع او انصرف الى المعاني والمقاصد بما يدل عليهما
كيفما كان فعلا او قولا او فعلا لغة كما يدل للاول الحديث الصحيح امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ويدل للثاني حديث هاني
بن الوليد وقتله الذين قالوا صبانا ولم يحسنوا غير ذلك فقال صلى الله عليه
وسلم اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد ووداهم وعذر خالدا لاجتهاده فانهما
قال الابي لا يشترط لفظ الشهادة والاتيان بل لو قال الله واحد
ومحمد رسوله كان مسلما ويحتمل ان يكون هذا مبنيا على القول بانه يبطل
الدخول في الاسلام بما دل عليه من الاقوال والافعال ويحتمل ان يكون
مبنيا على انه اي الكلمة المشروعة بعينها ايضا فيعبر لها فاذا لا يتم
الصيغة المخصوصة والتي تبين المعنى بل اما في فرقة مثله ثانيها
ان التلفظ بالشهادتين علامة على الايمان بالنسبة الينا فقط لا لانه على
التصريح الحق عنا بالمنافق من فيما بيننا تجري عليه احكام المسلمين
كما مر عن الله تعالى انما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وقال تعالى
ان الينا مفيد ان ذلك لا ينقل من اقاره عكسه من صدق بقلبه ولم يفهم بلسانه
مع تمكنه منه فهو اذا كان كافرا وعلى كفره فيما بيننا فلا يتبع ولا يورث
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في قبور المسلمين واما فيما بينه وبين الله

إذ لم يكن انتفاء عدم الجواز نسبة من عموم من اختلف فيه وقيل نفي بناء
على أن النطق شرط لأجزاء الأحكام الظاهرة بعد من مناجحة وتوارث وغيرهما
ولا يجب عليه تلك الأحكام إلا بعد النطق والإقرار به وظهور لمن يتعلق به أجزاء
الأحكام من إمام وغيره وهذا أعني كون المصدق بقلبه مؤمنا فيما بينه
وبين الله تعالى قول أبي الحسن وهو أن عليه أبو بشر وهو أن محمد من المرقسة
وفيهما لأبي القاسم أن أفتى وقد أجمع على الأحكام أجزاء لأنه إنما
اعتقد أبو بشر أنها مدبرة لقلب الأحكام تخفيفا لعرفات قبل
تكفيرها مؤمنا وهل هذا الرأي أيضا فإن كيف يعني من قلبه
مملوءا بالإيمان وهو المقصود لا طريق أنه تخفيا فيه الحكم بالإقرار لأنها
هم مؤمنون عند الله تعالى يتم مؤمن في أحكام الدنيا عكس المنافق وهذا
القول نسب للجمهور وأحد منصور الماتريدي وقيل لا يكون مؤمنا عند
الله بناء على أن النطق شرط لصحة الإيمان كما نسبه إجماع الشيوخ لأنه الحلف
كأبي حنيفة والشافعي أو على أنه شرط لصحة الإيمان الغلبي كما عليه الشيخ
الشويري وشرح الصغرى وأم البرهان وقول أيضا أن الصدق
وحده ليس بإيمان ولا يجب من الإقرار بالقول وأهل السنة يتمسك بالأول على
الشكلية وعلى الشرطية في صحة الإيمان الغلبي وفرقا فيه الأجر وفعله عن
أتباع أهل السنة بقول ابن بشر وغيره أن النطق شرط في أجزاء الأحكام
والمصدق بقلبه مؤمن عند الله تعالى تمام والحاصل
أن النطق بالشهادتين اختلف هل هو شرط أو شرط وعلى الشرطية اختلف
هل هو شرط في صحة الإيمان الغلبي أو في أجزاء الأحكام الدنيوية فقط

فإن قلت فذكر في شرح الصغرى قولا بأنه ليس شرطا ولا شطرا قلت
يمكن القول بأنه شرط في أجزاء الأحكام الدنيوية فقط إذ هو عليه غير شطر
ولا شرط في صحة الإيمان الغلبي فالمنفي في هذا القول الشرطية في صحة الإيمان
فقط لا مطلق الشرطية بدليل مقابلته بالقول بأنه شرط في صحة الإيمان فإن قلت
لعل ما في الشرح من الشرطية لا يقول إن النطق شرط ولو في أجزاء الأحكام
بل الشرط في ذلك هو أو ما يقوم مقامه من كل ذا على الإسلام من قول أو فعل
قلت المراد بالنطق هو محل الخلاف في الشرطية النطق بالشهادتين
دون غيرهما من يقينهما للمقول في الإسلام أو الإتيان بكل قول أو فعل دال عليه
عند من يكتفي بذلك وهما كما في شرح المتن أما غير المتكلم
النطق من أو مما حال الموت فوجود النطق ساقط عنه وحكى في شرح
الصغرى تبعا للعياض قولا بأنه لا يصح إيمان الأخرس بالنطق بالكلمة الشرعية
تكليفا ولو من العاجز وبناء على القول بأنها جزء من مسمى الإيمان أي شرط
قوله وفيه نظر لأنه تكليف بالمحال لذاته وهو وإن كان جائزا إجماعا لكن غير
واقع وقد حكى جماعة الإجماع على عذره أو عدم تكليفه بالنطق وإن يفهم
أن القائل بأن النطق أي بأنه جزء من ماهية الإيمان يقول بالنطق
اللفظ أو ما يقوم مقامه كالإشارة من الأخرس وكالقول عليه ممن
عاجله الموت فإن قلت لعلهم أرادوا أنه ذكر بالنسبة إلى
القادر فقط قلت الماهية لا تختلف أجزاؤها باختلاف أفراد
فإذا لا يكون النطق جزءا من ماهية إيمان زيد دون إيمان عمرو وهكذا لأن
ناحيتين مختلفتين وهو باطل للقطع بأن حقيقة الإيمان المأمور بها

الحمد لله رب العالمين من قال لا إله إلا الله كتبت له ألف ألف حسنة واجتنب ما يجمع
به كما يقول الشيخ علي بن أبي الهيلة إنما هو بالتعبد لما لم يتضمن معناها
من الكلام وإنما تضمنه قولنا الحمد لله تضمنت معنى الهيلة وزيادة وتكون
أفضل وبها وبها أهل المعنى الجملة والتفسير من ثم سوى بينهما في الحديث الصحيح
ويؤيد ما ذكرنا أن تفضيل الحمد لله على نوادر الأصوات على وجه الحمد لله
تكرار لا إله إلا الله فإن الترمذي الحكيم قيامها من كلمة لو وضع لا إله إلا الله
أعظم الله جاء الحمد لله عليها كان في كلمة الحمد فقول لا إله إلا الله تضمنت
تضمنت عليها الحمد لله ثم لا يأتي تفضيل الحمد لله وكونها أكثر ثوابا
أن للهيلة مزية في مواضعها يفوق غيرها فيها مقامها كالأذان والإقامة
والدخول في الصلاة وغير ذلك وفي الحديث لتزخرفن الجنة كلكم
لا أمرأن ثم كرر ثم لله ثم كرر ثم الله بعيم ثم الخلد وفيه يا رسول الله متى
ذلك قال حين لم يقل لا إله إلا الله فإن لا إله إلا الله وأن مقول لا إله
إلا الله قبل أن يجاء بينكم وبينها فإنها كلمة التوحيد وهي كلمة الإخلاص
وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي عروة الحق وهي العروة
الوثقى وهي ثمن الجنة وفي كتاب عبد الغفور بن حيدر أبي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى عمودا من نور بين العرش فإذا قال العبد
لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى اسكن فيقول كيف أسكن ولم
تغفر لقائلها فيقول اغفروا له فيسكن عند ذلك وقد روى في حديث
أنس فإنها تبعث الباقيات فتراه من النار والحديث وإن أنكره
الحفاظ حتى قال ابن حجر في جزء له أنه موضوع لا أصل له وإنه لا مع بيان

خالد بالمعنى في ذلك كلام أئمة الكشاف الذين وإن استبعد الاقتصاد وفي كتاب
الإرشاد والتفسير للديلمي عن أبي زيد الرقي قال سمعت الأثر المذكور وقلت رجاء
أو عمر من أبي أعمال النفس والعمل وكان يبيت معنا كتاب يقال أبو بكر أمينا
بالجنة وأنا وكان في قلبي منه شيء فاستدعانا بعض الأخوان فجرى على الكلام
والشاب معنا أو طاح فيه منكرا واجتمع في نفسه يقول يا عم هذا في النار
حتى كان يسلم من سمع صياحه أنه عرائم وقلت في نفسي ولم يبلغ على أمر لا
إله إلا الله أجر صدقه اللهم إن الشيخ إنما جزاه أم هذا الشاب فما أنت
الحاكم في نفسي حتى ظل يا عم ما من أخرجت من النار والحمد لله فجعلت
لي جابر ظل إيانا بصري الأثر ومات من الشاب وعلى بصري فأنهى وعلى
بصري الأثر لا يستلزم أنه على كبير الحديث فلا يأتي حكمه بوضعه وفي
ورد فيما يكون به الفرار من النار أذكار منها الأثر المذكور من الهيلة
ومنها ما في حديث الكبير أنه لا وصلى الحق إليك وأنه مرفوع عن ابن عباس
عنه صلى الله عليه وسلم قال من قال إذا أصبح سبحان الله وبحمده الله مرة
فغفر الله ذنبه وكان في حرز من الشيطان يومه حتى يمسي ومنها ما في حديث
الفجر أنه عن فيروز بعد من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب
الله له براءة من النار وعند الحياتي في فوائده عن مرثد بن أبي مرثد أنه
الله أحد الله مرة فغفر الله ذنبه من الله ذكر منها في الجامع الصغير وعند
البزار من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة الله مرة أعتقه الله من النار وتحمل عنه
الصلاة ومنها ما في الحنزر عن أبي الدرداء بعد من قال لا إله إلا الله
والله أكبر أعتق الله ربعه من النار ولا يقول لما أنبئ إلا أعتق الله تسعة من

النار وإن خالطها إذ يقال اعتقه الله من النار وهو ضعيف ومنها ما ذكره
الشيخ على الجمهور إن جويرية حين قال اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد
حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أني أنت الله من لا إله إلا أنت وأن محمدا
عبدك ورسولك أربع مرات فغفر الله له بعدد من أقر وكل من قرأ تعتق بعامه
ومنها ما ذكره أيضا عن جمع الأحباب أن أبا حنيفة قال رأيت رجلا تعتق
ثمانا تسعا وتسعين مرة فقلت له بعد أن رأيت تلك الحالة لا تسأله لم يبعثوا
العبد من عذابه يوم القيامة فرأيته فقلت يا مولاي عز جارك وجل ثناؤك وتقدس
أسماؤك لم يبعثوا العبد يوم القيامة من عذابه فقال سبحانه وتعالى
من قال يا غفور وأنا تعالى سبحان الله الأبدي الأبر سبحان الله الدائم الآخر سبحان
الله الأبد الصمد سبحان الله رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط الأرض على
ماء جمد سبحان من خلق الخلق وأماتهم فرد سبحان من قسم الأرزاق ولم
ينس أحدا سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحان الله الذي لم يكن ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد غفر من عذابه يوم القيامة ومنها ما ذكره الرسنوكي
أن من قال اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله كما لك نهاية
لكمالك وعدد كمالك عدل خمسمائة ألف ومن قرأه من النار وذكر غيره
أن قرينة هذه الصلاة سبع مرات ومنها ألف من الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم كما جاء في ديباجة دلائل الخيرات ومنها اثنى عشر ألفا من
البسملة ذكره البنوسي بما تعلق بها العمل تعز بالرخاء الكواب
الذي خزلك عند الله قال ابن عباس في قوله تعالى فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا الخ

صلاة لا نهاية لها

يعرض

يعرض الله عز وجل لها جعل لها من الحلو ما لم عز راحلها وقال الحسن بن
الذكر وإن لم يقل له حرا حيي أنه ولم يعز راحلا ترك الله مغلوبا على عقله
وأمرهم به في الأحوال كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
وقال واذكروا الله ذكرا كثيرا الآية وقال تعالى والنهار والليل والبحر والبحر والنعم
وفي العلانية والسر هو من تفسير الخازن زاد وقيل الذكر الكثير الاستغفار
أخرج الطبراني وابن السني عن معاذ رفعه ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على
ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها وأخرجه مسلم والترمذي
وأبو داود وابن ماجه عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على
كل أحيانه فذكر الكلمة المشهورة مأمور به محط للثواب على كل حال
ولا يقتصر لنيه كما يومئ إليه شرح الصغير كما ما أن فرية بل تتنوع فيه
كما يقتضي أيضا أنه فرية في محله لا كل الأذكار ذكرها على الوجه الأكمل المستتبع
لورود الثواب والبشارات والأسرار اللدنية والجواهر الجليلة على
قلب الذاكر يتوقف على آداب يتضمنها الذكر ما علمكم الله وفي بيان
الحاجة إلى تلك الآداب وتلك الجواهر في كتابه بغية السالك وتبعه في شرح
الصغير وقد أبان ذكرها أن يتوضأ من ذكرها ويلبس ثيابا طاهرة و
يفصل محل الحاجة إحداثا ما يشوش عليه ويتحرى الأزمنة الفاضلة كما بين
الفجر والطلوع وبين العصر والغروب وبين العشاءين والسحر ويستقبل
القبلة ويبتدئ ورده بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاصبر الأكاول ثم
يقرأ ما تقدم قوله لا نعلمكم من خير تجدوه عند الله إلى رحيم ويستغفر أصدر
الآية وعن حاد من قوله كريم تحضيض الاحتساب وآخرها الخ واستغفروا

انه هو العليم عظيم رؤوف غفور رحيم لعن من في حقه ذميم فيبادر الى
الاجابة فيشفع ولو مائة مرة ثم يعين الشفيع بنعوا لمن لبد احسن
عربيا لهذا الآية وامثاله يتبع اولئك ثم يتعوذ ويتلو ان الله وملائكته
الى تسليما مستحضرا لما اشتمل عليه الآية من خصوصية صلى الله عليه وسلم
وتشريفه مرحا متبعا بائتسابه بالله وملائكته في تعظيم حبيبه وبالاذن
له في التشبث باعظم الوسائل عن تصور اصورة العرش المثال ثم
يبادر بالصلاة عليه والتسليم متمثلا بالصيغة وكيفيته يختار من الف
ولو خمسمائة مرة ليتشبه بالملائكة ويتهيأ لمدد عليه من سر التسليل ثم
يتعوذ ايضا ويتلو اما علم انه لا اله الا الله ثم يجيب امر مولانا با
التسليل مخلصا من كل شريك وهوى وتبديل مستحضرا بحسب الامكان ما
اشتمل عليه من مواقيت الايام فاذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله الى آخر
دور سبحته ويعين الشفع والتلاوة في كل دور منها والى اجتزا بالمرة الاولى
فلا باس فان قلت هل لاستعمال السبحة اصل في الشرع يشتر
اليه قلت قال الشاطبي ثبت حديث اعفر ما بالا نامل فانهن
مسئولات عن هذا امر بالعد قال فان قلت انما قال بالانامل
ولم يقل بالسبحة فاعلم ان العد بالانامل انما تتيسر في الاذكار القليلة من المائة
فدون اما اقل منها او زاد كثيرا والاذكار المتصلة فلو عدوا بالانامل بعسر لرخلة
الانامل واستولى عليهم الشغل بالتابع وفرائض الشيوخ من لعاصغير
تعمالا بالسبحة في استعمال السبحة وذكر فيه ان عائشة كان لها سبحة وكذا الجو
عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي رواية الشاطبي في الذكر

وانه يا من امر باعمال السبحة ، فضلها وانها فاضلة على الوتر ،
قال وانما استحب ان تكون وتر الحديث ان الله وتر يحب الوتر وقال
الشريف المفسر سر حكمتها حفظ عدد الاوراد وتزكية صاحبها عن العجب
قال فلو معلقة للنساء والرجال من فضة وخيط حرير الخضراء فلا حرمة
كما لا بأس الصلاة في ثوب وجزم به النووي في شرح المهذب ثم الجمع
بين التهليل والاتباع الرسالة عين الخيال ولا يتمانع زيادة الصلاة كما
لبعض المتبعين بزعمه ان من اتباع الرسالة الى التهليل بصيغة الثاني في
الغلب والتبع فانه جهل عظيم ولذا قال الشاطبي في رسالته

وصل في ذكر المصطفى والاهه ، وابلغ ارتشف فيها الدرر
فما فاز من فر بالدر لحده ، وهل فاز الا من تشاجا الدرر
تعلق بادبال الذين تعرضوا ، لخدمة هذا المصطفى كابرر
فما فاز الا من ذكر محمد ، وارضاه في الاجراد كالكوكب الدرر
وما نال تصديقا بغير حبيبه ، فرع فوز بعض تشر بالوزر
وصح عن الشاذلية رضي الله عنهم متبعيه على الصلاة على النبي صلى الله عليه
وفرقا الامامهم ابو الحسن صلاة واحدة عليه صلى الله عليه وسلم
تعدل كل ذكر في الدنيا والآخرة وفي شرح صغرى الصغرى لمولانا
زاده بعض ائمة اتقوا من بعض شيوخ التربية فليكثر من الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فانه يطهر النفس وفي الفواعد للشيخ زروق قال
شيخنا ابو العباس الحضرمي وعليك بدوام الذكر وكثرة الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فهي سلم ومعراج وسلوا الله تعالى اذا لم يلوا الصلاة شيخا

ترك لما قاله بعض أهل البصرة مع الله وأما العوائد الحاطة لزاد
الكلمة الشهوة على الرجيمة الأكل وبين ما يبدو في قول القائل ثم بادر جلزا
ناكو تفصيلها عنا مهمس فشبار أخلاق جميل دينية وكرامات خوارق
الأولى الزهد وهو عدم الميل إلى جاه وإن كانت أيدي معصورة بجلال ويتم وبه
بالإذن الشهر عن تصرف الوكيل الخاص يتبع القول عنه في كل نفس أخرم
أشرف وأنفس طبقة تمر الدرر فوق عالم الرقاة في الدنيا ليست تحريم الحلال ولا
إضاعة المال ولا كراهة الزهادة في الدنيا إلا أن تكون لها في تبيا أو تنوء منك بها بغير
الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو
أنها أبقيت لك ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق ولا يخرج القلب
بالأسباب كما يأتي إذا استوى في القلب وجودها وعدمها ومنها الحياء
بتعظيم الله والتزام امتثال أوامره ونواهيه وتبيلا الشكوى إلى أهلوا بعزل
ومنها التسليم وترك الاعتراض على الأحكام الإلهية بلو ولعل للإيقاف
بأن ما يجري تقديم حكيم خبير ومنها الصبر وهو نهض بين القلب من الدنيا حرصا
وإكثارا ومنها الإيثار على نفسه بالأنفس الشرع ومنها العفو وهي
أن لا يغضب على أحد ولا يجري عليه من أساءه ما قرب مكافأة لاحتسار العلم بأن
الكل بمشيئة الله وخلقه فلا يرى لنفسه انتصارا فيطلب عليه جزاء ولا للخلق
إساءة إليه فيتم عليها نعم يذم ويعاقب من أمر الشرع بذمه وعقوبته انتهاء
وقياما بالعبادة والاعتزال بعوى المسالمة ومنها الشكر وهو إفراد القلب
بالثناء على الله ورؤية نعمه حتى في الحجر

كم نعمة لا يستقل بشكرها ... لله في الصاب كامنة

والعوائد الدينية أكثر من هذه ومن اجتهد في اتباعها عرفها بالذوق والوجدان
دون تقليد وأما الكرامات فمنها بركة الدعاء فإن يكن القليل أو يكون أيسر
وهذا شأن الأولياء الله تعالى ومنها تيسير ما تعذر على الحاجة إليه من
النقود وغيرها كان بعض المشايخ في أول أمره احتاج إلى شيء فتعذر عليه فشغل
الحرارة تعذر إلى شيء فكان إذا قضى ورده من الذكر ومع ذلك يجعل في جعل
لحرمانه يكتب به فوت ذلك اليوم واحتاج الشيخ أبو عبد الله
إلى ورد كشوله لزوجته وأولاده وكان كثير الأولاد فاشتد وشفقة وأنس
بها إلى خياط بأعمالهم فيها وأمسك الآخر فتعه فجعل الخياط يخيطها
ويعمل منها ثيابا فيبيعها حتى صنع منه ثياب تشهر العادة إنما لا تكون
من شفقة فيها إذا لم يعمل الخياط فقال يا شيخ هذه الشفقة لا تنفع إبراهيم
الشيخ خوف العشد من تحت ورمى بها فيها من تحته وكان بعض المشايخ
إذا دخل خلوته للصلاة أو الذكر يغلق الله على بيادته وتحتها دراهم
جدوا وكان له بيتا إذا أبصر الفقير أخذ الدراهم فمنهم المغل والمكتر
ودامو على التحقق تحت نواية وتباع الحرير بانفصاع ذلك ومنها
الكشف عن حقيقة ما يجوز استعماله من طعام أو غيره حال الإحرام
أم متشابه ذكر ابن عباد عن أبي كالبا الكنى لبعض الصوفية قال
فرض علينا فيه ما اشترينا من جار لنا جملا متكوجا ودعونا الله بجمع
من الحجارة فلما أخذ لقمة بجمه لبعضها واعتزل وقال كلوا وفر عرض لي
مانع قلنا كانا كل إن لم تأكل قال إنكم اعلم ثم أبصر فقلنا لعل سببا
مجرما فرعونا الشوام فلم نزل به حتى اعترف أنه كان ميتة فلفيت

من فناه للكلاب

الرجل قتالته تامنعنا قال من عرض عليه فلم يمت يجب له الجنة حتى يموت
للجمل ذكرها عمر منها وعلمها ارفيه علمه وتعلم عن اماذكر ابن عباس ان
النبي خليل من هذا من يبيع نعمته فكانت بعد وزجر فرتاب عمر ابن له وقوع
مثل ذلك تبعه الخوف فسأل الشيوخ ولا ينبغي للمؤمن ان يعرض نفسه من
كاعته الوصول الى الحرامات ولا ادخل عليه الذي الجنة ويحرم به هذا فما
يجب ان يصعد منه قلبه عند ذكر كلمة التوحيد وليكن فصل ارض مسألة

فصل

في بيان الاسلام وفرائضه وآدابه

اخرج الشيخان عن ابي هريرة وعن ابن عباس ولفظ مسلم
عن عمر بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد
حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه
على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا
له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت فاخبرني عن
الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني
عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها

قال

قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله
اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وفي رواية له من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مطوف مهما جوار يسلون مجاء رجل يجلس عند
ركبتيه الحديث وعند النسائي من حديث ابي هريرة وابي ذر معا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني اصحابه فيجيء الغريب فلا يدري ايهم هو
حتى يسأل فطلبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعل له مجلسا يعرفه الغريب
اذا اتى فبنينا له دكانا من طين يجلس عليه وانا نجلس عنده اذا اقبل رجل اقبل
الناس وجها واطيب الناس ريحا كان ثيابه لا يمسها دنس حتى سلم من طرف
البساط فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه صلى الله عليه وسلم السلام
فقال ادن فادن يا محمد فما زال يقول ادن حتى
وضع ركبتيه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وللبخاري ومسلم
من حديث ابي هريرة زيادة ولفظه في الايمان ولمسلم في رواية عمر وزاد
اخبرني اذا انا فعلت ذلك فقلت بلى وله في رواية ابي هريرة واذا رأيت
الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض فذاك من اشراطها وله في اخرى
واذا رأيت الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من اشراطها وله بعد ذكر
قلت الا تراني في خمس لا يعلمهن الا الله ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة
الآية ثم ادبر الرجل فقال ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء ليعلم
الناس دينهم وفي رواية لمسلم اراد ان تعلموا اذ لم تسألوا وفي البخاري
قال ابو عبد الله جعل ذلك كله دينا قال العلماء علوم الشريعة

كلما راجعته الى هذا الحديث وتعجبه منه فهو حقيق ان يسمى ام البشر
كما سميت الفاتحة ام القرآن لتضمنها جل معانيه ثم الاسلام لغة
الانقياد والاستسلام وشرعا اسم للنطق بالشهادتين او هو وما
يقوم مقامه مما يعين كالاشارة ويطلق شرعا بمعنى الفرد الكامل وهو
اشمالها على جميع الجوارح قولا وفعلا كما في الاحاديث وهذا معنى
قال وكفاية الجوارح اي الكواسب جمع جارحة وهي النار والاعتبار والاذن
والبصر والرجل والعين الجميع قولا وفعلا يشمل عمل القلب
كالنية والاعتبار ونصبها حال من المبتدا الذي كفاية عند من جوز الاخبار
الجار او الكفاية بالقول والفعل هو ويجوز ان يقال من لتقديره بي من ذكر وهو
ان الاسلام الفرد اي الكامل باداء الخمس لم تكن الكفاية جميع الجوارح بل بعضها
فقط فليس باسلام كامل بل اما ان يكون اسلاما ناقصا او يكون غير اسلام
اصلا كان هذه الكفاية بالبعض ان كانت كفاية النار بالنطق بالشهادتين
فقط او مع كفاية بعض الجوارح الباقية دون بعض او في بعض الكيفيات
دون بعض فاسلام ناقص وان كانت كفاية بغير النار دون النطق با
لشهادتين حقيقة او حكما كما سبق تحقيقه فليست باسلام اصلا ويكون
الاسلام شرعا بالنظر الى حقيقته انما هو النطق بالشهادتين من غير اعتبار
بغيره الا عمال الا في الفرد الكامل منه فيرجع الى القول الوارد على تفسير في الحديث
بالاركان الخمسة بان يقال يلزم عليه ان لا يكون مسلما الا من فعل جميعها ومعلوم
ان الامر ليس كذلك لحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة
ومعلوم انه لا يدخلها الا مسلم فعرف حقيقة النطق وحمله كما فيما

في الاسلام والمراد النطق بالشهادتين معا كما لا اله الا الله عبارة عنهما
من باب الاكتفاء بمكانه فيلزم من قال لا اله الا الله محمد رسول الله دخل الجنة
وحاصل الانسرقاع انه حقيقة الاسلام بعمل الاركان الخمسة كما
في حديث جبريل المذكور فالمراد تفسير الاسلام الكامل ومراد من عبر
عنه انه قائم بالرفع وجعله دالا على حصول الاسلام بمجرد النطق بالشهادتين
فالمراد مطلق الاسلام واما ما تقرر به ما مر فلت
تلخص اذن ان الاسلام الكامل على ما فسر به في حديث جبريل هو الاركان الخمسة
جميعا اقتداء بفرض الاسلام الكامل وان ما شرك في حصول الاسلام
الرفع عمل جميع الجوارح الظاهرة قولا وفعلا فلت
الاشكال في حديث جبريل على الاركان الخمسة لاهميتها وذكرها وكونها
معظم خصاله على حد الجمع عرفا للكفاية في حصول مسمى الاسلام الكامل
به بدليل حديث ابراهيم عن انيس مرفوعا الاسلام علانية والايمان في القلب
فشمل قوله الاسلام علانية جميع الاعمال والاقوال الظاهرة فان قلت
الاعتقاد ان جعلت داخلة في مسمى الاسلام فهو خلاف تفسير النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل لانه جعلهما مسمى الايمان ولم يجعلهما
من مسمى الاسلام وهو صريح في قوله في حديث ابراهيم الاسلام علانية والايمان
في القلب وان جعلت غير داخلة فيه لزم ان تكون الاعمال الظاهرة بدون الاعتقاد
اسلاما مع ان ذلك نفاق فلت الاعتقاد وان كان غير داخل في حقيقة
الاسلام المعتبر بالاقوال والاعمال لكنه شرط في الاعتداد بالاسلام شرعا فيلزم
من انتفاء الاعتقاد انتفاء الاعتداد بالاسلام واعتبار الانتفاء وجوده

بدليل قوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما
يدخل الإيمان في قلوبكم وذلك إنما يكون عن اعتقاد ومحبة لا عن اعتقاد لا غفلة
دليل على خروج الاعتقاد عن حقيقته فإن قلت كلام الناظم يقتضي
دخول الاعتقادات في مسمى الإسلام الكامل فقوله فيما تضمنه الجوارح
الجميع شامل لها قلت بل هو خارجة بقوله فيكون معلما لأن الإلا
اعتقادات ليست قولا ومعلما بل هي كيفيات فاندفع ما أنها صفة فإن قلت
هي مكلف بها والتكليف لا يعقل إلا بالفعل قلت التكليف بها
تكليف باكتسابها المؤدي إليها كالفناء الذي هو صدر التكفير وتوجيه الخواطر
ورفع الموانع نعم جزء من مسمى الإسلام الكامل إعمال القلب كما
لنية والفرض والشرط وجب أن يكون قوله قولا ومعلما شاملا
لها فإن قلت هل تدخل في قوله في الحديث الإسلام علانية
قلت الحديث جرى على الأعمال الظاهرة على الأعمال الباطنة
لأن الخصال الظاهرة أكثر أو المراد بالإسلام فيه ما يحكم به شرعا من يشاهد
منه فوائد الإسلام لما أصوله وأعظم خصاله وأكبرها خمس واجبات
وهي المذكورة في حديث جبريل السابق وفي حديث ابن عمر الآتي في الصحيحين
بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان **كذا للبخاري** و
عليه زيد في كتابه ولمسلم من حديث سعد بن عبيدة وصيام رمضان والحج
فقال رجل الحج وصيام رمضان قال لا صيام رمضان والحج هكذا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت فرجع في حديث جبريل

الإسلام بعض أركان الخمسة وجعله في حديث ابن عمر مرادفا عليها فاقتضى
أن ضم ما كان الجنس غير الجنس عليه قلت نعم فرض أن في حديث
جبريل على ما هو الأهم والمعظم من خصال الإسلام والكامل الذي هو عبارة عن
كمال الجوارح الجميع قولا وفعلا وأما حديث ابن عمر فقال الاقتصار
على بعض من المعنى أن تركب وأن من أركان الخمسة وقال
الكرماني الجنس هو المجموع والجنس عليه كان من الخمسة مقتصرا بالإضافة
فقوله على خمس أي على أمر هي لا على مجموعها أو هو الجنس والأصل
أن يقال الجنس مجموع خصال الإسلام والكامل من حيث إنه مجموع له صورة
حاصلة باعتبار ترتيب بعض الأجزاء على بعض والجنس عليه هو مجموع أو
جميع الخمس مخصوصا من حيث أنها الخمس والإسلام غير هذا من يفيد
الخصال ويتغاير المبني والمبني عليه من حيث أن المبني هو الكل والمبني عليه
هو الخمس الشاملة الشاملة بغيره والاعتبار سواء اعتبر مجموعها أو
جميعها ثم نقول في الكلام استعارة مكنية وتخييلية وترشيح
أو استعارة تمثيلية وذلك أنه شبه الإسلام بخص مبني على أركان
وثيقة يجامع حصول الأمن الكرامة وأراد تخييلا يلوح إلى كل منهما بطوى ذكر
المشبه به أعني الخص وأضيف على ذكر المشبه وهو الإسلام وأثبت لهذا المشبه
ما هو من لوازم المشبه به أي الخص المذكور مما لا يتم وجود الشبه من الأمن والأمان
هذا لأبد وهو البناء فالمشبه به المنوي الذي دل عليه بذكر لازمه من البناء
أو الشبيه المصنع والتعبير أو إطلاق اسم المشبه به على المشبه به ادعاء
استعارة بالكناية على الخلاف في تعميمها وإثبات لازم المشبه به للمشبه

او الخلاف على ما تحتمله الوهم تنبيها بانه استعارة تخييلية على الخلاف وايضا
ولفظ خمس صفة تخصص دل عليه ذكر الباء ويفسر جمعا مبوبا مؤنث
بدليل حذف التاء من العدد لا على فواعل خمس اود تمام خمس وهذا التفسير
ترشيح للاستعارة لملائمته المشبه به لا عن الحصر واحتمال الاستعارة
التمثيلية بتقرير انه شبه حال الاسلام والكامل من حيث اشتماله على خصال هي
العمدة والاساس وهي وانفسها متفاوتة ايضا وعلى خصال اخرى هي كمال
وتتمة بحال خباء اقيم على خمسة اعمدة فضبطها الذي يدور عليه هو الشهادتان
والاربعة اقامة جوانب فاذا اختل الضرب وهو الاول فالباقي موجود
ولو سقط بعض الجوانب واذا سقط الوسط سقط مسمى البيت وبقيت خصال
الاسلام كالاوتاد والحبال وانه اعلم ووجه الحصر في الخمس المذكورة
في حديث جبريل وابن عمر ان العبادة اما قولية او عملية او مركبة منهما
دنيوية او عملية او مركبة منهما والاولى اما قولية او فعلية والثانية
اما بدنية محضة او عملية والاولى اما كمالية والثانية اما مالية محضة او
مركبة منهما والاولى الزكاة والثانية الحج فهذه خمس الاولى الشهادتان
اللتان اعتقاد معناهما ولو اجمالا ثم محصلة الاربع الباقيات اذ لا تصح
صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج الا بعد اعتقاد معنى الشهادتين اذ هو
الايمان بعد الشهادتين فايراده من الاسلام باعتبار التكميل مما للقادر في
جعلهما ثم محصلة للبواقي باعتبار اعتقاد معناهما هذا هو
المتعين في تقرير كلامه واما ان التكميل ثم محصلة للباقيات فبعيد تفصيل
وكان يعرف مما سبق في قوله كانت لذلك كلمة الايمان فلا ينبغي حمل كلامه

عليه

عليه هنا ثم انما عدل الى اضافة الصلاة المكتوبة والى اضافة الزكاة الواجبة في
الفضاء اي الاموال من العين والحرث والماشية وفي القاموس والفضاء
ايضا يعني كتاب الزرع والصراح الى جزء الشرع وذكر قبل ان الفضاء با
لكسر جمع فضيع كامير الضائعة من الغنم والمغنم وتلى هذا مغزا المعنى
اضافة المشترك على معنيه اعني الزرع والنعم والملابسة على حقيقته ومجازه
ما ذكر وعلى مجازي وهو الشرف نفسه وسائر ما يزكى من العين والحبوب وهذا
عند من يجوز استعمال المشترك في معنييه ويجوز استعمال اللفظ في حقيقته
ومجازه وهو المختار في الاصول لكن هذا غريب اعني الجمع في المشترك بين المعنيين
وبين الحقيقة والمجاز دفعة واحدة او يقال هذا من عموم المجاز اعني من
استعمال الخاص في العام واما ذكر هذا الغير اعني الفضاء للاحتراز عن
زكاة الابراء وهو زكاة الدين فانها ليست من الفرائض والرابعة الصوم
لشهر رمضان والخامسة الحج على من استطاع اليه سبيلا هذا هو
المواظبون في جبريل جبريل وهو اتباع للاية واما خص الحج بذلك مع ان
الاستطاعة شرط في كل تكليف لا يكلف الله نفسا الا وسعها للترغيب الحج
من المكان ما ليس في غيره ويحتمل ان يكون قول القائل على من استطاع
راجعا للخمس كلها ويتصور في كل منها فتنتفي الاستطاعة في التمسك
بالشهادتين بالخرس وفي الصلاة بعدم الماء والصغير في قول مالك وبالحيض
والنفاس وفي الزكاة بان يرث ضيعة فيضل عن مكانها ولا يجد ما اعوامها
ثم يجدها وفي دينها في محل محصور يحاط به وقال ابن يونس لا خلاف
في كيفيا لما في الخمس كلها في هذا الفرع وفي الصوم بمرض مانع منه وفي الحج

بالعجز عما يبلغ به مراده وزاحلة الايمان بنقل حركة همزة ايمان للام التعريف
وحذف همزة الوصل لتحرك ما بعدها بناء على الاعتداد بالعارض وهو قليل
وان تكبه اتانا في مواضع من هذا الرجز وهو لغة التصريح وشرعا
تصريح النبي صلى الله عليه وسلم فيما علم بالضرورة مجيئه به من عند الله
تعالى اجمالا فالمراد التصريح وغيره والمراد بالتصريح فيما ذكر الادعاء
والقبول لحكم خبر المخبر لا مجرد نسبة التصديق الى المخبر او الخبر من غير ادعاء
وقبول وقد صرح بذلك الفخر الرازي وغيره وهذا هو التصريح عند الناصفة بغير
حرج ابن سينا ويسمى التصريح المقابل للتصور هو الادعاء والقبول
للنسبة واعتقاد انها واقعة او ليست بواقعة قال الشعر وهذا
المعنى هو الذي يعبر عنه بالايمان ويسمى بحر وزن الا انما لما في شرح المقاصد
لعله تقتضي التفكيك مع الادعاء والقبول لما هو المعتبر في الايمان الشرعي
والتصريح المنطقي يعم القطعي والظني فالتصريح بتعيين الايمان وبالمعنى
المعبر عنه بحر وزن اخص منه بالمعنى المنطقي ولما كان هذا
التصريح اولا قلبيا باطنيا لا اطلاع لنا عليه فاصدر الشرع ثبوتا
واثباته بامور ظاهرة منضبطة نزل عليه بها الثبوت ضبطه بالتلفظ
بالشهادتين او ما في معناه او بالاتيان بضروريات الدين كالسجود لصنم
زنار اختيارا او لليهود لشمس او صنم اختيارا او استحباب بنبي او بالكعبة
ونحو ذلك فلا يكفي في حكمنا بالايمان على شخص من اقلع بالشهادتين
او ما في معناه او اتيانه بالامارات المذكورة ثم ان فرا اختلف جواب
الشيخ ابي الحسن في تعيين هذا التصريح وما جاب مرة بانه المعرفة

بوجود

بوجود اثباته وماهيته وقد من وتعين ذاته واجابت مرة بانه قول
في التفسير فيه انه يتضمن المعرفة ولا يخفى دونها وان تضمنها فاجاب الفاني
انما كان التصريح والتعريف بالاقوال الجزئية وكذا ارتضاه الشيخ الحريري
بالارشاد حيث قال التحقيق ان التصريح كلام التفسير ولا يثبت الا مع
العلم واما اذا فهمنا ان كلام التفسير يثبت على حسب الاعتقاد وقال ابن ابي
شريف ويحتمل ان المجموع من المعرفة وذلك الاطلاع التفسيري وقد تلخص
انه كان في تحقيق الايمان من ثلاثة امور احدها المعرفة ومن التجلي والانقياد
لحقية دعوى النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لا يتكلم والى تحقيق ما علم ضرورة
مجيئه به باحتمال النقيض بوجه ومن المعرفة وان كانت من قبيل العلوم
وهو الكيفيات النفسانية دون الافعال الاختيارية فقد يتوهم انه يصح التكليف
بها باعتبار مباشرة اسبابها المؤدية اليها من توجيه الخواطر وصرف النظر
ورفع الموانع وباعتبار ذاتها كالايمان مستفادا بالدليل فانهما
حين كان التفسير اقامة المعرفة اللازمة لهما فانهما الاستسلام والانقياد
والادعان بعد قبول الاحكام وهو يستلزم الاجلال وعدم الاستخفاف بشرع
زنار وقولهما اشرنا اليه ذلك ولعدم الاستسلام والادعان المذكورين
حكمنا على كثير من اهل الكتاب وغيرهم بالكفر مع انهم كانوا يقرون بنبوة النبي
صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ويستيقنون امره الا انهم استكبروا
ولم يذعنوا ولم يكونوا مصرين وكذا ابو طالب لانه قال يخاطب المصطفى
صلى الله عليه وسلم في بعض اشعاره

ودعوتني وزعمت انك ناصحي ، ولقد صدقت وكنت ثم امينا

وعرضت دينا كالحماة انه ... من خير الايمان الى دينا

وبالنظر الى الانقياد والاستسلام عرف الايمان بعمل القلب او بالنظر الى خيرية
الجنس او بالنظر الى اسباب الفرقة بكثرة الايمان حقيقة الايمان مجرد كلمتي
الشهادة على ما زعمت الكرامية بل الايمان امر قلبي بدليل قوله تعالى اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان وما يدخل الايمان في قلوبكم
وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على ديني وقال لاسامة حين قتل
من قال لا اله الا الله ما صنعت عن قلبه وان قيل الايمان هو التصديق
واهل اللغة لا يعرفون من لفظ التصديق الا التصديق باللسان وايضا النبي
عليه الصلاة والسلام والصحابة كانوا يقنعون من المؤمن بكلمتي الشهادة و
يحكمون بايمانه من غير استبصار لما في قلبه قلنا لا خفاء في ان المتبادر في التصديق
يوافق عمل القلب حتى لو صرح عرفا ووضع لغة التصديق بمعنى او وضعه
لمعنى غير التصديق القلبي لم يحكم احد من اهل اللغة والعرف ان من قال
صدقت مصدق للنبي صلى الله عليه وسلم مؤمن به وبمزاج نفي
الايمان عن بعض الكفرة بالتصديق باللسان قال تعالى ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فالاعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا والنزاع في ان المقر باللسان فقط يسمى مؤمنا لغة
وشرعا بحسب الاحكام ويترتب عليه احكام الايمان لا كذلك لكن المواظبات
وانما نزاعنا في كونه مؤمنا عند الله والنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كما
كانوا يحكمون بايمان المقر باللسان كانوا يحكمون بكفر المنافقين وايضا
الاجماع على ان من صرح بقلبه ومنعه من التلفظ خشية من وقوع مؤمن فيه مثل

قول

قول القرامطة الذين ذهبوا الى حقيقة الايمان كلمتا الشهادة وقد تبين
ايضا ان الايمان بالاسلام بمعنى ما وامّا قوله تعالى واخرجنا ما كان فيها
من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فلا يدل على اتحاد معنيهما
وانما يدل على تضادهما والمستفيض منهما على ذات واحدة وقد قال شعر الدين
كما نقله الشيخ في حواشي المطول ان تضاد والمستفيض كالناهي والضاحك
على ذات واحدة لا يدل على تضادهما فضلا عن اتحادهما ولا يضر
ان الناطق ضاحك ولا يضر ان الكفر كفر وقول الشيخ تغاير الايمان
والاسلام واحد لم يرد به اتحاد المفهوم وانما المراد انهما متلازمان
بحسب حكم الحاكم منا بمعنى انه لا يجوز ان يحكم على احد انه مؤمن وليس بمسلم
او مسلم وليس بمؤمن لعدم الاطلاع على حقيقة ما في القلب ويدل على ان
الاعمال ليست من مسمى الايمان هو عطفها عليه في الكتاب والسنة كثيرا
كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتفسير
العمل بالايمان كقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى
وهو مؤمن واتباع الايمان من ترك بعض الاعمال كقوله تعالى
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فسقه قول المعتزلة ان الاعمال
جزء من مسمى الايمان يشعر باتفاقهما حتى جعلوا الفاعل مرتكب الايمان غير
داخل في الكفر وجاءوا بمنزلة بين المنزلتين نعم اختلف يقولون الايمان
على الكامل النجي وهو المشتمل على الاعمال فيقولون ومنهم ابن ابي زيد
في رسالته الايمان قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وما
ينبغي التنبيه عليه هنا مسئلة زيادة الايمان ونقصانه اعلم انه اختلف

في اصول العقائد وهو علم الجملة من تعدد متعلق العلم واتحاده
الشعري وكثير من المعتزلة وهو صفة واحدة تتعدد بتعدد المتعلقات
الكثيرة وهو قال بعض الاشاعرة وعلى كل فقال الاشعري يتفاوت من حيث
الجزم بالمجزوم وكون الواحد من حيث الاثنين شكا اقوى منه وكون العالم حاذقا
وقال الحفصي كما في جمع الجوامع كما يتفاوت وانما التفاوت بحسب
المتعلقات ان قلنا باتحاد العلم مع تعدد المعلوم او بقلة تخلل الغفلات
ونحوه الخ ان قلنا ان العلم يتعدد بتعدد المعلوم اذ المهم من
وعلى قول الجمهور ان العلم يتفاوت فالايمان يزيد وينقص ان يكون بعض
افراده اقوى من بعض في الجزم ونسبه الشعري لبعض الحنفية
وعليه فلا اشكال في قول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي اذ ليس ذلك
كما في الاعاظم الصحابة كان جاحدا وعليه ايضا يظهر ان ايمان النبي
صلى الله عليه وسلم ليس كاحاد الامة وان ايمان ابي بكر اقوى من ايمان غيره
من الامة ما فضلكم ابو بكر بصلاة ولا صيام وانما فضلكم بشيء وقر في صدره
وعنه يدل على لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذا القول
مختار الصوفية وعلى قول الحفصي اما يعلم لا يتفاوت من حيث الجزم فالايمان
لا يزيد ولا ينقص فالوا لا يقبل الزيادة قيل واحد احتمال النقيض
فلا يكون جزما واجابوا عن الايات والاحاديث الدالة على زيادته
ونقصه كقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ويزداد الذين
امنوا ايمانا باوجه احدها ان ذلك باعتبار كثرة المتعلقات وقلتها
كان الصحابة امنوا في الجملة ثم كان يأتي فرض بعد فرض فيؤمنون بكل فرض

تجرد وهذا تصور عصر على الصلاة والسلام وبقي ان الايمان واجب
اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا والتفاصيل يطلع عليها شيئا
فشيئا ولا خفاء ان التفصيل ازيد اي اكمل لا يهمنا ان التفاوت
والتزوام على الايمان زيادة له في كل ساعة وحاصله انه يزيد زيادة
ان كان عرض والعرض لا يبقى زمانين لا يقول الامثال وقول الشعر
في اعتراض هذا الوجه ان حصول المثل الثاني بعد انعدام الاول لا يكون
من الزيادة في شيء كما في سواد الجسم يزداد بتواتر الامثال الكثيرة
في اجزائه ولا شك ان ذلك تزايد قلنا لهما ان المراد زيادة ثمرته واشراق
نوره وضيائه الغلبة فان ذلك يزيد بالاعمال وينقص بالمعاصي لا لهما
ان الزيادة والنقص في الاعمال التي هي داخلة في مسمى الايمان التكامل اذ في
مسمى مطلق الايمان هذا المختلف فيها مسهما ان الزيادة والنقص با
عتبار قلة تخلل الغفلات وكثرتها اي الايمان في حق معلم لو تزوم
على ما تكون عنه لصار مجتمع الملائكة في الكمال ونبه على ان الغفلة
تختلسهم في غيبتهم عنه وتتقاضاهم بحضرته الى بعد ساد بينهما ان ذلك
باعتبار كثرة الادلة او وضوحها في نفسها وعدم ذلك وقيل الايمان
يزيد ولا ينقص رعاية للاصلاف الشيعة وانما فسرت روية لمالك
كما قال الزرقاني في شرح الرسالة وانتشر عنه انه كان يقول يزيد ولا يقول ينقص
وسأله ابن نافع عن ذلك عند مقدمه فقال اي متمونا تنبيها
آخر اعرضا الاخ كما في جمع الجوامع ان المسلم يجوز ان يترجح كما روي عن
ابن مسعود ان يقول انا مؤمن ان شاء الله فيعلق بالمشيئة خوفا من سوء

الخاتمة لا شك في إيمان ومنع أبو حنيفة وغيره دليلا للإيمان الشك
في الحال والإيمان الثاني الإيمان مخلوق لله تعالى كما نص عليه أبو حنيفة
وغيره والمعنى كما نقل عن بعض الحنفية أنه غير مخلوق لا أفعال العباد
وأخواتهم كلها مخلوقة لله تعالى أنا لله الإيمان أن يعم مرات إيمان أنا
غير بالسنتهم دون قلوبهم وإنما يبغضهم في الدنيا لحفظ دمائهم وصون
أموالهم ومن في الآخرة لما قال تعالى إنا لله غير في الدرك الأسفل من النار
وإيمان خاتمة المؤمنين بقلوبهم وألسنتهم لأن لم يخلفوا بمثقال ولم
تظهر عليهم ثمرات الإيمان فيبرون مع الله ويرجون ويخافون غيره ويجتري
على مخالفة أمره ونهيه وإيمان المغيرة وهم الذين عليهم استقرار عقاب الإيمان
بانصبغت بذلك الإيمان الصنم وصارت بصائرهم تنافي الأشياء كلما صادرة
من عين الغرور الأزلية قبضت عليهم ثمرات ذلك فلا يعولون على شيء دون
الله وإنما هو ويرجون غيره لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يخشون غيره لأنه لا محسن يقول الله
ولهذا قال الشيخ أبو الحسن وهب لنا حقيقة الإيمان بنا حتى لا نخاف
غيرك ولا نرجو إلا إياك ولا نحب غيرك ولا نعبد شيئا سواك ولا يعترضون
شيئا من أفعاله وأحكامه لأنه الحكيم الكريم لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وراء
الاختيار محل الإقرار وسعوا لما سعيتما في الحكم لو أشرق نور اليقين
لرأيت الأحزان أمرا من أن تحمل إليها ولرأيت محاقير الدنيا وفرحتها كسبة
الفناء عليها وإيثار أهل البقاء في التوجه المستغرقين في الشاهد

كما قال سبحانه وأنا عبد الشاكر وأنعم في عين الوحدة وقال
واجمع بين حبيبا وأرني وبين غيرك وهذا المقام يحصل ويتفهم ومنه
قول ابن عم لعروة لما كلمه عروة في أمر ومناجاة الصوفي فلم يجبه أنا كنا
نقرأ الله من أعيننا وقلوبنا على ما قيل

نحن في عين قلبي ... وفعلت لا تنكر أنت

وقول الشيخ أبي الحسن أنا لننكر إلى الله بالإيمان بإغناء
ذلك عن إقامة الدليل وإبرهاته ونستدل به على الخلق في الوجود
في دون الملك الحق بأنه وإن كان وإن قبر أمره كالهباء والهواء
أو تشتتهم لم تجد شيئا وفي ذلك يقول قائلهم

حسبي العيان على حتى أنه ... صار اليقين من العيان توهما

ويقول آخر

من عرفت الإله لم أر غيرا ... وكذا الغير عندنا ممنوع

من تجمعت ما خفيت أبدا ... وأنا اليوم واصل مجموع

الرابع اعلم أن الإيمان أفضل النعم على الإطلاق وإذا علمت أن
الله أكرمك بما وجب إليك الإيمان وكرهه إليك الكفر والفسوق والعصيان
فضلا ونعمة بلا استحقاق لأحد عليه ومتى علمت أن كثيرا من أمثاله بترك ما فرز
من النعمة فرطها وفي واجب شكرها فإنما أنت من أهل السلامة والكرامات
أما السلامة فبما يحوي النجاة بعون الله من أهوال الغم والقيامة
والميزان والصراط والنار ومن الضرر والبعد والغضب وأما الكرامات
فبما ينال النعيم الغير من الشاهد والأنس الصالح فيه وقتي باب الجنة لدخول

روحها اليه وتعيها الى جسمه من الحور والقصور وانواع الملابس والمآكل
والمشارب والنعم لوجه الله وقد سمع المصطفى صلى الله عليه وسلم
من يقول الحمد لله على نعمة الايمان فقال انك تحمد الله على نعمة عظيمة وفيل
لا كلمة احب الى الله ولا اعظم عند الله من قول العبد الحمد لله الذي انعم
علينا وهدانا للاسلام وقد قال الخليل واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام
وقال يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين ولو لم يكن في ذلك
الا انجاء من كل ابراهيم القيامة التي يقول فيها الانبياء وارسل نفسي نفسي الا انك
ايوم الا نفسي ولو كان للرجل عمل يعين فيه الضر انه لا يسلم كما قال كعب
الاحبار لكان كافيا ويرحم الله القائل

شجاني من لو صبرنا بالعيون له ... على جنا الشوك والحتى من الا
لم نبلغ العشر من مفرد نعمته ... ولا العشير ولا عشر امر العشر

ثم يصل الناظم رحمه الله بعض خصال الايمان اذ اخله
تحت قولنا بتعبيره فيما علم بالضرورة مجيء المصطفى به من عند الله
تعالى فقال جزم اي اعتقاد جازم بلا شك اي بما يجب له تعالى وما يستحيل وما
يجوز وفي تفرع تفصيل ذلك وجزم بالكتب السماوية اي بانها من عند الله
انزلها على بعض رسله بالقاء على لسان الملك او رؤيا ونوم والله على الله لقاء
والله لقاح والله كل ما تشتهي وصدق فالاعم والاخص ومن ما فيه
كتاب واربعة كتب انزلها خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرة
على آدم وعشرة على ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن
الاربعة من الكتب اسماؤها والقرآن والرسل اي الجزم بان الله

ارسلهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

ارسلهم الى الخلق بشيرين ومنذرين وبانهم يجب في حقهم ويستحيل ويجوز ما سبق
من الصفات كنبيهم فالاول اختلفت الروايات في عدد
الانبياء والرسل فروى احمد عن ابي امامة مرفوعا الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا
وابن حبان وغيره عن ابي ذر قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قلت كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير
قال يا ابا ذر اربعة سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو
اول من خط بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبينا واول
نبي من بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى واول النبيين آدم وآخرهم
نبينا وفي شرح التسهيل للشعراني روي انهم مائتا الف واربعة وعشرون
الفا قال ابن ابي شريف لم اقف على رواية الشيعة كما ذكر ولابي
يعلى بسند ضعيف عن انس مرفوعا بعث الله ثمانية آلاف نبي اربعة
آلاف الى بني اسرائيل واربعة آلاف الى سائر الناس قال الشعبي
والاولى ان لا يقتصر على عدد الشيعة فقد قال تعالى منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يوم في ذلك العدد اذ قال من ليس منهم
او اخراج من هو منهم لشائبة قال الشاعر اولوا العزم منهم على
ما لصاحب الكساء تشعة نوح لصبره على اذى قومه وابراهيم
لصبره على النار وذبح ولده واسماعيل على الذبح ويعقوب بفقد ولده
وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال
لقومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود لبكائه على

خصيته اربعين عاما وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال هي مقتبسة
اعيدوها وانعموها واقسم ان عليه من هؤلاء على اربعة نوح وابراهيم
وموسى وعيسى وزاد خامسا وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتلخص
من كلامهما تسعة نظمتهم اثنان في قوله

محمد ابراهيم موسى كليمه ... ونوح وعيسى ثم اولوا العزم جاءوا
وداود ايوب ويعقوب يوسف ... واسحاق ذو صبر على الذبح قانعه

والعزم الصبر وما ذكره من ان ابراهيم هو اسحاق واحد قولين والاخر
انه اسماعيل وكل من القولين يحتمله ايضا انكر الذبح فاني على الجواب
الثالث قال الا فيمسي الوحي الى جميعهم كان صامتا الى اولو
العزم الخمسة فانه اوحي اليهم بقصته ونوحا الرابع خص نبينا
صلى الله عليه وسلم من بينهم بخصائص منها انه خاتم النبيين كما في الفرقان
وفي الصحيحين انا بعثت ومنها انه اول من خلقا وفي حديث الاسراء
عن ابن ابي اوفى جعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا ومنها عموم
بعثته للثقلين اجماعا والى الملائكة على ما رجحه ابن السبكي وفي الصحيح
وكان النبي يبعث لقومه خاصة وبعثت الى الناس كافة واما عموم
بعثته لنوع الى اهل الارض كما ورد في حديث الشفاعة ان اهل الموقف
يقولون انت اول رسل الله الى الارض ويؤيده انه دعي على جميعهم
بما ملكوا بقوله لا تذر على الارض وقد قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا واجيب بمنع ان عموم بعثته انما كان
بعد الطوفان لانحصار اهل الارض في الذين ركبوا معه في السفينة

وهم قومه بعثوا خاصة بقومه عامة في الصورة واما دعاؤه قبل على اهل
الارض بلا رسول مكذبة الارض توجب ان تبلغ دعوته كل اهلها وان يعذر احد
بلغه انه تعالى الى التوحيد وتركه وان لم يبلغه انذار اعني من ترك اليه فبلاغ الدعوة
كما اشار اليه ابن عطية وغيره وكذا يقال في عموم رسالة آدم الى بنيه انهم
قومه ومراد له عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للناس قوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا كذا في الاحتمال انما مبني على
جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف غير زائد وفيه خلاف ولهذا
حكى ابن بعض الانصاري قال بعض العلماء من دليل عموم بعثته صلى
الله عليه وسلم فذكر الاية فقال اي الاية لا يقوم على هذا دليل كذا اقول
بتقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف اصل وقال قوله صلى الله عليه
وسلم بعثت الى الاحمر والاسود فقال هذا خبر احاد والمعلوم في مسئلة
المسئلة القطع فانقطع لقصوره قال بعضهم فروره في ذلك
من الاحاديث ما يبلغ مجموعه التواتر القطعي وان كانت تفصيله آحادا
وهذا ايضا قصور فيه الغرض المتواتر فمعناه ما يدل على ذلك قوله
كما ارسلنا الى فرعون رسولا وقوله لينذر من كان حيا اجمع المفسرون على ان
هما للثقلين ومع اجماعهم هو مدلول بعضها وايضا فمراد ذلك النص انني
نبي رسالته صلى الله عليه وسلم الى اهل الكتاب ومن ايضا قوله تعالى وقل
للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم وقوله فقد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل ونحو ذلك ومنها انه افضل العالمين من الانبياء
والرسل والملائكة حكى الامام الرازي وغيره الاجماع على ذلك والتشريف

من الخلاف في تفضيل الرسل على الملائكة والعكس وكذا صاحب الكشاف
في تفضيل جبريل وجعل مذهبه قال المغربي
الصحيح وانعقد الاجماع أن النبي أفضل من الولي والخلاف اتفق
وما اشتهر الخلاف في التكفير فكان اجماع ذوي الشهير
وفي التنزيل ورفع بعضهم درجات أتبعوا على ان المراد محمد صلى الله عليه
وسلم وبحديث التنزيل واذا أكرم ولد آدم على ربه وكرم واستدل
له بآية كنتم خير أمة وشرف الامة بشرف متبوعها وأما من
تبليغ الله عليه وسلم منهم في الفضل فقال الجاحظ السيوطي في نظمه
المسمى بالكوكب الساطع
يليه ابراهيم ثم موسى ونوح والروح الكريم عيسى
وهم أولوا العزم من الانام والانبياء بالملائكة الكرام
وما ذكره من تفضيل الانبياء على الملائكة الذي هو جمهور أهل
السنة وخالف المعتزلة وجمع من أصحابنا كالقاضي أبي بكر والاستاذ في
التمهيد والحليمي والامام الرازي في المعالم فقالوا بتفضيل الملائكة
قال البيهقي ولكل وجه والامر فيه سهل وليس فيه من القادح الا معرفة
الشيء على ما هو عليه وقال السبكي لم أر فيه نقلا عن أحد لم يخض
بالمسئلة التفضيل بين الملائكة والانبياء لم يسئله الله عن ذلك وتوقف
الكيا وغيره واستدل لمفضلي الانبياء بأن الله تعالى قال بعد ذكر جمع منهم
وكلا فضلنا على العالمين وبحديث ما من ملك ولا نبي من هو أفضل منه
وبأن الشهوة البشرية داعية الى الشهوات فمخالفتها عبادة لها فاتت الملائكة

وبأن

وبأن أهل الموقف انما يستشفعون بالانبياء لا الملائكة وقد قيل
خواص البشر أفضل من خواص الملائكة وعوام البشر أفضل من عوامهم وقد
يسر حديث الموطأ على انه من بعض ملائكته ومن الكتاب ما في
نهج الهيب أن بعض الفضلاء استدل على تفضيل الملائكة بأن الله استخدمهم
بالادم فتم بعض الحاضرين الى بعض وقالوا أجل الفاضل فقال القائلون ان الله
أمر الملائكة بالسجود لادم امر ابتلاء واختبار فقالوا نعم قال الآخرون تواضع
العبد بالخضوع لسيده أم يختم تواضع السيد بالخضوع لعبده فقالوا انما
يختم تواضع السيد بالخضوع لعبده فقال هكذا الملائكة وادم لم يكونوا
أفضل مما اختص حالهم بأمرهم بالسجود له فبادروا عنه الذلك وفيه نظر الخامس
قال في الكوكب واختلفت بعض أهل العقول في الولي والنبي أو رسول
لعمار ذي الفهم حرا مزيم والمنع في الجميع رأي المعظم
والملاك جمع ملك واصله مألك بمنزلة فعل اللام مفعل من الألوكة وهي
الرسالة لأن الملك يرسل ويسخر في تنفيذ أوامر الله تعالى ثم قلب الى ملأك بتقديم
اللام على الهمزة فصار مفعل ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام وحذفت ثم
نوسيت فقلبت الميم منزلة الاصل فجمع على الملائك وهو شاذ والمعنى
أن من الايمان الجزم بوجود الملائكة وانهم كما في التنزيل عباد مكرمون
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يوصفون بذكورة ولا
أنوثة وفي قولنا عباد وفي قولنا لا يوصفون بأنوثة رد على عبدة
الاصنام اذ قالوا هم بنات الله وهو افتراء وفي قولنا مكرمون لا يعصون
رد على اليهود اذ زعموا أن الملك قد يرتكب الذنب ويعاقبه الله تعالى بالمسخ

ويعلمونه وأما إبليس الذي كفر فلم يكن ملكا وإنما كان من الجن وعبث
عن أمر ربه لا كفر كل معصية وإنما بينهم وبين صفتهم من العبادة فغلبوا عليه
ومع استثناء ولا منهم في آيات استثناء متصلا أو منقطعا وأما ما روي
وما روت فالأصح أنهما ملكان لم يصدر منهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما إنما
هو على وجه التعاقب كما يعاقب الأنبياء عليهم السلام على الزلة والسهو
وكانا يعلمان الناس ويقولان إنا نحن فتنة فلا تكفر ولا يخفى في تعليمهم السحر
بل في اعتقاده والعمل به فسألته التقية إذ وإفضالهم جبريل كما
في حديث الهجرة إذ قال كوى المذكورات كائنة في الجزم مع بعث قرب فقال
تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب أقرب الساعة اقترب للناس حسابهم
ولما الشرط يجب اعتقاد أنها حق فقال الشعبي في حكم الشبه
كأنها أمور ممكنة أخبر بها الصادق فقال حذيفة بن أسيد الغفاري
طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا
نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى وأقبلها عشر آيات فذكر الدخان
والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم
عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تسوق
الناس إلى محشرهم رواه الشيخان والحديث الذي سافر رواه مسلم وأخرج الشيخان
من حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا
رآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن
وأخرج ابن جرير في تفسيره من حديث أبي أمامة في قصة لبثه فرزنا ليال

لا يعلمها

لا يعلمها إلا المجتهدون يقوم أحدهم فيقرأ ثم ينام فيقوم فيقرأ ثم ينام ثم يقوم
فيقرأ ثم ينام ثم يقوم فعسى ما يقوم الناس بعضهم في بعض حتى إذا أصلوا الفجر
وجلسوا فإذا أمهم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس بحجة وأحمد ثم
إذا توسطت السماء رجعت وكذلك أمر مرفوعة وروى أحمد حديث لا تزال
التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع على كل
قلب بما فيه وكفى الناس العمل وفي مسلم في حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس
ضحى وأيتهما كانت قبل كانت الأخرى على إثرها وأخرج الترمذي
وحسنه عن أبي هريرة رفعه تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم
سليمان فتخطم أنف الكافر بالعصا وتجلو وجه المؤمن بالخاتم حتى يجتمع الناس
على الخوان يعرف المؤمن من الكافر وفي التنزيل وإذا وقع القول عليهم
أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم وقرئ تكلمهم بفتح الكاف وسكون
الكاف وتخفيف اللام وأما على القراءة الأولى فقد فسر كلامها في حديث
البغوي والثعلبي والبيهقي في الشعب عن حذيفة ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدابة فقال ثلاث خرجات تخرج في أقصى اليمن فيفشو
ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمنا طويلا
ثم تخرج قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية حتى
فيما الناس في أعظم المساجد عن الله حرمة إذ أقبلت غوابر الدهر وأقبلت
تبعث عن رأسها التراب وارتفض الناس عنها وثبتت عصابة من المؤمنين
عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبينا أبهم جلست وجوههم حتى جعلتها كأنها

الدرر ودك في الأرض كما طالب وأن يخرجوا منها هاربين حتى إن الرجل
ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول إياك لا تقل فيقبل عليها بوجهه
فتسمه فيتعاور أنفاسه وأنفاس دابته وتصبحون وأنفاسهم يعرف المؤمن
من الكافر فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر وقيل تقول له إن الناس
كانوا يتبايعون وروي أن أحمار الشعور وعيونها عين الخنزير وأذنيها أذني
الفيل وفي فيها فرمعة وصدر مقاصر الدر وخاصرتها خاصرة الفرس وذنبها
ذنب الكبش وفي رأسها قرون يعني وإن رأسها لمثل السنام وقال وهب
وجهها وجه إنسان وبين خلفها الخلق الحسن وأنفها أنف الإنسان
أحمر من جابر مرقعة يخرج أولها في خفقة من الدين وآخرها من اليمن ولبثه
أربعون ليلة يسيحها في الأرض اليوم منها كالشهر واليوم منها كالشهر
واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض
ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس إن ربكم وهو أعور وإني
ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب
يرد كل ماء منهل إلا الدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة
بأبوابهما ومعه جبال من خبز وأنهار في جهنم الأمر أتبعه ومعه نهران
يقول أنا أعلم بمائي يقول أنه الجنة وهو يقول أنه النار فمن دخل الذي
يسميه الجنة فهو النار ومن دخل الذي يسميه النار فهو الجنة ويبعث
معه ثنايا يمين تقلم النار ومعه عصا يسمه بها الحصاء فيعرف بها بري
النار ويقتل نفسا ثم يحييها فيمر بالنار فيقولون إنها النار هل يفعل
مثل هذا الذي فيتبع النار إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيبشر

النبي صلى الله عليه وسلم

مصارعهم ويهزمهم جند الدجال ثم يبعث الله عيسى فيأتي الشجر
فيقول يا روح الله هذا يهودي خبأني فاقتله فيأتي الحجر فيقول يا روح الله
هذا يهودي خبأني فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجرهم لا تنطق إلا بإذن الله
وفي الصحيح لا تقوم الساعة حتى يخرجوا إلى هذا الوادي الخبيث فيكون
أول من يأتيه بعيسى فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم
إمامكم فليصل بكم فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه فحين يراه الدجال
ينماث كما ينماث الرصاص في النار فينطلق حتى يذوب في البحر والحجر فيقول
يا روح الله هذا يهودي فلا يبقى أحد ممن كان يتبعه إلا قتله وفي الصحيح
أحاديث بمعنى ذلك وفي الصحيح وإنه لعلم للساعة أي وإن نزول عيسى لمما
يعلم به قرب الساعة وقرئ وإنه لعلم بفتح اللام والعين أي علامة أي
إن نزوله علامة لقربها وفي الصحيح لينزلن ابن مريم حكما عدلا فليكسرن
الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وفي مسند الطيالسي حديث
أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فإذا رأيتموه فاعرفوه وإنه رجل مربوع
إلى الحمرة والبياض كأن رأسه يقطر ماء ولم يصبه بلل وإنه يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويبطل الملل حتى يهلك الله في زمنه الملل كلها غير الإسلام
وحتى يهلك الله في زمنه مسيح الضلالة الأعور الكذاب وتقع الأمانة في الأرض
حتى ترتع الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان
بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا يبقى في الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلي
عليه المسلمون ويدفنونه وفي رواية أنه يمكث سبع سنين وهو
الصواب والمراد بالأربعين في الرواية الأولى أنها أمثال مكثه قبل
الرفع وبعده وإنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة وفي مسلم عن النواس
بن سمعان أن المضعف ذكر الدجال يوما فخفض فيه ورفع حتى ظنناه أنه

وهذا بعد أن يغتر الحال بحيث يرجع صوت قارئ وحفظته أخرى
وحفظ أمر لحتى ضننا أنه وافقا بالحال فقال ولما رجعنا إليه عرفنا ذلك فيما
فقال أما عافكم فلنا ما ذكرتي قال غير أن الرجال أخوفني عليكم أن يخرج وأنا
فيكم فأنا حجيجه والإمام وأحجج نفسي والله خليفتي على كل مسلم
إنه شاب قطط عينه طافية أشبه بعبد العزى ابن قطن وهو رجل من
خزاعة من الأزد منكم فليقرأ عليه فواتح الكهف إنه خارج خلة بين
الشام والعراق وعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا فلنا
وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
وسائر أيامه كأيامكم فلنا الذي في السنة تكفينا فيه صلاة يوم قال
لا اقدروا له قدره فلنا وما أسرعه في الأرض قال كالغيث أدبرته
استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له
فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت
ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه
قوله فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول
لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل أي قطع النحل
العسل يسمى يعسوب وهو رئيسها ثم يدعو رجلا ممتلئا شابا فيضربه بالسيف
فيقطعه جزلتين رمية الغرض أي دقعة واحدة ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه
ويضحك إليهم في ذلك إذ بعث الله ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق بين مهرودتين أي حلتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ
رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه

الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم
يأتي عيسى قوما عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم درجاتهم
في الجنة فبينما هم كذلك أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني قد أخرجت عبادا
لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج
من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم ببحيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر آخرهم
فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى وأصحابه حتى
يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب عيسى ونبي
الله عليهم الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة
ثم يهبطون إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى
إلى الله فيرسل طيرا كأعناق البخت تحملهم حيث شاء الله ثم يرسل مطرا لا يكن
منه بيت فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك
وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها
أي قشرها ويبارك في الرسل أي اللبن حتى تكفي اللقحة من الإبل الفئام من الناس
واللقحة من البقر القبيلة واللقحة من الغنم الفخذ فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا
طيبة تأخذهم تحت إبطاهم فتقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار
الناس يتهارجون كالحمر فعليهم تقوم الساعة وفي الشعب
للبيهقي عن ابن مسعود قال أقرؤوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم
الساعة حتى يرفع قيل هذا المصاحف يرفع فكيف بما في صدور الناس قال
يسرى عليهم فلا يبقى في قلوب منهم ليلة فيصبحون يقولون لقد كنا
كنا نعلم شيئا ثم يفعون في الشعر الفرطبي وهذا النا

يكون بعد موت عيسى وبعد مدة الحياة الدنيا والبعث لغة
التحريك والانتهاض وشرعا احياء الموتى للجزاء فالاتفاق وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وفي البخاري عن ابن عباس
في قوله تعالى قل انفخ في الصور فالصور هو القرن واحد القرنين الاولى
وارادة الثانية واخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال يؤتى بالرجل
وقد انتفخ صاحب القرن الذي في فمه وجبهته واضعا فمه على القرن
ينتظر الامر واخرج البخاري ومالك وابن داود والنسائي عن ابي
هريرة ما بين النفختين اربعون قيل اربعون يوما فابى ابو هريرة
ابى قيل اربعون شهرا قال ابى قيل سنة قال ابى ثم ينزل من السماء ماء فينبتون
كما ينبت البقل وليس شيء من الانسان الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب
الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة وعجب الذنب عظم مستدير
في اصل العجز والصحيح عين هذا الذنب كما يبلى جاء كما جاء الخبر وحكى
ابن عطية عن بعض الاصوليين انه جوز كون البعث لغير هذه الاجساد
قال وهذا عن حكاه لقائم كتاب الله ولو كانت غير هذه لكنت
تشهد الجلود والايدي والارجل واما قوله تعالى جلودهم غير ما
فقيل الغير به باعتبار اختلاف الازمان وقال بعضهم ما نقله ابن
عطية عن بعض الاصوليين بان مراده الغير الذي من على البدن المعاد
للتركيب الكلي ورد ان الاجسام يكون ضربه بالنار تجعل الجلد والشعر يدخل
الجنة على صورة ادم ليس فيها عوج وهذا ايضا هو المراد مما يعرض لجهة الانكار
وعن ابن مردويه واعادة الاعراض باعيانها فقال بعضهم انعم وحكى عليه

الاتفاق وفي اعادة غير الموقت فقال واعترض القول باعادته كانه
كالبعض للغيرية في ايه بل لتمام جلود اغيرها محيل كان غيرية الذوات والاعراض
مشعرة وفي كون البعث عن تفريق اجزاء او عدم محض فرد باعتبار الاول
الثاني اما الجواز العقلي فيهما باتفاق ويستثنى من هذا الفلاك عجب
الذنب ومن عين الكل الارض لانها تاكله قال في اضاءة الدجنة

وكل ما جاء من الاخبار ... عن احمد المخصوص بالاكبار
فذاك حق كائن لا يعتري ... فيه وما كان جريئا يفترى
مثل السؤال وعذاب القبر ... والبعث للابدان يوم الحشر
بعينها كاملة اجماعا ... والاختلاف بعد هذا ثابتا
تقول ان عن تفريق الاجزا ... او عدم محض ايضا يعزى
لا كاذب هذا باعتبار ما ورد ... والكل في الجواز بالعقل اضرد
واستثن من ذا الخلق عجب الذنب ... وما اتى فيه النصوص ثابتة
واختلفوا في عود وقت وعرض ... وبعضهم اعادة الوقت اعترض
بقوله جل جلوده اغيرها ... باري مطايا البعث واعرتيها
فليس الا الغير بالازمان ... للقطع من غير يد الاجزاء
فبان ان الوقت كالبقاء ... من ذا الذي ان يقاد

ونظم الشيخ رحمه الله تعالى من لا تاكل الارض في قوله

لا تاكل الارض جسما النبي وكا ... لعالم وشهيد قتل مغتدي
وكالقارئ من قرآن ومحتسب ... اذا اتى للمالك مجردا بقلب
وزاد الشيخ على ان جمهور رحمه الله تعالى في قوله

وزد من صار صديقا عزك مني ، غرا محجلا لأجل الواحد الملك ،
ومن يموت بكفر والعياذ بك منا ، كيف يذكر وهو أعظم الشرك ،
وقد ذهب أهل السنة إلى أن علمه تعالى وإرادته تتعلقان بالأزل بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال إما حادثة خيرا كان أو شرا إلا وهو صادر عن علمه تعالى وإرادته وقد ذهب الكعبي وعمرو بن عبيد والجبائي وشيعته إلى أن الأمر أنف له مستأنف فما لم يسبق علم الله به ولا كما زعمت المعتزلة أن الكفر والشر ورد الطاعة يصح واقعة بغير إرادته تعالى وإن أفعال العباد واقعة بغير تقديره الحادثة لا بغير إرادته تعالى وقد ذكر غير واحد أنه لا نزاع في كون منكر علم الله تعالى الجزئيات وقد أخرج الترمذي عن عمران بن حصين يوم عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأخرج مسلم عن جابر أيضا أن سراقة بن مالك بن جعشم قال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل قال فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله وأما قوله تعالى كل يوم هو في شأن فالمراد شؤون يبديها لا يشغله شأن عن شأن كما ذكر صاحب الكشاف أن معنى الآية كما يفسر قال المحشي بن القبض أن كل على قوله تعالى كل يوم هو في شأن مع ما صح أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة فقال المحشي هي شؤون يبديها أي يظهرها على وجه فظاهر في الأزل لا شؤون يبديها أي ينشئها الآن لأن التقدير بناء وقفا عن الله وقيل إن المحشي وذكر بعض العلماء أن ابن الجوزي جلس يوما على

كرسي

كرسي وعظه فذكر الآية فوقف رجل على رأسه فقال أما يفعل ربنا الآن فصعق وبات مسهورا فلما أصبح الصبح صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له إن الشأن هو الخفض ويعود إليه فقال له شؤون يبديها لا يشغله شأن عن شأن وبرفع آخرين فانطلق إلى صاحبه فقال له صل على من علمك واختلف في القدر أي القضاء مثل مذهب المعتزلة فإن ومنا تتعلق العلم والإرادة بالأزل بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال أو متغايرا وعليه الأكثر قال الأكثر من هؤلاء القدر تابع لعلم القضاء والقدر هو تمام والقضاء إبراز الكائنات فيما لا يزال على وفق القدر الثابت بموجب حادث وقيل عكسه فينعكس تعميمه وقيل حادث والقضاء ثابت وهو حصول الأشياء في اللوح المحفوظ جملة والقدر إبرازها كائنة فانية وقيل عكسه كتعميمه من فروع وجوب الإيمان بالقدر وجوب اعتقاد أن المرء لا يموت إلا بأجله الذي قدر الله انتهاء حياته أي لا كما زعم بكير من المعتزلة أن المقاتل قد يقتل بقتله أجل المقتول وأنه لو لم يقتله لعاش إلى ذلك الأجل فقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فنهى عن قول المعتزلة وأما حديث الصحيحين إن المقتول يتعلق بقاتله يوم القيامة ويقول يا رب سلني وقتلني وفيه أجل بضعيف ولو صح لكان مؤولا واحتج المعتزلة بما ورد في بعض الأحاديث كصلة الرحم إن من زاد في العمر وبأنه لو كان ميتا بأجله ما استحق القاتل ذما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا إذ لا يستحق موت المقتول بخلافه ولا كسبه والجواب عن الأول أن الله تعالى علم أنه

لو لم يفعل ذلك لكان عاجزا عن الرزق بغير سبب كما كنه علم أنه يفعلها فيكون
عمر بغير نسبة الزيادة لها بمنزلة الاعتبار لأنه تعالى يعلم ما العزيز الرزاق
كيف يكون وعن الأنفاس وجوب العقاب والضمان تعبيرا ترتب بكسبه
الفعل المنهي عنه أن يخلق الله تعالى عقبه الموت بغير انقضاء الأجل وأجل واحد
كما زعم الجبائي أن للمقتول أجلين القتل والموت وأنه لو لم يقتل لعاش
إلى أجله الذي هو الموت وأنكر أن يكون الله يبعث الحيوان أجساما صبيا
هو وقت تحلل رطوبته وانصباب حرارته الغريزية وأجاز الأخرى أيضا
زمانا والأمراض ومن فروع هذا الأصل أن الرزق يكون حلالا ومن حراما إذ هو
عبارة عن كل ما ينتفع به أو يستغل لغيره فينتفع به وعند المعتزلة ليس
الحرام رزقا والرزق يشمل الحلال والحرام وقيده بعضهم بما لا يمنع
من الانتفاع به ويلزم على الأول أن لا تكون الثمرة رزقا من زرعه ويرد قوله
تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويلزم على الثاني أن من أكل الحرام ولم يأكل
غيره لم يرزق فيه أيضا كما ورد أيضا الآية وسبب الخلاف
بيننا وبينهم أنا وإياهم اتفقنا جميعا على أن الله تعالى مغتذ بمعنى
الرزق وأنه لا رازق إلا الله وحده وأن العبد يستحق الذم والعقاب على
أكل الحرام وأن أكله فيه مخالفة المعتزلة ما يشترط أن الله لا يجوز فيما يستحق
مرتكبه الذم والعقاب فلنا فيه ثم إن العقل والاستحقاق الذم والعقاب
لسوء مباشرته باختياره حرام أن يجب لا يجاب به وهو جسم لا يقدر
على مس جهنم يعني أهل الجنة لا يتوطؤن أجسامهم جهنم وفي الصحيح
يضرب الصراط بين ظهراني جهنم ويمر المؤمنون عليه بأقدامهم كالبرق ثم كالريح

ثم كمر الفرس ثم كعدو الرجل ثم كشد الرجال حتى يجيء الرجل لا يستطيع إلا
يسحب عليه زبانية وجاء فيه كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه
فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في النار وفي الترمذي عن أبي سعيد
رضي الله عنه أن ذلك قول الرسل وأبي أبو الدنيا والملائكة تمل جنبيه يقول
رب سلم رب سلم فالظاهر أن الكل يقول ذلك ولمسلم عن أبي سعيد الخدري
بلغني أنه أرق من الشعر وأحد من السيف وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا
عن سعيد بن جبير قال بلغنا أن الصراط أدق من الشعر على بعض الناس وبعض
الناس مثل الريح والشعر وقال الفراء لم يجيء في الخبر أنه أدق
من الشعر وأحد من السيف شيء والصحيح أنه عريض وبعضهم يقف يمشي ويسعى
بأهل السعادة يتلألأ بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة ذات الشمال وفيه
كلاليب كل كلاب تنعل لصبغة من جهنم وفي تعقيبه ابن ناجي تحريف مسلم
عن أبي سعيد قال أرق وكأنه أي خبر مسلم أعلى بالإرسال وفي إضاءة الدجنة

وما يقال أنه أرق ... من شعر صوفه ممزوق
وفي صحيح مسلم ما أرقا ... إليه والأضر فيه أنشرا
والرب لا يعجزه أمانهم ... عليه إذ لم يعبد أنامهم
وللفراء ما منا كلام ... فيه بدم أجله مسلام

وقال الشيخ على الجمهور في الصواب قول الفراء
فلا يعرل عنها منها حديث أن الناس يعرفون عليه يوم تبدل الأرض
وهو في الصحيح ولنعرف الكم المعتزلة رأسا فالوا لأنه لا يقدر الله عليه
وأن الذي هو تعذيب للمؤمنين فلنا الله قادر على إجازتهم عليه

وتسهيله على المؤمنين حتى أنهم يرون كالهواء وكالريح وغير ذلك مما جاء في الحديث
وأما قول على فورد الاستقامة على الصراط المعنوي المشار إليه بآية
اهدنا الصراط المستقيم أي أدم الهدى يكون الثبات والثبات على الصراط
الحسي ومن زاغ عن الشريعة هنا زلت قدمه هنا له ميزان يحيى الأيمان فقال تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها
وكفى بنا حاسبين بقايم الجمع في معنى الآية فقال الكل أحد من أن يكون
الأمر مجموعين على كفة وأما الكل الموزون والميزان واحد وعليه يجمعه
في الآية باعتبار أجزائه إذ هو كثير وتعالى أو للتعظيم وورد في صفة الميزان
كتفين لو وضعت السماوات والأرض ومن فيهن في أحدهما لوسعتهن أخرجاه
على الجنة والأخرى على جهنم وإن صاحب صحيفة القيامة جبريل يأخذ بعضو ويتكلم
إلى لسانه ثم إن بعد الفرض في الموزون صحف الأعمال لحديث
أحمد ومسند والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه إن الله
يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين
سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون
فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر فيقول لا فيقول إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم
عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه
السجلات فيقول إنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء هو يؤخذ منه
أن ثقل الميزان على الوجه المعروف في الدنيا خلافا لمن زعم أن كفة الثقل ترفع إلى

فوق ورجح الخبر وغيره أن الموزون الأعمال نفسها بأن تجسم العمل
عاد بصورة حسنة وأشياء في صورة قبيحة لقايم حديث مسلم الطهور شطر
الإيمان والحمد لله تملأ الميزان الحديث وحديث الحاكم وغيره يؤتى
بخمسة ما أظلمت في الميزان لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله والولد
الصالح يتوفى فيحتسبه والدي وحديث أحمد وغيره ليس شيء
أثقل في الميزان من الخلق الحسن ويحتمل أن الموزون العاملون لقايم
حديث البخاري أنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله
جناح بعوضة وبعضهم يأتي الرجل الأكول الشروب العظيم فيوزن
جبة فلا يزنها وحديث أحمد وغيره أن ابن مسعود كان يجني سواكا
وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تلقيه فضحك القوم فقال المصطفى
صلى الله عليه وسلم مم تضحكون فالذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد
يعني لهما أثقل في الميزان من أحد الغرابي ولا يكون الموزون في
حق الكافر والمبتدعين أعمالهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يوضع
لهم ميزان ولا يأخذون صحائف وكذا الكفار فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا ورد في سورة المؤمنين ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا
أنفسهم الآية فقوله تكذبون وأما آية الكهف فعلى تقدير صفة أي
وزنا نافعا أو المعنى إقامة الوزن لهم لا عليهم والحكمة في الوزن
مع إحاطته عليه تعالى بكل شيء أن يظهر للعبد حاله فيكون أثقل أمارة
لعدم الخلود في النار أي قلنا إن الأبرار يوزن أو أمارة على النعيم
أن قلنا إن الموزون غيره وعليه فقد يثقل الله الحسنة أو أحدها على ما

الأرض تبلى إذا أراد البعض وغيره حسبه واحدة على ملء الأرض حسنات
إذا أراد العبد وجوفه فيرى تلك الحسنات أو بعضها أو بعضها وانتفخ
بها فابلها أو قبلها كما يقول المعتزلة ولهذا أمر المؤمن أن يحسن ظنه
إذ لعل رضا الله تعالى فيها أو معصيته إذ لعل سخطه فيها أو يعرف العبد مقادير
الثواب والعقاب فإنه بالحساب يعلم جميع أعماله ثم بنشر الصحف يعلم
المقبول والمردود من الحسنات والمعفو والمؤاخذ من السيئات ثم
بالوزن يعلم مقدار ثواب المقبول من الحسنات ومقدار عقاب المؤاخذ
به من السيئات فأما الإقرار وهو أنه منا لقوله تعالى فأما
من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب والمناقشة تقرير إتيان الصحف على
الحساب أو إظهار السعادة والشقاوة للعامة أقل المحشر زيادة في
المسرة والمساءة في تبشير المتعلق عن أن ملكا يوكل يوم
القيامة بين إبراهيم عليه السلام فيقول نادي بصوت يسمع جميع الخلائق
الأسعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وأقامه الجنة لهم وعليهم إظهار الكمال
العدل لكم ما فيه نفع الأعمال مع عليه بها وأنتم المعرفة
الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل قال الزجاج خالفوا الكتاب
والسنة حوض النبي يجب الإيمان به ووردت صفته آثار محصلها
أنه ثم طوله ما بين عدن إلى أيلة وفي رواية أبعد من أيلة إلى عدن وفي رواية
مسيرة شهر وطوله مع ضد عاقبتا أمر بزبرجد وصبيه المسك وحصباؤه
الدر وآنيته مرصعة عدد نجوم السماء وفي رواية أكثر من عدد نجوم السماء

مرة من شرب منه لم يظمأ ماؤه أبيض من اللبن وفي رواية من الثلج وأحلى من العسل
وريحه أطيب من ريح المسك يشخب فيه ميزابان من الجنة وللترمذي في وصف
الكوثر عن أنس رفعه فيه صحيح لغنائه مثل أعناق الجزور فقال عمر إن هذه لناعمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها وعن الثعلبي عن أنس مرفوعا
على أن كان الأربعة الخلفاء الأربعة من أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يبغضه
أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يبغضه عمر ومن أحب عثمان وأبغض
عليا لم يبغضه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يبغضه علي وفي مسلم
ترد أمتي علي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن
إبله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم
تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون
إلي فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك وفي
الصحيحين أنا فرطكم على الحوض وليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت
إليهم لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا
بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وللنسائي من الكلام في حوض
نبيه أمته وأنهم يذادون عنه أكثر من ذود وأنا أرجو أن أكون أكثرهم
واردا واختلف هل هو قبل الصراط وصوبه النووي أو
بعده وقال القرطبي وهما حوضان الأول قبل الصراط وقبل الميزان على
الأصح لأن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيرد من قبل الميزان وأنا في الجنة
وكلاهما يسمى كوثرا وأحاديث الحوض متواترة رواه عن
نحو ستين من الصحابة جنة وفيه أن يجب الإيمان بخلود المؤمنين في الجنة والنار

والنار من جزاء الكفار وانما يخلق فيها الاله خاصة للانس المعتزلة انما يخلق فيها يوم
الجزاء لنعيمه فضة وذهب وحرير وانهارا الجنة والايات الكثيرة جاءت
دعا مثل اعدت للمتقين اعدت للكافرين اذا كان كذلك جاء الصرف الى
الكافرين بان عموم ضرب مثل قوله تعالى الا ترى الى الاخرة نجعلها فلنا يحتمل
الحال والاستمرار ولو سلم فغضه اذ يتبعون ما تلت من المعارض وفي
الحديث اطلعت على النار فرايت اكثر اهلها النساء واشتكت النار الى ربها
وغير ذلك واخرج الترمذي وغيره عن ابي هريرة رفعه لما خلق الله تعالى
الجنة قال لجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك
لا يسمع بها احد الا دخلها فحفها بالمكاره ثم قال اذهب فانظر اليها فذهب
فنظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد فلما خلق النار قال
لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها
فحفها بالشهوات ثم قال اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فلما رجع قال وعزتك
لقد خشيت ان لا ينجو احد الا دخلها قالوا والرؤيا ثابتة موجودة في
الجنة بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه يجب اعادتهما بقرينة
قابلية ذلك فلنا مما من المستثنيات من عموم الاية والمستثنيات
سبع في قول ابن عباس جمعت في قول بعضهم

سبعة من الخلق ثم ثانية ... العرش والكرسي ثم الماء
وقلم واللوح والارواح ... وجنة ظلها نزاح

وايضا يحتمل ان يكون المراد بالاية ان كل حادث هالك في حد ذاته بمعنى
ان الوجود الاستمراري بالنظر الى الوجود الواجب بمنزلة العدم لاحتياجه اليه

وما

وما فاوده وما على الجسم الى الاستناد الى الفرد الفريد وورد في صفة الجنة
وآياتها واحاديث لا تحصى فكان تعلق مثل الجنة الى وعد المتقون تجري
من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها مثل الجنة الى وعد المتقون فيها انهار
من ماء وفيها ما تشتهيه الانفس الاية وجنة عرضها السماوات والارض
في سور مخصوص الاية ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم الاية يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب الاية ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله و
لنقصن على فرعون من الاحاديث ثم كما اخرج الترمذي عن ابي هريرة قلت
يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها قال لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت
وتربتها الزعفران من دخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفنى
شبابهم الحديث واخرج ايضا عن عبادة ابن الصامت مرفوعا ان في الجنة
مائة درجة ما بين كل درجتين ما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة
ومنها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها عرش الرحمن فاذا سألتم الله فسلوه
الفردوس واخرج ايضا عن انس مرفوعا الغاية فوق راس كم في الجنة
او موضع قوس خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من اهل الجنة اطلعت الى
اهل الارض لاضاءت الدنيا وما فيها ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها يعني
الخمار خير من الدنيا وما فيها وفي رواية اخرج ايضا عن علي
رفعه ان في الجنة مجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق
بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا
نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له واخرج ايضا موقوفا عن ابن هريرة

على صفة الجنة

ولمن خاف مقام الاية

الى النعيم ومسا

وبعد أن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين
يلونهم على أشد كوكب دري في السماء لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون
أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة الألجوج أزواجهم الحور
العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء الألوة
والألجوج من أشجار العود الذي يتبخر به ومن أشجاره أيضا الكباء ولمسلم
ثم جاء فآخرون لا يبولون ولا يتغوطون قيل فما بال الطعام قال جشاء ورشح
كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وآخر خروجا
من النار رجل أدنى أهل الجنة منزلة أولهم دخولا ثمانون ألف خادم وثمانية
وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية
إلى صنعاء وكذا ورد بصفة أنهار الجنة أعاذنا الله منها بفضله آمين وأحاديث
فوائد أنفسكم وأهليكم نار الدنيا مروي أن جهنم كانت مرة إلى
وما فأنا أعددنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا وآخر خروج الشفاعة
وأشد من عذاب جهنم رجل قد فرغ الله من حسابه فأمر به إلى النار فيؤتى بجزء من تسعين جزءا من نار
جهنم فأنزل الله إن كانت لكافية فإن قبلت بها تسعة وتسعين جزءا أكلها
سائرها وآخر خروج مالك وأشد من عذاب الله عنه رضي الله عنه مرفوعا أوفر على
النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوفر عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوفر
عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وآخر خروج الله من
النار آخر رجل يلقى على أهل الجنة فيعرف فيه من النار فيستغيثون
فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون فيغاثون
بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب

(أي النجاة ومسلم)

فيستغيثون

فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد فإذا دنى من وجوههم
شوى وجوههم فإذا دخل بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم
عساه يجعل عنا يوما من العذاب فيقولون أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا
بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون
يا مالك ليقض علينا ربك فيجيبهم إنكم ماكثون قال الأعمش بلغني أن بين
دعائهم مالكا وإجابته مقدار ألف عام فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير
منه فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها
فإن عدنا فإنا ظالمون فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يأسوا من كل خير ويأخذون في الزفير
والشهيق ويدعون بالويل والثبور فيقال لهم لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ثم تنتهي قال ابن عباس ترحمنا
وتغتفر الجنة في السماء وقيل في الأرض وقيل بالوقف والأول أصح
قوله أهبطوا منها قلت وسيأتي قوله في حديث الإسراء فلما
عرج مرة عن وجه السماء وأنت ثم إذ خلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ
وإذا ترابها المسك وفي حديث أبي نعيم في تاريخ أصبهان عن ابن عمر مرفوعا أن جهنم
يجيء بها يوم القيامة زمامها بالسلاسل والنار كالصراط يفضي إلى الجنة
ونفخ في النار أي نفخ بقوة الهول وأن مخلما حيث يعلم الله
وقيل تحت الأرض السابعة وأسفل في الشعب عن وهب بن منبه قال
إذا قامت القيامة أمر بالعلو فينكشف عن سبع وسوعها وفيها تخرج منه
نار تشبه البحر المشبوب على سبع جهنم الحاجز بينها وبين الأرضين السبع
أشرع من حد العين يستعل الأرضين بقرعها حرها وزمهريرها وقيل

على وجه الارض كما روي وفي ايضا انه ذو الغرير على جبل فاران فقال
يا فاران اخبرني عن عظمة الله فقال ان شاء الله الكريم وارى ارضا مسيرة
خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال لا يهضم بعضها بعضا ولو لا هتى
لاحترقت من حر جهنم وروى الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن عبد الله بن
عمرو قال الجنة في السماء والنار في الارض وقيل لعلهما في السماء ايضا
وجمع اناضم اتارا باعتبار صفاتها السبع اعلاها جهنم ثم لظى ثم
الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فان قيل وسيأتي
في ذلك فاضع غيره في السماء بقيل هي صفات وقيل اسم لجملتها و
ليس في ذلك توقيف تمييز يقين عليه فما يجب اعتقاده رؤية
الله تعالى واخذ الصحف والحساب والشفاعة اما الرؤية فهي للمؤ
منين قبل دخول الجنة وبعده اما قبله فقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وفي الصحيحين ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا
يوم القيامة فقال هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا قال فهل
تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك
واما بعده فروى مسلم حديث اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله
تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا
الجنة وتنجينا من النار فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر
الى ربهم زاد في رواية ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى
الجنة والزيادة النظر اليه تعالى واجمعت الامة في الصدر
الاول على وقوع الرؤية في الآخرة وان اورد في الخبر على خلافه حتى ضمن

وسير البدر ط ١٢
سؤال من النار

مقالة

مقالة المعتزلة الجهلة لما خفي عليهم امثال هذه وجهين الاول انا
فاضعفوهم رؤية الاعيان والاعراض ورؤية الانسان والجسم بين جسم وجسم وعرض
وعرض ولا يجوز للخصم المشترك امر علة مشتركة وهو اما الوجود او الحدوث
او الامكان اذ لا ثالث يشترك بين الاعيان والاعراض والحدوث الوجود
عرض والامكان عرض وزاد الوجود والعدم وقضايا انه لا مدخل للعدم
في العلة فيتعين الوجود وهو مشترك بين الصانع وغيره فيجب رؤيته لتحقق
علة الصحة وهي الوجود ويتوقف امتناعها على ثبوت كون شيء من
خواص المنفرد تعالى او من خواص الواجب ما تعالى ليت والاصل عدمه وعلى
هذا يصح رؤية سائر الموجودات من الاصوات والطعوم والروائح وغير
ذلك وانما كان ولان الله تعالى لم يجلو العبد رؤيتها بطريق جري العادة
كما كان مشايخ رؤيتها الثاني ان موسى عليه السلام سأل ما لها فلو لم
تكن لكان طلبهما جهلا يجوز في ذات الباري وما لا يجوز لا يوصفها وعبثا والا
نبيا منزه عن العبث وايضا فان وصفهما معلق على استقرار الجبل وهو
ممكن والمعلق على الممكن ممكن اذ معنى المعلق الاخبار بثبوت المعلق عند
ثبوت المعلق عليه وانما لا يثبت شيء من تقادير المعلقة فان اجابوا
بان سؤال موسى كان لاجل قومه اذ قالوا ارنا الله جهرة وسألها ليعلموا
امتناعهما كما علمه وبان المعلق عليه محال لا ممكن اذ هو استقرار الجبل حال
تحركه قلنا كل ذلك خلاف الظاهر لا ضرورة في ارتكابه على ان قوم
موسى الطالبين لما ان كانوا مؤمنين كفاهم اخبار بامتناعهما والا لم
يصرفوه باخبار عن الله انه حكم بامتناعهما عنهما لما طلبهما فيبقى السؤال

عنا والا سفر ارجال الصحابة فيكون المجال بان يفعل الشكوى بدل الحركة وانما
المحال اجتماعهما واختلف المعتزلة بوجهين احدهما ان الرؤية تستدعي
بكون المرئي في جهة مقابلة للراءي وانتصال الشعاع من الراءي اليه
وثبوت مسافة مخصوصة بينهما من عرو القرب والبعد جدا وكل ذلك محال
في حق الباري وجوابه منع هذا الاشتراط وقيام الدليل على
انتفائه قاهر وانما الشرط الوجود بان قيل لو كان كذلك لوجب
سلبه لوجب ان يرى الاعمى والحجاب ان يكون بعض ثابتا حال تاثيره كان اما
وانه ممتنع فلنا ممنوع جواز الرؤية عندنا بخلق الله تعالى لا تجب
عند اجتماع الشرائط بانيهما قوله تعالى لا تدركه الابصار وجوابه
ان البيت للاستغراق وهو موضوع مخصوص بالعام من كما قال على كل انسان
عن رسم يوقنون يجوز ان يدل الى ربها ناظرة وغيره لو هو موضوع بسلب
العموم لا عموم السلب اي لا تدركه كل الابصار بل بعضها او المنفي
هو الادراك اي الاحاطة وهي اخص من الرؤية فلا يلزم من نفيه نفيها
او المنفي الرؤية بالادراك اذا كان فيه على عموم الاوقات والاحوال وهذا
هذا هو الاستدلال بالاية على الجواز اذ هي مسوقة للمدح ولو امتنعت
ما حصل المدح بنفيها كالعروج والبرج بقدرة رؤيته امتناعها وانما المدح
في انه تعالى رؤيته ولا يرى للمنع والتعزز بحجاب الكبرياء واستدل الزمخشري
في سورة الاعراف في اهل السنة له اقوال نعيمه

جماعة هموا ما بين سنة ... وجماعة حمر لعمر مونقة
قد نبهوا بحلفه وتحققوا ... تسع الورى بتسمعوا بالبلقة

والمراد

والمراد بالبلقة قول اهل السنة وبلا كيف قال ابن الحنبلي انتقل
الى البقاء وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت بعد المناجاة وهجاء
المشركين فقال وقلت

وجماعة بعد ما رؤية ربهم ... سلوا وعن الله ما لم يعلموا
وتلقبوا اعزلية فلنا اجل ... عولوا بربهم بحسبهم سعد
وتلقبوا الناجين كلا انهم ... ان لم يكونوا بالكفر بعلمه

وقال ابو حيان فرقة بعض علماء السنة وهو
القاضي ابو بكر بن احمد بن خليل فقال

تنبهت جهلا صورة الله احمد ... وهو ابصار بالجهل الموبقة
وزعمت ان قد شبهوا معبودهم ... وتحققوا بتسمعوا بالبلقة
ورميتهم عن قبعة تقويتها ... رمي الولي عن الزنى بمحصنة
وجب الحسار عليها فانه منصبا ... بدة الاعراف في الصفة
اترى الكليم اتى يحمل ما اتى ... واتى شيوخا ما اتوا عن معرفة
من ليس يدرك كيف يحجب نعمة ... ثنية منه انها الشكلية
وبشاية الانعم وتاخير لتم ... بوفعتم دون الله العرلفة
لو كان كالمعروج عن الكاهن ... ذهب التمدح بهذا الشبعة
ملك يمرون بالحجاب عصبة ... وهو المنزل اريني ما الصفة
خلو الحجاب من وراء حجابه ... سبع الكليم كلامه اذ ترقبه
خلو الحجاب ليبعد سبحانه ... فتحققوه الانفس المتشرفة
لو صح في الاسماع عقل الله تقل ... بالمن من المجبور من نفس الصفة

أنسيت يا مغرور إذ جهلت إذ ... ضامين بالإحباط أهل الطاعة
إن الذنوب لابد ناظرة غدا ... جاء الكتاب فقلتم هذا العقبة
نصوا الكتاب وأنتم تقرؤونه ... مبتوي الموى بالجهل والمتابعة
بالنفس مختمر بقرار بغرسها ... لكذا أيا لك مؤمل الخلقة

وقد أكثر علماء السنة في مناقشة اليتيمي حتى وقفت على ذلك على نحو عشرين مناقشة وأما أخذ الصحف في الشمال وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فإن جاء من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه وأما من أوتي كتابه بشماله فيتمنى لو لم يؤت كتابه وكلمات بيان المتوضحين أن الحاجز يأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره أي أنه تغل يداه إلى عنقه وقلوبه يشير إلى أن خلف ظهره أي يعطى كتابه وقيل توضع يده اليسرى على ظهره أي يعطى كتابه واختلف في الموضع الذي يعطى كتابه بيمينه أو شماله أهو الموقف أو الجنة أو النار أو الصراط أو غيره ثم إن علينا حسابهم يوم يعرضون لا تخفى منكم خافية والله سريع الحساب مرويا أنه يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة أو أقل وقال الحسن حساب الخلق على الله وحسابه لهم تزكية لهم أعمالهم التي نسوها كما قال أحصاه الله ونسوه بل يخلو بهم علام الغيوب ويحاسبهم بلا ترجمان وبلا واسطة وأما الشفاعة فهي أنواع أعظمها الشفاعة في فصل القضاء والإراحة من طول الموقف وهي مختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد تردد الخلائق بين يدي النبيين الثانية الشفاعة

في أهل الجنة بغير حساب فالأصح وهي مختصة به وتردد في ذلك اختيار ابن دقيق العيد وأبي الشفاعة الثالثة شفاعته فيمن استحق النار من المذنبين خلافا لعياض وليست مختصة به وتردد في ذلك الأصح فالأشعري لا يرى ذلك ولا يجيز إخراج من دخل النار من المؤمنين ويشترك فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وهي من الأصح واختصاصه بها الشادسة في تخفيف العذاب عن أبي طالب وهي مختصة به فالأصح في حق الكفرة الشافع بعضهم الأنواع الستة وفي كل من هذه الست أحاديث كثيرة صحيحة وفي الصحيح أنا أول شافع وأول مشفع وأنه ذكر عنه عمه أبو طالب وقال لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في ضحضاح من نار وفي رواية لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار وروي أنه يشفع حين يأتي الشفاعة ويشرف على أهل الجنة فاختص الشفاعة لأنها أعم وأكمل أثرا وفيها التشفيع والتمييز الشفعاء وفي الحديث شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي رواه أحمد وجماعة وهي الثالثة المعتزلة في الشفاعة لم يثبت من الكبائر بناء على قولهم بامتناع العفو عن مرتكبها لنا ما سبق من الخبرين وغيرهما وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فإنه يقتضي شفاعته لهم وإلا لم يكن لاستغفاره خصوص الاستغفار في مقام تعليم عالم معنى واحتج المعتزلة بقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة وقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والجواب بعد تسليم

كالتماس العفو والاعتذار والاحوال الذي يخصها بالكفار بمعاينة
مراده له وتنكيل كان اهل العفو والشفاعة مختصا بالكتاب والسنة والاجماع
فانت المغترك بالعفو عن الضعفاء مخلفا والعباد بعد السنة وبالشفا
عة لزيادة الثواب وجزاء الاول اي اثنا بحسب صاحب الضعفاء المجتنب للكبائر
كاستغفار الملائكة عنهم مما هو العفو ويزداد الثواب الى النصوص شاهدة
على ثبوت الشفاعة في العفو عن الجناية فلت والمغترك الشرعي
للشفاعة هو المراد حديث ابن منيع عن زيد بن ارقم وبضعة عشر من الصحابة
مرفوعا شفاعتي يوم القيامة خوفي لمن يوم بما لم يكن من اعلامنا
بعفوتهم على انكارها ان يرحموها لا احرمنا الله منها بفضله واما
الاختيار فقال في تفسير مدرك ابي عمرو وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان هو اعلم الخلق بحقائق الاشياء على ما هي عليه هو ان تعبد الله مكابرا
له بحكم تلاحق كانك تراه يعلم ما تنفس وجهتك عليه وتستغرق نكرك
فيه اذ محال ان تراه وترى معه سواه وهو مقام الجناة في الشرحين ان لم
تكن تراه منزلة اخرى لعصوره عنها بان تشخص الملائكة عليك و
احاطته عليه باخوانك الكلمة وانباكسه انه يراك حيث لا تراه وان
ذلك الكلام الايمان والاسلام والاحسان يعلو على مجموعهما وقد يعلو على
بعضهما فخوف الله وتنبه محرم ودين الاسلام كما جاء في الصحيح الصحيح فوى
عن اذا يتمسك باوثق انبا بالله وهو من الدين المتين فان تعلق ومن
يسلم وجهه الاية بحكم بالتاعون الاية وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم
العروة بالاسلام اي الكامل المراد هللوا الذي هو مجموع الثلاثة وروى يا

عبد

عبد الله بن سلام رضي الله عنه وجنى البخاري عن فتى من عباد بني جاءنا
في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه الخشوع فقالوا هذا رجل من اهل
الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج فتبعته فقلت له ما قالوا فقال والله
ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم فسألته عن ذلك الذي رايت فقال عمر النبي
صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رايت كانه جزرة ضربت بذنبها فخرجت
منها ودخلت عمود من حديد استقبلته الارض والسماء فقال ما رأيت
فقلت لا استطيع ان اخبر بها يتكلم برفع ثياب من خلفي فرفعت حتى
كنت في اعلاها فاخذني بالعروة فقيل استمسك فاستيقظت وانها لبين
فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك
العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة فانت على الاسلام حتى تموت
وذاك الرجل عبد الله بن سلام كذا للكارح فلت وليس في الحديث
تفسير العروة بالاسلام الكامل المراد دليل والظاهر تفسيرها بالدين
من اول وبقية هذا الحديث اخر ما تعلق بعفو الاسلام رحمه الله واما
قوله ما لا يحصر له مفرد فقال هو مشتق من مفرد منقول من الاصول
اي اصول الفقه معينة من عرفها في وعما اي فروع الاصول المستمال
بعلوم الفقه وان الضمير باعتبار ان الاصول عبارة عن قواعد وضوابط
او عرفه الفقه ولو ذكر باعتبار العلم كان اولى فان الاصول عبارة عن
العلم المخصوص على الوصول الى مقاصد الفروع وذلك ان الفقه هو
العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية كما مر عن
قوله وفقه ما لا يحصر له مفرد مشكل معرفة معنى الحكم الشرعي وافتقاره قبل

قبل الشروع في تفاصيل مسائل الفقه حتى إذا قيل هذا واجب أو مندوب أو غيره
ذاك علم منه المراد بالمحكوم به في قول أهل الشرع كما يطلق على إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه مقتضى الى سماع
خطاب الشارع ويقابل الحكم الفعل والمراد المقسم إنما قال متعلق
الحكم كما مر تخفيفا عن قول القاضي وحكمنا الفعل الذي يتعلق إيجابا وقيل
به خطاب ربنا أي الأزلي النفسي المستتر بالأزل خطابا حقيقيا على المذهب الأشعري
يكفي في مسمى الخطاب التعلق المعنوي والأمر والنهي مثلا يتعلقان بالمعدوم
تعلقا معنويا خطابا للمعتزلة المقتضي بفعل المكلف ومن كلام من خرج
بقول العاقل البالغ والمراد باقتضائه فعل المكلف تعلقه به وفيه
كالصلاة بدليل تقييم هذا الاقتضاء الى طلب وإذن وإيجاب أو ترك بضم
التاء وفتحها تتميم للبيان طلب جازم لغير جازم للإيجاد أو الكف أو الإذن
في الفعل أو الترك على السواء أو بوضع أي بتصحيح فعل لسبب أو شرط أو
منع أي مانع للطلب أو الإذن المذكورين المتعلقين بفعل المكلف والسبب
عرفه في جمع الجوامع بأنه ما يضاف الحكم أي المتعلق به من حيث أنه معرف
أو غيره أي ما يضاف إليه الحكم ليتعلق الحكم به وجودا وعدما سواء
قلنا أنه معرف للحكم أي علامة له كما يقوله أهل السنة أو قيل أنه مؤثر
فيه بإذن الله أو بإذن الله تعالى أو باعث عليه كما يقوله المعتزلة وعرف
الشرط بأنه ما يلزم من عدمه عدم الحكم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم
لذاته والمانع بأنه الوصف الوجودي الظاهر المنضبط المعرف
نقيض الحكم أي نقيض حكم السبب فيلزم من وجوده عدم الحكم ولا يلزم من عدمه

وجود

وجود ولا عدم لذاته كالأبوة في القصاص وهي كون القاتل أبا للقتيل وإنما مانعة
من وجوب القصاص المسبب عن القتل العمد ومعنى أن الأب كان سببا في
وجوده أنه لولاه لم يوجد عمده وكل من السبب والشرط والمانع يتعلق
بطلب الفعل جازما وغيره وبطلب الكف جازما وغيره وبالإذن وهي إفتاء خطاب
التخيير المحض فيشمل إفتاء خطاب التكليف فلا يرد إفتاء خطاب الوضع
بجزم خصه عن فعلها ولم يجر الشارح أمثلتها مما يظهر من حدود السبب
والشرط والمانع المذكورات آنفا فلنمثل لها بأمثلة فمن أمثلة
السبب زوال الشمس سبب لوجوب الظهر وسببا النوم والإغماء
سببان لا ناقضان أي لعدم انتقاض الوضوء سببان لكراهة الفضلة للصائم والإ
شكار سبب لحرمة الخ ومن أمثلة الشرط البلوغ شرط لوجوب
الظهر وكذا العقل والعقل وقوع شرط في استحباب تأخيرها مثلا وتأخيل
الى آخر فعلوم شرط في جواز السلم ووجود ماء آخر شرط في كراهة الطهر
بماء مستعمل في حدث والبلوغ شرط لحرمة الغيبة مثلا ومن أمثلة
المانع الحيض مانع من وجوب الصلاة ومن ندب صلاة الفجر والإحرام مانع
من إباحة صيد البر والتحيم بطلوع بيض ماء خلته بنجاسة لم تغير مانع
من كراهة الشرب والضرورة مانعة من حرمة أكل الميتة ويراد شرط الصحة
كالطهارة للصلاة ومانعها كالحدث في الصلاة وسبب الفساد كالفعل
في بيع المتعاقدين جنسيه والتفرق في الصلاة ومن خطاب الوضع
الصحاب المتعلق بكون الشيء صحيحا أو فاسدا والصحة موافقة ذي الوجهين
وقوعا الشرع بأن يقع مستجمعا لما يعتبر فيه شرعا وقيل الصحة في العبادة

اسقاط القضاء مما قاموا من عباداته ذاته وقيل الشرع ولم يسقط القضاء
كصلاة مرض انه متطهر ثم تيمم حرته يتمم جميعا على الاقوال والتنافي
ويقابل الصحة ابطلان وهو مخالفة ذات الرجيز وفوت الشرع وقيل
ما يعتد به عدم اسقاط القضاء موقوف العباد خلافا لابي حنيفة حيث فرق بينهما
بان ابطلان مخالفة ذات الرجيز الشرع بكونه منهيا عنه لذاته واصله كا
لصلاة بدون بعض الشروط او الاركان وكبيع الملاقيح وهو ما في البطون
من الاجنة كالضراع وكبيع ابق والبيع والفساد مخالفة الشرع بكون
الشيء منهيا عنه لوصف خصوص يوم الجمعة للاعراض به عن ضيافة الله
للناس بلحوم الاضاحي التي شرعها فيه وكبيع الدرهم بالدرهمين لاشتماله
على الزيادة الخسيسة قال الناصر ثم ادخل خطاب الوضع في تعريف الحكم تبعا
لابن الحاجب وغيره بناء على ان الحكم المتفق في الاصوليين واسقطه
صاحب جمع الجوامع من تعريف الحكم اشتقاق ثم عرفه على حد بقوله وارد
سببا وشرطا ومانعا وصحيحا وفاسدا قوله وضع اي وارد الخطاب الذي
اي ما يدل عليه بكون الشيء سببا وشرطا ومانعا وصحيحا وفاسدا فهذا الخطاب
يسمى وضعا ويسمى خطاب وضع ايضا لان متعلقه بوضع الله اي جعله
كما يسمى الخطاب المقتضي او المخير خطاب تكليف لان الشارع
اقتضى كون الشيء صحيحا او فاسدا كما علمت ولا يتبع له ذلك بقوله
المقتضي بفتح الكلف اي المتعلق بكيفيته فخرج خطاب الله تعالى المتعلق
بذاته وصفاته وذوات المكلفين والجمادات كقوله تعالى الا له الخلق
والامر وقوله خلقناكم ويوم نسير الجبال وقوله بعلم او اذن

فخرج خطاب المتعلق بفعل المكلف لا من حيث القلب وما في معناه بل من حيث
الامر كقوله تعالى وما تعملون من قوله واللهم خلقكم وما تعملون فانه متعلق
بفعل المكلف من حيث انه مخلوق لله تعالى خطاب يتعلق بفعل غير البالغ
العاقل وولي الصبي والمجنون فخاطب بادائه ما وجب في مالهما منه كالزكاة
وضمان المتلف كما يخاطب صاحب البهيمة بضمان ما اتلفت حيث مر في حفظها
لئلا يفعلها في مال الغير فانه متعلق بفعله وصحة عبادة الصبي كصلاته
وصومه الخطاب عليهما ليس انه مأمور بها خطابا بالغ بل ايقاعه ما قبل البلوغ كما
بعد بلوغه او معناه انه ذلك مثل كريفة الاصوليين وخالفهم في من
الفقهاء فزعموا ان الخطاب الذي يتوجه الى الصبي وعليه ابن برهان
والغزالي وانصر ما يشير عن قوله وكل تكليف ايجاب لشبه
فيتعلق خطاب التكليف وخطاب الوضع بشيء واحد الهداية من حيث
من مأمور بها من تعلق بخطاب التكليف ومن حيث هي شرط في صحة الصلاة
فتعلق بخطاب الوضع اقسام متعلق حكم الشرع خمسة فرائض واجبات
ممنوعات مندوبات مكروهات والاكثر الخلاف بمعنى المعقول الا بعضه
كما اصله في اثبات الرؤية وعليه قول الشافعي

جاء النبي رسول الله حقيقة ... بفرض من الله في القرآن انزله

وندب وكراهة حرام اي تحريم والممنوع الخطاب والحرام على الشيء المحرم يقول
منا مثلا اي وصف الحرام ومعنى الحرمة حكم الشارع بما مأمور به هكذا
الخطاب بجزء الجار وانتم الضمير مجرور الجزء والايصال جزء اي فلم
امر بالمنع بين فرده اصلا كالعقوا عن الخنفس فرض وبعض واجبا جمعا

تبع

متى أدمان عاجا كلو جنبه أذى وبينهما بان ما ثبت الأمر بعين الفعل كالقراءة ومع
الفرض كقراءة القرآن في الصلاة أما ثبته بقوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر من القرآن
وما ثبت الأمر به بكتم الواجبين مع الواجب كقراءة الفاتحة في الصلاة
أما ثبته بحديث لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فيما ثم
بين كما وإذا تعين به الصلاة خلافا لمن ترك القراءة جملة ومن الخلاف
لفظي راجع إلى مجرد التسمية لأن حاصله أن ما ثبت بفعله كما يسمى فرضا
فلا يسمى واجبا وما ثبت بقوله كما يسمى واجبا فلا يسمى فرضا فعند
الأخر الفرض من فرض الشيء أي قدره وفعله بعضه والواجب من وجب الشيء و
جبه سقط والمفروض ساقط عن رتبة المفروض وعندنا نعم
أخذ الفرض من فرض الشيء قدره والواجب من وجب الشيء وجوبا ثبت وكل
من الأمرين بفعله وإثباته بقول مقرر من الشارع وثابت بالشرع و
ما خرجا أنكر استعماله وإيضاح الخلاف لفظيا ما تقرر من أن ترك الفاتحة
في الصلاة لا يفسدها عند أبي حنيفة أي ويفسدها عندنا كان الفساد وعدم
صلبه نافيا عن التسمية التي الخلاف فيها وإنما ذلك لما خذه آخر ويسمى
الفرض أيضا بالكتاب والمكتوبة كقوله تعالى إن الصلاة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا وقوله صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة
فلا صلاة إلا المكتوبة وبالفريضة كما في حديث طلب العلم فريضة على كل
مسلم وحديث طلب الحلال فريضة بعد الحلال وبالحتم كما في حديث حق
الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب وأن لا تصوم يوما
واحدا إلا بإذنه إلا في رمضان فإن فعلت أثمت ولم يقبل منها ويستعمل حتى

بالاستحباب أيضا وبالحتم واللازم وخاصية الوجوب ويعلم بنية المثال
والعقاب والذم بترك الأمر بعينه وإنما مورده دون الجزم بأن جوز تركه
كصلاة الفجر مثلا وعدم وسمى والمندوب والمستحب والتطوع والفضيلة والرغيبة والنفل
وإنما فعله ثم أدبه عند الأصوليين وفرق البعض بينها فقالوا السنة
ما واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم والمندوب ما ندب إليه قولا أو فعلا
ما فيه أجر والفضيلة ما كان أجره من المندوب وعلم بطلب رجحانه والرغيبة
ما رغب فيه ولم يحتمل بجماعة من رغب الغير لقوله رغبا
أي حثه من الدنيا وما فيها والتطوع ما يتبرع الإنسان باختياره من الأوراد
وإنما فعله كل ما ورد الرغيبة ومن الخلاف لفظي إذ ما صلاه أركانه من
الأفعال كما يسمى بذلك الأمر الخاص الذي عينه له الشرع ما يسمى بغير
من ذلك الأسماء وعند الأصوليين نعم وعندهم كما فصل المتقدمين
من مراتب الطلب طلبا غير جازم فإن بعضه أكد من بعض والمناسبة
موجودة على كل حال وخاصية المندوب بالمعنى الأعم أن يثاب على الفعل
بنية الامتثال وعدم المعصية وإن لم على الترك ولم يتعلق للوجوب بذلك
وبالشروع خلافا للشافعية لنا قوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم
وحديث الأعرابي هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع أي فإنما تطوعت
به عليك وعورض بأن معناه إلا أن تطوع فلك أن تفعل وليس
المراد معلقا بل ليس حديث الأعرابي وغيره الصادر المتطوع أمر نفسه أن يكون
صام وإن كان أفضل واجبة فإن الأصل في الاستثناء الاتصال وهو

يعبر أي المعنى الآن تصوم وعليه حتى يقوم دليل على خلافه ولم يفهم وأما
اليمين فالمراد به أنه أيمن تعبيه قبل الشروع وبما يدل الأخبار وذلك
دفع توهم لزوم الصيام من قوله الإبلاغ يجتزئ السيد وإن لم يشرع فإن قيل
يلزم حكم المجاز واستعمال الصيام في أن نوى الصوم ولم يشرع وأيضا أنها
على المستقبل مجاز اتفاقا والأظهر عموم المجاز قلنا ويلزم أيضا تعميم
المجاز أيضا في قوله إن شاء صام وإن شاء أفطر الصيام بالمثلا والصيام على أنه مجازا
تحرم ثبت في مسلم أنه صلى الله عليه وسلم أفضل صوم الصوم وبأفضل
إن شاء الله في كتاب الصوم ما في مالك وفي يشغل الحرمة تأمله عند ضيق
وقت الفرض والنهي عنه بلا تحتم لتركه مكروه كقراءة القرآن في الركوع
والسجود وأراد بعضهم خلاف الأولى وهو بين وبين المكروه بأن المكروه ما
نهي عنه نهي خاص وقامت قرينة على أنه نهي غير جازم كالجلوس في المسجد للداخل
بغير تحية في حديث الصحيحين إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس
حتى يصلي ركعتين وانصرف له عن الوجوب فقوله للمسافر أبي إسرائيل قال على
غير ما كان الأن تصوم وغير ذلك وكان الصلاة في أعطان الإبل في حديث
ابن ماجه وغيره انتظروا في أعطان الإبل فإنها خلقت من الشياطين وانصرف
له عن التحريم عموم قوله وجعلت لنا الأرض مسجدا مع كونه لم يعلله
جاريا في ذلك وخلاف الأولى ما لم يرد فيه نهي مخصوص وإن استعمل
النهي عنه من الأفضل فإن القاعدة أن الأمر بالشيء يعم النهي عن
ضده فعلا كان كعبد متيمم لا يتيمم بالصوم أو تركا كاشتراط الأنثى وذو
النهي الخصوص أشد والاختلاف أمر والمراد موافقة الأولى يرجع إلى الخلاف

هل ورد فيه نهي مخصوص وإن استعمل النهي عنه من الأفضل كصوم يوم عرفة
للحاج خلاف الأولى وقيل مكروه في حديث أبي داود وغيره أنه صلى الله
عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة واجب بعضهم من
أهل الحديث وخاصة المعروف الثواب على تركه اعتقاد الحرمة والعقاب عليه
وفعله وذو النهي مع حتم أو قصد لتركه بأن لا يؤمن فعله أصلا كشرب الخمر
والزنى حرام ويعني ممنوعا وعاصية أخرى والعقاب على فعله إلا أن يعفو
الله والثواب في تركه امتثالا مأذون وجهه الأطاقة على تركه وإن أذن
في وجهه أي فعله وتركه على السواء كأكل الفاكهة مباح ويسمى جائزا وكالا
ذا تساوى الأفعال الخمسة وخاصيته إباحة عموم الثواب وإن تعلق
الثواب وعدم العقاب فيهما أيضا وقد يباح ترك الاقتراب لعلة كثرة
الأكل الشهوات لعدم الصبر ورد ما إلى الجماعات ومع ذلك لا يرى
رعاية الحقوق وكمال العاقبة ليدوم العمل وفي وعظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصحابه يوما فاجتمع جماعة منهم فقال بعضهم لا آكل
اللحم أبدا وقال بعضهم لا أنام أبدا وبعضهم
لا آتي النساء أبدا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب ثم قال
أما أنا فأصوم وأفطر وأنام وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني
وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا فتمامه
بكفاية أو مرض بكفاية وهو منهم يعتبر حصوله من غير نهي بالترك الذي عليه
ومرض يعتبر وهو ما طلب من كل مكلف بعينه أو من واحد بغير عينه كالتشهد
عليه وسلم فيما وجب عليه من فضائله والفرق بينهما كالشهادة

الفرض والواجب والمندوب عند الإطلاق إذا كان بحيث تتكرر مصلحته بتكرر طلبه
الشارع من الاعتبار تعظيم المصلحة بحسب الأمر مثلا بل مصلحتها الخضوع لله
تعالى والتذلل له والتعلق بعزيزه وتعظيمه ومناجاته والتنعم بخطابه
والتأدب بآدابه وهي الصلاة تتكرر بتكرر الصلاة وإذا كان بحيث
لا تتكرر مصلحته بتكرر طلبه الشارع على الكفاية نفيا للعنت بالنفاذ إلى
الخلاء استلذاذ الطعام فإن الذي يعرض لا يحصل إلا بمرة الحظة وكذا عند
الغربان والإطعام الجوعان كما في تحصيل الحاصل ثم ذكر الأعيان
والكفاية بالتصور إذ الواجبات بتصورات الشرع والشروط كالنذر
والإطعام والتسليم والتسمية وما يعرف بالنية من المأمور منسوب إلى
على الكفاية وإن على الاعتبار كالوتر وصلاة العيد وصلاة الجنازة
الإتيان الفاتحة والصرف والقراءة وغير الشيء وفرائض إذا أمر
الأمر مع مسئلة أخرى ومن المندوبات كالمأمول للسنة بقوله ويشمل المندوب
سنة حال كون المندوب جامعا الكامل للسنة منقسما بذين القسمين العينية
والكفاية ويجعلنا الجزء من المندوب أخذ أخذ الكل بمعنى يشمل السنة
أتم فإن يرى من فعله وبوضع الصفة لسنة مثل إذا كان معنى تشمله
لما أنه أعم منها كما عليه الفقهاء أيضا فلا ذو غير فيكون المندوب موكل
ما طلب فعله طلبا غير جازم والسنة ما واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم
من الأمر يشمل أن يريد تشمله لما تناولهما فيكون المراد أنه كامل الجمع
أفراد ما الحق تصرف عليها ومن أعلى فوق الأصوليين أن ما طلب فعله طلبا
غير جازم يسمى سنة ومندوبا ومستحبا وتطوعا ونفلا وواظب عليه النبي

صلى الله عليه وسلم أو لم يواظب عليه فيتساوى أعراب الجزء وهذا من المندوب وأعرابه
صفة لسنة وأورد الفرق بين سؤال الأصوليين ومقتضى ما عرفناه بين
الفقهاء معنى والتطوع بقوله بالأصل الإيثار أو مضى عين لا فرض
كفاية أو سنتها وإن تكرر إقامتها كما إذا كان مصلحتها الخضوع
لله ودوامها والتشفع للميت وجوابه أنا لا نسلم أن ذلك مصلحتها
إذ الغرض إنما حصول الفعل منا أو فعلها وإذا لا يسأل لم والأول
فرض بالنظر إلى الأولى وإن أدى بقاء الجماعة عند الإجابة بل أفرعت كفاية
ولم تقرر عن مالك رضي الله عنه تفهيمها فقد الأول اللام
في فرض الكفاية الداخلة فيه مع تجاوزه قبله وفيه من كفاية للفيء به
يقع فرضا ويثاب عليه ثواب الواجب الذي هو أعظم من ثواب النفل كما جوز
في الحرب الفرس الصحيح وما تقرب إلى عبد بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ولا
يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه وقد ذكر صاحب العزيز أن من يحق بالجماعة
ومن كان الفرض سقط عنه يقع فعله فرضا وكذا غيره الفاعل في جميع فروض
الكفاية كالتعاون في تحصيل على شرعي بقدر ما فعله جماعة يقع منه فرضا
وإذا حمل الميت أثنا وما فرض فعل معهم ذلك وقع منهم فرضا وعلل ذلك بأن مصلحة
الوجوب لم تحصل بعد وما حصلت إلا بفعل الجميع وهو مشكل على تعريف الواجب
بأنه يترتب عقاب وترك هذا الداخل لا يوجب عقابا بعينه وقع واجبا فأما
أن يحصل خاصية الواجب المذكورة أو تحصل فاعلة أن الداخل يقع منه فرضا
وجوابه أن الداخل واحد من الجماعة لعدم اعتبار عدد معين
ويصدق على كل منهم إذا تركه أنه أثم لأن يترك غيره أيضا الداخل

اختلف والخطاب بفرض الكفاية هل كل القادرين عليه يتعلق بفعل البعض
وإن الطلب يلزم الجميع بتركه وقيل الخطاب به بعض معين واختاره
ابن الحاجب وإمامه قوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون الآية
وقيل هو على بعض غير معين عند الله سقط الفرض بفعله أو صدوره أو فعل
غيره كما يسقط الدين عن الشخص بأداء غيره عنه وقيل على البعض الذي وقع
به الصفوف بفعله أما الكفاية فقال الفراء يكفي في صفوفه
ضرب الغير فعله إذا غلب على ظن كل ما يعده أو غيره هل فعله يسقط الفعل
عن الجميع وإذا ظن كل ما يعده أو غيره هل فعله وجب على الجميع وقال
الحلي على القول بأن على البعض من ظن أن غيره لم يفعله وجب عليه ومن
ظن فعله أو على القول بأنه على الكل من ظن أن غيره فعله سقط عنه ومن ظن
فلا فلا ويظهر أثره له في صورة الشك وهو أن يتردد في غيره فعله
أو لم يفعله من غير رجحان لأحدهما فعلى أن على البعض لا يجب عليه إذا علم
عليه أنه لم يظن أن غيره تركه وعلى أن على الكل يجب إذا علم عليه أنه لم
يظن أن غيره فعله وعليه درج الفرائض الأربع بتعيين فرع الكفاية بأن
الشروع فيه أو يحكم فرض عين على الأصح حتى طلب العلم لمن شرع فيه فأبليه
وتجاوزه فإنه يتعين وقال ابن أبي زيد ابن ناجي وفعله تبعه ابن قرقمس
ب فإذا كان أعرض خلافه حكاه عنه الجيلي أنه لا يجب الاستمرار في تعلم
العلم لمن أنه أثر فيه من فقيه على الأصح كأن كل مسئلة مكملة بها
منفصلة عن غيرها فإذا تحصلت وفرغ الواجب ولا يجب الشروع في أخرى
كما إذا ابتداء ذهول في فرض الكفاية الخامس فرض الكفاية عند

الأستاذ

الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني وإمام الحرمين وأبي محمد الجويني أفضل من فرض
العين لأنه يطلب بالقيام به عن الجميع بخلاف فرض العين فإنه يطلب
بالقيام به عن النفس لا غير وقيل فرض كفاية والأصح الأول
له أن فرض العين أفضل لكثرة ثوابه وأما الشارع به لفضل حصوله من كل
مكلف والأغلب السادس الشارع والمختص أي جملة من فروض الكفاية
بقوله الجهاد وإن جهاد كل سنة وإن كان محاربا كالمدينة فرض
كفاية والتوبيخ وإن الجاري كالقضاء بعلوم الشرع والفتوى وإن زمن المتعلمين
أيدي الأذى عنهم كالمعالج وبيع عورة محتاج وتكفين المسلم وحضانة
لقيط وتفقد أرامل يعلمن من الأب وعيادة المرضى وتمريضهم وضيافة الوارد
والقضاء والشهادة أي تحملها لقول والشهادات والتحمل
أن اقتصر أي فرض كفاية وتعين من كبير وإلا ما منه أي الخلافة
العظمى وأما إمامة الصلاة فتابعة لصلاة الجماعة والمشهور أنها
سنة مؤكدة غير الجمعة وقيل فرض كفاية والأمر بالمعروف أي والنهي
عن المنكر لا كرجل وهو أن يكون عالما بما هو معروف وما هو منكر وإن يأمن
تأديبه لإنكاره لمنكر أعظم كتأديبه النهي عن منكر بقتل نفس وإن يغلب
على ظنه أن الإنكار حرم والنهي والأمر وإن يصر الإفادة وإلا لم يجب ونكتم
بعضهم الشروط الثلاثة فقال

• معرفة المنكر والمعروف • والضرب إجادة الوجوه •
• والأمر من أثر من المنكر • كفتل شخص في فيا الخمر •

ابن ناجي ويشترط ظهور المنكر من غير تجسس وإلا استراق سمع وإلا

استشاروني وأجبت كما أنجى مزار أو مغزى لمؤذنوني وأنه مزام فلت
كما يلزم من حرمته أن يدفعه بارتكابه الشيء الواجب إذا وقع وخزل وحط الأطلاع
عن تحسين هذا أمر الذي وما وقع لعمر رضي الله عنه ليس
مذهبنا لما أنه كان عليه بالمدينة من أمر الجاري شيئا بعد تمرا فتعور جرار
أبيت بفقال يا أمير المؤمنين عصيت وأحرى وعصيت فلا تخالفت واجتمعوا
وأتوا الذي من أبوابها وأتوا خلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا فلما سمعني
عنه وخرج فأبلا وبال العمر إن لم يغم أصله أو كل الناس أفقه منه يا عمر
جاز قيل أي عقابه عنه وحرمه أنه كان لما عفو فيما فالجواب
أنه أنكر ولم يجر عليه بينه أو رأى الإذن أنه الحق ولم يجر لي يجب وأفوى
مراتب الإنكار باليد ثم اللسان ثم بالقلب وهو بالقلب بغض عين ثم كما جرى له
من طرف ثم قال في الختم والحق أنه مهمة أي كالجرائم والتجارة والحياكة
ورد الشكاوى والمراد والسنة كقلب بعد من أفضل منه وبين أخرى المسائل
التي يفظ فيها الفعل العرض ونكتة في فرار بعضهم

العرض أفضل من شوع عايل ... لجرا أو لفرجاء منه باسم
لا الشعر قبل وقت واشترا ... جزل الشكاوى كذا ابراء المغسم

وتعين الرد بحق الواجب الهوذر والتلبي فلا يرد على الإذار والتلبية
ويجب رد بما بعد الفراغ ويجزل الشكاوى على الفعل والواجب وقاضي الحاجة
ولا يرد دون بعد الفراغ ويحرم على مستمع خطبة ويجوز رد حج ولا يجب بعد
الفراغ وهل يكره على قارئ القرآن أو يجب رد لا كما عليه صاحب المدخل
أو ليس الشكاوى عليه ويجب رد وهو المعتمد كما يفيده الونشريسي في فروع

لهم أن رد الجميع وهل الغير أن يراه ثواب قت فيه تردد وقال القابسي كتاب
أن نوى الرد وتركه لزم الغير وإلا فلا ولا يجب رد من عزنا ربع من الجماعة عند المعلم
عليهم ولو قصر بالكلام ثم الجماعة فلا يكفي رد غيره ويجب رد سلام صبي
ولا يجب رد من الجماعة وإن الجميع عنه الكلام فيه يجب ولا تسلم نائبه
على الجنب ولا هو عليهما فلا ترفع يجب وجوب الرد على والمعلم أيضا وفي
مختصر الوخار إذا علم من نفسه أن يفعل عليه سلامه عليه ترفعه وهو خوف منه
أنه إن علم أنه لا يرده تركه بالأولى وفي إذكار النووي يسلم
ويكره الرد أفضل الإبتدا وهو أن يخرجنا الترده ثم قال في الختم
وتسمية الميت وجماله يبين ويزاد بعضهم حفظ القرآن إلا الفقه بعين
وحضور الجنائز والإذان على قوله

كتاب الكفارة

اعلم أنه ليس من غرضنا تتبع الفروع الفقهية بل مجرد شرح
ألفاظ المختصر وإضافة ما لا بد منه إليه وتتبع أصول الأحكام التي ذكرها
من الكتاب والسنة والاستنباط منهما ومن كريفة تفوق باع الطالب
وتوجيه الذهن في الأصول والفروع وأن المشتغل بالكفارة
لغة الدفاع من الإفراز خفيفة الحسيات كما في قوله ويا بما يصير
على وجه مجاز المعنويات كما في قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا أو شرعا تطلق بمعنى التطهير وهو معنى الفصل
كما في قولنا الكفارة واجبة أي التخليص بفعل اختياري وعليه تعريف
القاضي لها بقوله إزالة النجاسة أو ما يرفع مانع الصلاة بالماء أو ما في

معناه هو مطلق على الصفة الحكمية المتصف بها الاعتبار الثاني وزعم
الفاضل ان هذا الاصل للمجاز مع الاصل والحقيقة دون الاول قلنا لكن عرفه
بما ابن عرفة باعتبار ان مقال المجاز صفة حكمية توجب لموصوفها جواز
استباحة استعماله بدلا وهما قد بالاول والثاني من غيره والاخر من حيث انه
ويخرج بها من المعنى الخاص قلنا لكن عرفنا ابن عرفة بانها صفة حكمية
توجب لموصوفها منع استعماله بدلا وهما قد بالاول فيه ان
منه دون منع الملابسة لموصوفها والاستعمال كما في المعجوات بالحس غير جامع
اجيب بان وصف المعجوز عنه بانه غير مجاز شرعي تغليبا
لحكم جنس قلة المعجوز عليها بسم اعتراض ابن عرفة نعم يخرج المجاز وق
غيره للمجاز ومراد من فرضناه بانه انما يتلو التصريح والمجاز غيره لكن
تمادونه فيما لم يتجوز والتصريح بغير الازاد واجاب الحطاب
بان مراد المازري تعريف المجاز الواجب التكلم بها وهي نفس التصريح
فمعاذ ورد الصفة الحكمية قال تسليم دعوى الفرق اي اطلاق المجاز
بمعنى التيمم مجاز شرعي بل القائم انه حقيقة ايضا بلفظ المجاز
منكم شرعا بين المعنيين والاحتمال لتعارض لما جاء اقتصر على امر مما
كما ولي الاقتصار على معنى التيمم لانه الواجب المكلف به والله اعلم
ويحصل التيمم اي بكسر الميم تثنية تيمم بمعنى التيمم اي تيمم الحرف
وهو الوضوء والغسل وتيمم الخبث وهو ازالة حكمه النجاسة بالماء المطلق
وهو ان يكون بتغيره اثر وتيمم اعم من ان يكون المياه المطلق واسم الماء
غير احتياج في التعبير الى غير اضافة او صفة او غيرهما بخلاف ما يحتاج في تعبيره

الى

الى اضافة كماء الورد وماء الزعفران اي الكرم او صفة كماء البرك او غيرهما
كقول النبي عليه السلام لا يبلغ نعم اذا زال الماء عليه من الماء المطلق
وهو الذي من التغير لونا او طعما او ريحا على المشهور بما يلازمه غالبا وفي
نسخة مصطلح التيمم بالماء من التغير شيئا اصلا
وعليها فمن التغير متعلق بمصطلح وشيئا متعلق بالتغير وجملة سلم من التغير شيئا
صفة لماء مقصورا ضرورة ولا يخفى ان النسخة الاولى احسن لما فيها من
التنصيص على اكثر اقسام الماء المطلق وهما تيمم الحرف والخبث معا وتسمية
الماء السالم من التغير بالمطلق وعلى على بمعنى الكلام مساو الحرف لما يحصل به
التيمم كانه قيل ان التيمم الماء ان لم يتغير لونه او طعمه او ريحه بما
كما يلازمه غالبا بل على الاصح وان لم يجر الخلاف اذا هم كما قاله الحطاب
في قول المختصر مع الحرف وحكم الخبث بالمطلق والكلام على النسخة
مغير لكلامه المختار اكثر اقسام الماء المطلق وهما تيمم الحرف واكثر اقسامه
وهما تيمم الخبث وان زال عنه بشيء اخر وكون التغير امرا وضابطه امكانه
خارجا عن حقيقة المطلق ان يخلط به الطهور ولا يخلط بالتغير اما
ان تيمم الحرف يكثر فيه الماء المطلق وفاضله من الشريعة فقوله تعالى
بعد ذكر الوضوء والغسل وان كنتم مرضى الى قوله فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا ثبت الانتقال الى التيمم على بعد الماء المطلق
حقيقة كما هو المتبادر او حكما كما هو المتبادر فيدل ذلك على ان
المشغل عنه من الوضوء او الغسل لا يحصل الا بالماء المطلق وان قلت
ليس في الاية اكثر من كونه مطلقا بل قوله فلم تجدوا ماء نكرة في سياق النفي فتعم كل

ما يحل عليه ماء لغة ماء لغة وهو ان لا يشغل الى التيمم الا اذا فقد جميع ما يحل اسم
ماء لغة وانه لو وجد بعض الجزء لما يتمكن طهارة فانه يستعمل الوضوء او الغسل
ولا يشغل للتيمم فيتوضأ ويغتسل بالجزء والزبيدي ابو الشعر والحل والنبيذ
ونحوه لانه مائع وقد روى حديث ابو داود وغيره عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لليلة الجن ما في اداوتك فقلت نبيذ فقال تمرة طيبة وماء
طهور فتوضأ منه والاداوة الركوة وهي اناء صغير والسطيحة ونحوها
فلت لفظ الماء مما اختلف الفقهاء في تعريفه على بعض ما صرحوا به اللغوية
فان الموضوعة لغة لكل ما يجري على الارض شيء خصها الفقهاء بنوع
الماء كالبحار وتغير عن الفقهاء قبل ورود الشرع فقالوا اذا اطلق لفظ الماء
انما يتبادر الى المطلق بحيث لا يطلق الا بقيد عليه الا ان يستثنى
الفقهاء مقدم على اللغوية العرفية كما تقرر في الاصول ومن
هنا عرفوا المطلق بانه ما يطلق للكثير الشرعية بحيث صدق عليه اسم ماء بلا
قيد وكانهم قالوا الماء المطلق هو الذي يتبادر منه اهل العرف اطلاق اسم الماء
الشارع الماء بحيث لم يطلق الاسم عند اطلاقه الا اليه وبحيث تعيينه
عند سماع اسم ماء لقوم فراجعه غيره لهذا الاسم عند الاطلاق واذا
تقرر هذا فكما ان الماء الاسم لم يطلق الا على المطلق فكذا في قوله طهور الله
عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء رواه الترمذي وغيره فان قلت
بعد ثبوت اختصاص لفظ الماء بالاسم الجزئي ونحوه بالمطلق انما يدل على
على نفي طهوريته غير المطلق وهو مفهوم اللقب لان الماء اسم جامد وهو
المراد باللقب عند من قال بانه مفهوم عند اهل العلماء وانما اختص به

الرمان

الرمان والبصل والباذنجان ونحوه وبعض الحنابلة فلست نقل ابن
ابي زيد عن ابي حنيفة ان الاعيان اذا تغلب عليها بقيد لم يقع الا مثال الا
جزء الذي فيها فلا يخرج عن الطهور بغير لونه كان ابن تغلب الا مزعفة او لغيره
ولم يرد الا من ابهمه اللقب بل وقوعا مع التغير وانما وغيره يحتاج الى
قياس ولم يتفق ورده كما سيتضح فلا يخرج وارد علينا الا حديث ابن مسعود
والوضوء بالنبيذ ليلة الجن باب ترك المطلق بمجاورة
النجس مجمع عليه كما حكاه ابن المنذر الاجماع مقدم على الدليل ان الاصل ما يوجد
فيه النجس خلاف الاجماع كما تقرر في الاصول الاكثر نوزع الغزالي في حكاية الاجماع
في مستصفاه الاكثر يجب الماء الذي ترجيح اجماع علماء الحرمين كل عمل
اهل المدينة حجة صرح مالك ان حديث ابن مسعود ضعيف الترمذي فلا يحتج به
واما ارض مجاورة المنتنة يتركب فيها المطلق ايضا قبل ليلة حديث
استنزه من البول فان عامة عذاب القبر من البول فان جاءت امرأة تعني نفسها كما يشبه
رواية الشافعي بصريحه ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت امرأة
تحيض ثوبها من دم الحيضة كيف تصنع به قال تحته ثم تقرصه بالماء ثم تنضحه
ثم تصلي فيه فقوله تحته من الحت وهو الحك وعند ابن خزيمة
تحكه اي ازالة عينه وقوله ثم تقرصه بفتح القاف وسكون الفاء
وضم الراء وبالصاد المهملة وفي رواية بفتح القاف وكسر
الراء مكررة وبالصاد المهملة ايضا ومعناه على الروايتين تفركه باطراف
اصابعها وبكفها وقوله بالماء ليدفع صب الماء عن فرضه ازالة ما
يحل الصلاة ويكون به من الدم وقوله تنضحه اي تغسله قاله الخطابي

ومن توضأ ولبعض قدمه وإن كان الدم أقل من الدرهم لا يجزئه
فلتفرض ثم يغسله بالماء ثم يغتسل فيه وهذا إذا توضأ أما إذا اغتسل فيما دون ميزان
المراد بالنضح الغسل الخفيف عبر عنه بالنضح لتقدم إزالة النجس مع بقاء الحكم
وقال الفرضي المراد نضح ما شك فيه من الثوب وهي هذا الحكم
تغير الماء لإزالة النجاسة كان غير الدم وكالدم من باب أولى وتغير الماء لإزالة
هو المشهور وذهب أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف إلى صحة
إزالة النجاسة بكل مائع طاهر وحكي عن أحمد رواية بأن حكمها حكم الماء
وذكر ابن بشير ومن تبعه رواية أنها تزال بكل مائع كالخل وفيه نزل لسنة
حديث عائشة في إنكار دم الحيض إذا أصاب الثوب وأحب تحيضي فيه
إذا أصابه شيء من دم الحيض فاقرصيه بريقك بقصعة بضم ها أي فركيه فقال
في العتبة والبدن أو ودلكيه بريقك أيضا فإن الريق لا يضر لإزالة النجاسة
وأجيب باحتمال أن تكون بعض ذلك تحليلا لأثر غسلت
بعد الدلك بالماء ثم يدلك الحيض ثم قال هنا ليس فيه أنها صلت فيه وما يكون
فيه حجة لمن أزال النجاسة بغير الماء وإنما أزالت الدم بريقها ليس فيه أثر
ولم تقصد تطهيره وقد مر عنها ذكر الغسل بعد الفرك قالت ثم تطلع فيه
دل على أنها عند إرادة الصلاة فيه كانت تغسله يعني الثوب فقولها عند الجنابة
كانت إحدانا تحيض ثم تقترص الدم من ثوبها عند طهرها فتغسله ثم تنضح على
سائره ثم تصلي فيه وعن أبي داود ثم ترى فيه فضلا من دم فتقصعه
بريقها وعلى هذا المراد أنه يبقى عنده وهو ما دون الدرهم
إزالة عينه ليتفق وإن كان العفو عن بقية الأثر معا وتعقب

الاستدلال الجيوشي انتهاء على تغير الماء إزالة النجاسة بالماء هو مذهب الغالب
لا يستعمل الكلام بغير تشديد أو مهموز اللغة حجة واجب
بإزالة الماء وغيره به بالقياس وشرطه أن لا ينقص الجزء عن الماء قليلا وإلا لم يكن
بغيره إذا جاء الماء من رقته وسرعة نفوذه فلا يلحقه ملبغام محلي و
عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم بولا
أصبح مكتوبا على بابه بعلك كذا وكفارته أن يقطع كذا من الماء وإذا أصاب
أبوال جلودا من ضرب بالمقراض فقال رجل لقد آتانا الله خيرا فقال
أن يسعدوا ما آتيكم الله خير إما آتيكم جعل لكم الماء طهورا وقال وأنزلنا
إذا بعلوا فاحشة رواية ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه رواية وفي حديث
أخرجه الحاكم عن عبد الله بن الحارث مرفوعا ما كان يعني من فرو الحمار
من فجار فاغسلوا فيها الماء ثم اغسلوها وما كان من الثياب فاغسلوا بالماء
طهور لكل شيء وروى الطبراني من حديث ميمونة بنت سعد رفعته
عن الأعرابي من أنزل فبرأ أصابه بول فليغسله فإن لم يجد ماء فليمسحه بتراب
طيب أي إن لم يجد الماء وهي هذا كله تغير الماء لإزالة النجاسة وهو
عند الإطلاق شرط في الماء المغلوب كما علمت تنبيه
سبق أن الفرضي حمل قوله عليه الصلاة والسلام وجرى الماء وشك على أكثر
ما شك فيه من الثوب وبعض الثوب أو خفه كذا إصابة النجاسة له أو كل هنا
غير قوي واجب عندنا على ما في المذهب كما قال ابن وقال عبد الوهاب
ثاب والمخمي بنو مفتح كما كان إزالة النجاسة بل الدم الموجود كانت إذا أزيلا
بالماء بغير ذلك جوز أن من أبيح فتطهر نفسه وقال أبي لبابة وأبي

نابع يجب الغسل وقال الشافعي وأبو حنيفة لا يشرع إلا في كل إناء
كما يعبر كان الحمل الفاعل ما يعلا عاجزه إليه وإن كان بعضنا فهو يشرع الفاعل
لنا أخرجه عليه السلام وعن ابن الحصين بضم الحصين إن أسود من
صول ما يسر وقول عمر اغسل ما رأيت وانضح ما لم أر من مرفوعا
والموقوفا عن هشام بن عروة عن أبيه عن يحيى بن أبي حاطب أنه أعتم مع عمر بن
الخطاب في ركب فيهم عمر وابن الخطاب وأتاه عمر عن بعض الحرة يوم فريا
من بعض المياه فاحتلم عمر وكاد أن يصبح فلم يجد مع الركب ماء
فركب حتى جاء الماء فجعل يغسل ما رأى من ذلك الاحتلام حتى أصبح فقال له
عمرو بن العاص أصبحت ومعنا ماء فجرى نويلة يغسل فقال له عمر واعجبا
لك يا ابن العاص لم تكن تجرئنا بأفعل الطاهر تجرئنا بأفعل الطاهر والله لو فعلتها
لكانت سنة بل اغسل ما رأيت وانضح ما لم أر أنبأ جسي فيه دلالة على
وجوب أن لا يشتغل عن الصلاة بالطاهر مع ضيق الوقت بالطاهر واجب و
أخرج مسلم عن الأسود أن رجلا وهو عبد الله بن شهاب الخولاني نزل بعائشة
اللهم صل على النبي المختار وآله وصحبه
عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام
ولا ترضاه شيء عنه بالسلام
وأصحابه وعادنا الله بالغيب عن كرام